
مُختصر
في العقيدة
المئة المفيدة في العقيدة
لا إله
إلا الله
الله
محمد
رسول
الله
إعداد و جمع : العبد الغريب

تمهيد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي رفعَ أهلَ العلمِ درجات، وجعلَ طلبَه سبيلاً للهدايةِ والنور، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ ﷺ معلّمِ البشريةِ وهاديها إلى سواءِ السبيل.

إنَّ طلبَ العلمِ عبادةٌ جليلة، به تُعرفُ الحقائق، وتُبنى العقول، وتسمو الأرواح، وهو الطريقُ الأقومُ لنهضةِ الفردِ وصلاحِ المجتمع، فمن سار فيه ابتغاءَ وجهِ الله نالَ شرفَ الدنيا وكرامةَ الآخرة.

وإنَّ هذه الدورةَ الشرعيةَ المختصرةَ قد وُضِعَت لتكون زادًا نافعًا لكلِّ طالبِ علم، تجمعُ أصولًا مهمة، وتقرِّبُ المسائلَ بأسلوبٍ ميسَّر، دون إطالةٍ مُملّة أو اختصارٍ مُخلّ. فهي على قِصَرِها أساسٌ متين، لا يُستغنى عنه في بداية الطلب، ولا يستغني عنه المتقدِّم؛ لما تحويه من علمٍ نافعٍ وتأصيلٍ صحيح، يحتاجه كلُّ من أراد أن يسلك طريقَ العلم على بصيرة.

ولو لم يكن في طلب العلم إلا القرب من رب العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة، وصحبة الملأ الأعلى، لكفى به شرفاً وفضلا فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به، مشروط بحصوله.

قال النووي رحمه الله: "ليس بعاقل من أمكنه درجة ورثة الأنبياء ثم فوتها" [المجموع ج1 ص 37]

يجب على المسلم تعلم ما فُرض عليه القيام به من أمور دينه كالتوحيد وأركان الإسلام وأركان الإيمان وغيرها مما لا يصح إسلام المرء إلا بالقيام بها، قال ابن عبد البر رحمه الله : « قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك، ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه.......

فضل طلب العلم

قال تعالى : { أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ } [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٩]

وقال تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [سُورَةُ المُجَادلَةِ: ١١]

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنّةِ»

[رواه مسلم]

لو تعلموا لذة العلم لما تكاسل أحد عن طلبه !

اللهمّ ارزُقنا الهِمّة العالية والإرادة القويّة وعلّمنا عنكَ وفقّهنا في أموردِيننا واجعل رزقنا حلالًا طيبًا مباركا.

نصيحة يتعين على كل موحد العمل بها

عليك أخي الموحد بالإقبال على التوحيد، تعلما وتعليما، فبه ترفع الدرجات، وتنال الحسنات، وتفرج الكربات، وهو رأس الأمر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: أس الأمر الإسلام. الحديث. رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وغيرهم.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواما، فيجعلهم في

الخير قادة، وأئمة تقتص آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل، والعمل تابع له يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء.

قال ابن القيم: رواه الطبراني وابن عبد البر وغيرهما، وقد روي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والوقف أصح.

والمقصود: قوله لأن العلم حياة القلوب من الجهل فالقلب ميت، وحياته بالعلم والإيمان. (مدارج السالكين ٣\٢٤٦

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

1ـ العلم (أي تعلم التوحيد)

2ـ العمل به (أي العمل بالتوحيد الذي تعلمته)

3ـ الدعوة إليه (أي الدعوة إلى التوحيد)

4ـ الصبر على الأذى فيه.

وقال رحمه الله عند **قوله تعالى: (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) [سورة الزمر ٦٤]** فيها مسائل (منها): شدة الحاجة إلى تعلم التوحيد، فإذا كان الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه، فكيف بغيرهم؟ ففيها رد على الجهال الذين يعتقدون أنهم عرفوه فلا يحتاجون إلى تعلمه (الدرر السنية ١٣\٣٨٤) ،وأنت ترى - أخي الموحد - حال الناس اليوم، فدعاتهم حريصون على قص القصص، ويا ليتهم يعلمون الناس قصص الأنبياء مع أقوامهم، وكيف ظهروا عليهم بالتوحيد لا غير،

وكيف أهلك الله أقوامهم لما استكبروا عن دعوة التوحيد وأعرضوا عنها، فحتى من ينشر قصص الأنبياء بين العوام لا يهتم بذكر الجانب العقدي منها رغم أن الله سبحانه وتعالى

ما قص علينا نبأهم إلا لنقتدي بهم ونهتدي بهديهم، ونعادي أحفاد أعداء الرسل من المشركين في كل زمان ومكان.

فسورة يوسف التي قال فيها **سبحانه وتعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص..)** اشتملت على أصول التوحيد من الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وتسفيه الهة المشركين وتكفيرهم، وبيان أن الحكم لا يكون إلا لله وحده، وإتباع ذلك بأن الحكم عبادة ودين قيم، وأن أكثر الناس لا يعلمون هذا.. **قال الله تعالى: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم واباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ج إن الحكم إلا لله ج أمر ألا تعبدوا إلا إياه ج ذٰلك الدين القيم ولٰكن أكثر الناس لا يعلمون) [سورة يوسف ٤٠]**

وقال **الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:** طلب العلم الذي يزحزح عن النار ويدخل الجنة، أحق بالحرص من جميع المهمات. (الدرر السنية ١٣\٢٥٩)

وقال **الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله:** واجتهد في نشر التوحيد بأدلته الخاصة والعامة فإن أكثر الناس قد رغبوا عن هذا العلم. (المطلب الحميد ص ٢٧٣ الدرر السنية ١٤\١٣٤)

نعم أكثر الناس قد رغبوا عن تعلم التوحيد وتعليمه، والنتيجة: أعداد هائلة من المشركين نشأوا على عبادة غير الله وورثوا أبناءهم ذلك، وصارت دعوة التوحيد غريبة بين الناس،

وأهلها غرباء، ووقع ما أخبر به الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام، [بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ..]

نسأل الله الإخلاص والسداد في القول والعمل ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله العظيم .

إنما الأعمال بالنيات

كل عمل له نية ترتبط به ، فلا يتصور أن أحدا من الناس يفعل شيئا إلا و له نية و غرض من فعله ، حتى قال بعض العلماء : لو كلفنا الأعمال بلا نية ، لكان تكليفا بما لا يطاق

فلذلك نقول ما هي النية الباعثة على طلب العلم ؟ و الجواب أن نقول إننا نطلب العلم لثلاثة نوايا معتبرة :

- **أولا** : نتعبد لله به ، لأن الله خلق الإنسان للعبادة ، و جعلها سر وجوده ، كما قال سبحانه « و ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » الذاريات ، و العبادة لها صفة شرعية بينها الله في كتابه الكريم و فصلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلذلك لابد من طلب العلم بالكتاب و السنة ، حتى نتعلم صفة العبادة على الوجه الذي يرضاه الله سبحانه ، فالحاصل أننا نتعلم لنعبد الله سبحانه على الصفة التي يرضاها
- **ثانيا** : و نطلب العلم لنأمر الناس بالمعروف و نناهم عن المنكر ، إذ كيف نأمر الناس و ننهاهم و نحن جهلاء ؟! حينئذ لابد من العلم ...
- **ثالثا** : ونطلب العلم لنصرة هذا الدين، لأن الجاهل لن يتمكن من نصرة دين الله مهما حاول، و كم ضر قوم دينهم بجهلهم ؟! و كم أضعنا الحق بجهلنا ؟!

فلذلك طلب العلم فرض لازم، و النية في طلبه تنحصر في ثلاثة أمور :

1 - التعبد لله به

2- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

3- لنصرة دين الله سبحانه ... ، وطبعا هناك نوايا أخرى كثيرة ولكن هذا باختصار والله أعلم .

طلب العلم وظروف المعيشة

الحياة صارت مملة بكثرة مشاكلها ،و قلة المال ، و غلاء المعيشة في كل صورها ، الطعام و الشراب و اللباس و الدواء و السكن و الزواج ،و هذا يكسر رغبة الطلب في نفس المسلم ، و يحجبه عن العلم , لم يعد بإمكان المسلم أن يتفرغ للعلم و دراسته ، اللهم إلا من كان غنيا , طيب كيف نتغلب على تلك المعضلة؟

- **أولا** : إذا كنا فقراء في الدنيا ، فلماذا نجعل الفقر يحيط بنا في كل صوره ؟ لماذا نجمع بين فقر المال و فقر العلم ؟ ألا نعوض فقر المال بغنى العلم و المعرفة؟ هذه مسألة مهمة جدا ، اغتني يا أخي ولو بالعلم فقط ، و لا تجمع عليك فقرين و كربين ، فقر المال و فقر العلم ..
- **ثانيا** : العلم له لذة و راحة و سعادة ، لو جربتها تدمنها ، و لو أدمنت ، لن تفارق الكتاب

- **ثالثا** : اغتنم وقتا كل يوم ، ابحث في يومك عن الوقت الممكن لك ، الذي تكون فيه خاليا من أي عمل ، و اجلس واغتنم

- **رابعا** : المداومة و لو كان الوقت قليلا ،لو كل يوم ساعة فقط ، ستجمع علما ، لكن تجلس في يوم ساعات ، ثم تنقطع هذا يستحيل معه التحصيل المهم لابد أن نبحث عن كل سبيل يدفعنا لطلب العلم ....

ملاحظة: "الكمال لله وحده قد تكون هناك بعض الأخطاء النحوية أو اللغوية التي سقطت سهوًا دون قصد، فنلتمس منكم العذر ونسألكم التكرم بالتجاوز عنها".

الفصل الأول:

الإيمان

تعريف العقيدة لغة واصطلاحا و الدليل عليها

نصيحة : من يريد أن يستمر معنا في هذه الدورة عليك بقراءة الدرس مرة او مرتين على الأقل كتابة الدرس على دفتر جانبي مع توفر عدة أقلام لتنوع المواضيع والعناوين وذلك لأن الكتابة تساعد على الفهم العميق والتثبيت كما تسهل المراجعة لاحقا،

وكما قيل :

العلم صيد والكتابة قيده، قيد صيودك بالحبال الواثقة، فمن الحماقة أن تصيد غزالة، ثن تتركها في البيداء طالقة وهكذا ببساطة.

تعريف العقيدة:

لغة: هي من العقد، والإحكام، والتوثيق، والربط بقوة.

وتقول العرب: اعتقد الشيء إذا صلب واشتد.

وفي الاصطلاح: هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده.

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن العقيدة تدور حول الشيء الشديد الذي لا ريب فيه.

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}.

قال البغوي رحمه الله تعالى: «لم يشكوا في دينهم».

وقال الطبري: «ثم لم يشكوا في وحدانية الله، ولا في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم، وألزموا أنفسهم طاعة الله وطاعة رسوله، والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منهم في وجوب ذلك عليهم».

تعريف الطائفة المنصورة وأصل التسمية وبعض من سماتها

ولا تنس يا طالب العلم 👇

العلم صيد والكتابة قيده, قيد صيودك بالحبال الواثقة, فمن الحماقة أن تصيد غزالة ثم تتركها في البيداء طالقة.

الطائفة المنصورة: هي الفرقة التي صحت عقيدتها، وخلصت نيتها، وسارت على درب وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، وهي أهل السنة والجماعة.

وهم الذين اتبعوا سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وأمر، وكل ما نهى عنه وزجر.

وبمعنى آخر: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وسموا أهل السنة، وأهل الحديث، وأهل الأثر، وأهل الاتباع، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية.

أصل التسمية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة».

قيل: من هي يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي».

والفرقة الناجية هي التي تمسكت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك».

من سمات الفرقة الناجية:

قال العلامة حافظ حكمي رحمه الله عن أهل السنة والجماعة:"وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة الذين لم تزل قلوبهم على الحق متفقة مؤتلفة، وأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم على الوحي لا مفترقة ولا مختلفة، ولم يخشوا في الله لومة لائم، ولم يبالوا بعداوة من عادى، فقهروا البدع المضلّة وشردوا بأهلها، واجتثوا شجرة الإلحاد بمعاول السنة من أصلها. لهم عقيدة وإيمان فيه قول واعتقاد وعمل وولاء وبراء وكفر بالطاغوت، يقاتلون على هذه العقيدة حتى يأتي أمر الله".

تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة

مع الدليل عليه وأقوال أهل العلم فيه

ولا تنس يا طالب العلم 👇

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ ۞ فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ.

الإيمان لغة: هو التصديق.

قال تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾، أي: بمصدق لنا.

وقوله: ﴿فآمن له لوط﴾، أي: صدق له لوط.

ويقال في العربية: آمنت بكذا أي صدقت به.

واصطلاحًا: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي.

والإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان.

ومن هذه الشعب ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول الإيمان بزوالها كإماطة الأذى عن الطريق.

عندما يقال إن الإيمان قول وعمل، فإليك الشرح التالي:

القول قولان

أ. قول القلب: وهو تصديقه، وإيقانه، واعتقاده، كالتصديق بما جاء به الرسول إجمالًا.

ب. قول اللسان: هو النطق بكلمة التوحيد، والإقرار بلوازمها، وأيضًا الذكر، والدعاء، وقراءة القرآن، وغيره.

والعمل عملان:

أ. عمل القلب: هو نيته، وإخلاصه، وخشوعه، وانقياده، وتوكله، ورجاؤه، وقبوله، وتسليمه، ورضاه لله تعالى.

ب. عمل الجوارح: كالصلاة، والجهاد، والمشي في مرضاة الله تعالى، وغيرها.

قال الإمام الزهري: الإيمان قول وعمل قرينان لا ينفع أحدهما بالآخر.

قال الحسن البصري: الإيمان قول وعمل، ولا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بسنة.

قال الأوزاعي: لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة.

قال سفيان الثوري: الإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص.

والإمام الشافعي ينقل الإجماع بحرفه، وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وممن أُدرك، أن الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من ثلاث إلا بالآخر.

إسحاق بن راهويه ينقل قوله وقول الإمام أحمد: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

والبخاري بوّب أبوابًا في كتبه أن الإيمان هو العمل، ونقل كلام ألف رجل أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

والآجري بوّب بابًا اسمه: باب الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

وكذلك قال مالك، والشافعي، وأحمد، ووكيع، والفضيل، وابن جريج.

وقال الإمام وكيع: أهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون قول بلا عمل، والجهمية يقولون المعرفة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: معلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار يتضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد.

وقال تلميذه ابن القيم: الإيمان حقيقة مركبة من قول وعمل.

مراتب الإيمان وشرح المرتبة الأولى مع الدليل عليه

ولا تنس يا طالب العلم 👇

من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة.

مراتب الإيمان:

- أصل الإيمان
- الإيمان الواجب
- الإيمان المستحب

ويجمع هذه المراتب قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية:

السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه وأهل الأعراف يدخلون بشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويدخل في هذه أيضًا أصحاب الصغائر بشرط عدم الإصرار عليها، والله أعلم.

أصل الإيمان أو مطلق الإيمان:

وهو حد الإسلام، وهو ما لا يوجد الإيمان بدونه، وبه النجاة من الكفر، وهو مطلق جزء الإيمان.

ومن أتى بهذه المرتبة فهو داخل في المخاطبين بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾.

ويشتمل على شعب لا يصح إلا باكتمالها، وكل من لم يأت بأصل الإيمان جملة، أو أخل به جزءًا، فهو كافر مخلد في نار جهنم، ومن أتى بأصل الإيمان فقد نجا من الكفر ودخل الجنة برحمة الله.

وضابط ما يدخل في أصل الإيمان من الأعمال سواء كانت فعلًا أو تركًا، وسواء كانت اعتقادًا أو قولًا أو عملًا:

أ. أن كل عمل يكفر تاركه، ففعله من أصل الإيمان، مثل: التصديق، وانقياد القلب، وإقرار اللسان، والصلاة.

ب. وكل عمل يكفر فاعله، فتركه من أصل الإيمان، مثل: الاستهزاء بالدين، والدعاء، والاستعانة والاستغاثة بغير الله، والقتال في سبيل الطاغوت، أو بجحد واجب، أو استحلال محرم.

- وباختصار شديد، أصل الإيمان يجب أن يكون فيه:

عمل القلب: معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إجمالًا، والتصديق به، مع الإتيان بأعمال القلوب التي لا يصح الإيمان إلا بها، كالتسليم، والرضى، والانقياد.

عمل اللسان: الإقرار بالشهادتين.

عمل الجوارح: الإتيان بالصلاة؛ لأن من يتركها يكفر، وكذلك سائر المباني التي يكفر تاركها.

قال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾.

وقال: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾.

وأيضًا في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

مراتب الإيمان وشرح المرتبة الثانية والثالثةمع الدليل عليهما

ولا تنس يا طالب العلم 👇

أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يزيده من العلم في قوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾

فهذا رسول الله فمن أنا ومن أنت !

الإيمان الواجب وهو المرتبة الثانية من مراتب الإيمان.

وهو ما زاد عن أصل الإيمان من فعل الواجبات وترك المحرمات.

وضابط ما يدخل في الإيمان الواجب من الأعمال:

كل عمل ورد في فعله وعيد، ولم يكفر فاعله، فتركه من الإيمان الواجب، كالزنا، والربا، والسرقة، وشرب الخمر.

وكل عمل ورد في تركه وعيد، ولم يكفر تاركه، ففعله من الإيمان الواجب، كأداء الأمانة، وبر الوالدين، والجهاد الواجب، وصلة الرحم، إلى آخره.

المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان: الإيمان المستحب

هو ما زاد عن الإيمان الواجب من فعل المندوبات والمستحبات، وترك المكروهات والمشتبهات.

فمن أتى بهذا مع أصل الإيمان والإيمان الواجب، فهو من السابقين الذين يستحقون دخول الجنة ابتداء.

قال تعالى: ﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾.

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بخلاف المرجئة وبقية الفرق

-الاستثناء واجب في الإيمان بخلاف بقية الفرق الأخرى، مع الدليل عليهما

ولا تنس يا طالب العلم 👇

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

قال تعالى: ﴿فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

وقال تعالى: ﴿ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم﴾.

وقال تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

الاستثناء واجب في الإيمان

- قال الله: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾.
- وقال الله: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدًا إلا أن يشاء الله﴾.

كان السلف يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لا يستثني.

- الاستثناء يكون في الأعمال.
- الاستثناء ليس من باب الشك، ولكن من باب عدم التزكية.

قال الله: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة بخلاف بقية الفرق الأخرى

مع الدليل عليه

ولا تنس يا طالب العلم 👇

أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْومُها و إن قَل .

مرتكب الكبائر الفاسق الملي

وسمي بملّي نسبة إلى الملة لأنه لم يخرج منها. اسم الفاسق عند أهل السنة

قال ابن تيمية: (مؤمن ناقص الإيمان مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ولا يطلق عليه اسم الإيمان المطلق) الفتاوى 525/7

وحكمه: أنه تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له

(أهل الكبائر يخرجون من النار، ولا يحيط جميع الحسنات إلا الكفر) 321/10

قال الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

مسألة التلازم بين الظاهر والباطن بخلاف المرجئة وبقية الفرق الأخرى

وقول الإمامين الجبلين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله في هذه المسألة

ولا تنس يا طالب العلم 👇

أنه يكفي شرفًا لأهل العلم أن الله عز وجل استشْهَدهم على ما شَهِدَ به هو تبارك وتعالى؛

قال عز وجل: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: 18]

مسألة التلازم بين الظاهر والباطن

الظاهر هو قول اللسان وعمل الجوارح.

والباطن هو عمل القلب وتصديق القلب.

«باطن الإنسان مع ظاهره ومع جوارحه بينهما علاقة طردية تبادلية بينهما؛ فإذا صلح القلبفلا بد أن يصلح الظاهر.»

وكما قيل: القلب هو الملك، والجنود هم الجوارح.

- وقد أنكرت المرجئة المعاصرة التلازم بين الظاهر والباطن، أو بين إيمان القلب وعمل الجوارح، وقالت بعدم التلازم بينهما.

بل وادعت زورًا وبهتانًا وتدليسًا وتلبيسًا على الشباب أنه لا تلازم، ويمكن أن يكون هناك إيمان في القلب ولا يظهر على الجوارح مع القدرة التامة والتمكن.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

قال شيخ الإسلام في شرح العمدة: ﴿فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل، كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف، وعلى ما هو مقرر في موضعه﴾.

والقول: تصديق الرسول، والعمل: تصديق القول.

فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنًا، فإن حقيقة الدين هي الطاعة والانقياد، وذلك إنما يتم بالفعل لا بالقول فقط.

فمن لم يفعل لله شيئًا فما دان لله دينًا، ومن لا دين له فهو كافر.

بين الإسلام والإيمان

أي إذا جاء الإسلام منفردا ماذا يقصد به ، وإذا جاء الإيمان منفردا ماذا يقصد به، وإذا اجتمعا سويا ماذا يكون المقصود منهما مع الدليل عليه .

ولا تنس يا طالب العلم 👇

من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين

إذا اقترنا كان المقصود بالإسلام: الأعمال الظاهرة، وبالإيمان: الأعمال الباطنة.

وإذا أفرد كان معناهما واحدًا، ودخل أحدهما في الآخر، ويكون المقصود: جميع أمور الدين الظاهرة والباطنة.

كقوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾.

وقوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾.

وقوله تعالى: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾.

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: «ما الإسلام وما الإيمان».

كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن.

قال تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾.

فإذا ذكر الإسلام وحده دخل في معناه الإيمان، كقوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾.

وإذا ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾.

والخلاصة: بين الإسلام والإيمان أن القاعدة عند العلماء: أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

أركان الإيمان وماهو تعريف الركن لغة واصطلاحا مع الدليل

ولا تنس يا طالب العلم 👇

وما المَرءُ إلّا حَيثُ يجعَلُ نَفسَهُ ۞۞ ففي صالح الأَعمالِ نَفسكَ فاجعلِ

أركان الإيمان

تعريف الركن لغة: ركن الشيء جانبه الأقوى.

والركن اصطلاحًا: هو الداخل في حقيقة الشيء المحقق لماهيته.

وقيل: هو ما يتم به الشيء، وهو داخل فيه.

وأركان الإيمان ستة:

1. الإيمان بالله عز وجل. 2. الإيمان بالملائكة. 3 . الإيمان بالكتب السماوية. 4. الإيمان بالرسل.

5. الإيمان باليوم الآخر. 6. الإيمان بالقدر خيره وشره.

والدليل حديث جبريل: «فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم.

شعب الإيمان

وكما أن للإيمان أركانًا، فإن له شعبًا وهي كثيرة تزيد عن اثنتين وسبعين شعبة.

منها ما هو قلبي، ومنها ما هو عملي، **ومنها ما يزول الإيمان بزواله مثل الإيمان باليوم الآخر،**

قال تعالى: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾.

ومنها ما هو فرع لا يزول الإيمان بزواله، مثل: إكرام الضيف، وإكرام الجار، وفعل الخير.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» رواه البخاري ومسلم.

وأصل هذا هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدد فيه معالم هذه الشعب.

ففي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه.

الركن الأول والأهم من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله وأنواع التوحيد وشرح مبسط عنها مع الدليل

ولا تنس يا طالب العلم 👇

من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا...

الإيمان بالله: هو الركن الركين وهو الركن الأساسي، وهو العمدة وبني عليه باقي أركان الإيمان.

تعريف الإيمان بالله هو: التصديق التام والاعتقاد الجازم بوجوده تعالى وما يجب له سبحانه.،

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت، وأنه المستحق لأن يفرد بجميع أنواع العبادة والذل والخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص.

والإيمان بالله -سبحانه- يتضمن توحيده في ثلاث: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية: هو توحيد الله تعالى بأفعاله «الخلق والرزق والملك والتدبير وأن الله محيي ومميت».

وقد قامت الأدلة الشرعية على وجوب الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى، **كما في قوله:** ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

وقوله: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾.

وقوله: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾.

وهذا التوحيد أقر به مشركو قريش ولكن لم ينفعهم، والدليل: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾.

توحيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العباد كالصلاة والدعاء والحكم والصوم والذبح والحج والزكاة والخشية والخوف والرجاء والرغبة والإنابة.

فلا يدعى إلا الله، ولا يتحاكم إلا إلى شرع الله، ولا نذبح إلا لله، ولا نخشى ونخاف إلا الله.

قال تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين ﴾، وقال تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾،،وقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله﴾.

توحيد الأسماء والصفات: معناه الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات.

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبته لنفسه في كتابه وما أثبته النبي الكريم في سنته من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف.

تمثيل: هو تمثيل صفة الله تعالى بصفة المخلوق، فيقال مثلًا: إن يد الله مثل يد المخلوق.

تكييف: هو تحديد الكيفية والحقيقة التي عليها صفات الله تعالى.

تعطيل: نفي الأسماء الحسنى والصفات العلى أو بعضها عن الله تعالى.

تحريف: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها.

وقاعدتهم في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وقوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾.

الإيمان بالله والكفر بالطاغوت وتعريف الطاغوت مع ذكر الأدلة

ولا تنس يا طالب العلم

۞ أراك أرخيت قبضتك ۞ أتراك ضمنت القبول،،، أم رضيت الذبول ؟؟؟

قم يا عبد الله

فوالله لن تنال ما تمنى بكثير نوم وضحك، وحدها أعمالك من تنجيك،،، وحده قلبك إن صفا بلغ.

وتذكر إنَّ للقلب وجهة متى ما حُجب عنها ضل...وجهتك الله،،،، إياك أن تتوه عنه فتهون...قم واسعى.

الإيمان بالله والكفر بالطاغوت:

قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾.

فيجب على العبد أولًا أن يكفر بكل طاغوت تعدى حدوده وطغى وتكبر عن أمر ربه حتى يطهر قلبه من أدران الشرك وشوائب الجاهلية، ليكون بذلك مستعدًا ليصب فيه الإيمان بالله تبارك وتعالى.

وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» مشتملة على أمرين:

الأمر الأول: هو «لا إله»، وهي تنفي جميع ما يعبد من دون الله تبارك وتعالى، وهي تقابل «الكفر بالطاغوت».

الأمر الثاني: هو إثبات الألوهية لله وحده دون غيره «إلا الله»، وهي تقابل «الإيمان بالله».

أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾.

- وصفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم.

وأما صفة الإيمان بالله فإن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب في الله، وتبغض في الله.

الطاغوت: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع،

فمثال المعبود شياطين الجن التي تأمر سحرة البشر بعبادتهم، فيعبدونهم.

ومثال المتبوع رؤساء الدول والحكومات والملوك والأمراء الذين يأمرون رعيّتهم بمخالفة الشريعة والتحاكم إلى القوانين الوضعية، ويحاربون تحكيم الشريعة ومن يدعو إلى تطبيقها، فتتبعهم الرعية.

وأما المطاع فمثل الأحبار والرهبان ومشايخ السوء الذين يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، فيطاعون في ذلك.

بينما المسلم الموحد يكفر بكل معبود أو متبوع أو مطاع من دون الله، ويتبرأ منهم ومن أتباعهم، ويعاديهم ويبغضهم.

وهذه هي ملة إبراهيم عليه السلام التي من رغب عنها سفه نفسه، وهي الأسوة الحسنة التي حثنا الله على الاقتداء بها في **قوله تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾.**

ومن ملة إبراهيم أن نقاتل الطواغيت وأولياءهم وأتباعهم إعلاء لكلمة الله، **قال تعالى: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا﴾.**

أنواع الطواغـــيـــت مع الأدلة

ولا تنس يا طالب العلم 👇

🌹 يزول الألم ويبقى الأجر فاصبر واحتسب

هذا هو الطريق فاصبر على عقباته حتى تلق الله , فسرعان ما تنقضي الدنيا بكل ما فيها ويزول الألم ويبقى الأجر إن شاء الله والفائز حقاً من زحزح عن النار وأدخل الجنة ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فاصبر أخى ففرج الله قريب ونصر الله آت لا محالة فكن من الصابرين المحتسبين ثبتنا الله وإياك على الحق ورزقنا حسن الخاتمة .

الطواغيت كثيرة، رؤوسهم خمسة:

1- الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، **والدليل قوله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾.**

2- الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى، **والدليل قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا﴾.**

3- الذي يحكم بغير ما أنزل الله: **والدليل قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.**

4- من ادعى علم الغيب: **والدليل قوله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾.**

5- من عبد من دون الله وهو راض بعبادته، أو من دعا الناس إلى عبادة نفسه: **والدليل قوله تعالى: ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾.**

هذا وإن الإنسان ما يصير مؤمنًا بالله إلا إذا كفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾.

والرشد هو دين محمد صلى الله عليه وسلم، والغي هو دين أبي جهل، والعروة الوثقى هي شهادة لا إله إلا الله.

ولا يكون العبد مستمسكًا بالعروة الوثقى «التوحيد» إلا إذا وجدت فيه صفتان، هما: الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله وذكر شروطها السبعة

ولا تنس يا طالب العلم 👇

أن شروط لا إله إلا الله مجموعة في بيت شعر نظمه الحافظ الحكمي رحمه الله

وقد ذكرتها حتى يسهل لكم حفظها

قال في منظومة سلم الوصول :

العلم واليقين والقبـــول ۞ والانقيـاد فادر ما أقول والصدق والإخلاص والمحبة ۞ وفقك الله لما أحبـــه.

«**لا إله إلا الله**» معناها لا معبود بحق إلا الله، أي لا مألوه يستحق العبادة كلها وحده دون من سواه إلا الله سبحانه، وكل مألوه سوى الله عز وجل فألوهيته أبطل الباطل وأضل الضلال.

و«**لا إله إلا الله**» لها ركنان: نفي وإثبات.

«لا إله» تنفي جميع ما يعبد من دون الله،

و«إلا الله» تثبت جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾، وقال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾،

وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله﴾ رواه مسلم.

شروط لا إله إلا الله:

1- العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

2 - اليقين وهو: كمال العلم بها، المنافي للشك والريب.

3- الإخلاص المنافي للشرك.

4- الصدق المنافي للكذب.

5- المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه، والسرور بذلك.

6- الانقياد لحقوقها إخلاصًا لله، وطلبًا لمرضاته.

7- القبول المنافي للرد.

وجميع هذه الشروط عليها أدلة صريحة من الكتاب والسنة الصحيحة، سنستعرضها تباعًا بإذن الله.

أدلة شروط كلمة التوحيد من القرآن والسنة وما معنى شهادة أن محمدا رسول الله

ولا تنس يا طالب العلم 👇

أن شروط لا إله إلا الله مجموعة في بيت شعر نظمه الحافظ الحكمي رحمه الله وقد ذكرتها حتى يسهل لكم حفظها

قال في منظومة سلم الوصول : العلم واليقين والقبـــول والانقيـاد فادر ما أقول ۞ والصدق والإخلاص والمحبة ۞ وفقك الله لما أحبـــه .

أدلة شروط لا إله إلا الله

1- دليل العلم:

- من القرآن قوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾، وقوله: ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾.

- من السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة).

2- دليل اليقين:

- من القرآن قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾.

- من السنة: الحديث الثابت عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة).

3- دليل الإخلاص:

- من القرآن قوله تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾، وقوله: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾.

- من السنة: الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه).

4- دليل الصدق:

- من القرآن: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾.

- من السنة: ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل عن النبي: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صادقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار).

5- دليل المحبة:

- من القرآن: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب﴾.

- من السنة: ما ثبت في الصحيح عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار).

6- دليل الانقياد:

- من القرآن: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾.

- من السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به).

7- دليل القبول:

- من القرآن: ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون، ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾.

- من السنة: ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى عن النبي: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

معنى شهادة أن محمدًا رسول الله

شهادة أن محمدًا رسول الله تقتضي:

- الإيمان بأنه رسول الله، ومحبته وتوقيره، والدفاع عنه وعن سنته.
- وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر.
- واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، وذلك بتجريد المتابعة له عليه الصلاة والسلام وتقديم قوله على قول كل أحد من البشر.
- والإيمان بأنه بلغ رسالة ربه على أكمل وجه.
- والإيمان بأن هديه أكمل الهدي.

الإيمان بالملائكة مع الدليل وذكر أصنافهم

ولا تنسَ يا طالبَ العلم 👇

الطريق طويل والزاد قليل..

والغربة تشتد والفتن تزداد..

والنفس تضعف ويوم القيامة شديد..

فاللهم ثبتنا على الإسلام السنة حتى نلقاك وأنت راض عنا..

تعريف الملائكة لغة: جمع ملك والملك أصله «ملاك» وهو مشتق من الألوكة وهي: الرسالة.

تعريف الملائكة اصطلاحًا: هم نوع من مخلوقات الله تبارك وتعالى خلقهم مجبولين على طاعته وعبادته.

قائمين بوظائفهم قال تعالى: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾

وقال تعالى: ﴿وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾.

وجوب الإيمان بالملائكة:

إن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان ولا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بالملائكة، وأنهم عباد مكرمون وليسوا بالإناث كما ادعى المشركون، وأنهم عباد الله وليسوا بنات الله كما ادعى المشركون، تبارك وتقدس الله عن ذلك.

قال تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾

أدلة وجوب الإيمان بالملائكة:

قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾

فجعل الله تبارك وتعالى هذا الإيمان من عقيدة المسلم الذي لا تصح عقيدته إلا به،

وقال صلى الله عليه وسلم حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا الإيمان بالملائكة ركنًا من أركان الإيمان، وعدم الإيمان بالملائكة كفر مخرج من الملة؛ لأنه تكذيب لنصوص القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالًا بعيدًا﴾

من وظائف الملائكة:

1. تثبيت المؤمنين وتبشيرهم. قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾، وقال تعالى: ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾.

2. يسبحون الله. قال تعالى: ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾.

3. حمل الوحي إلى الأنبياء والرسل. قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾.

4. تسجيل أعمال البشر. قال تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾، وقال تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾.

5. قبض الأرواح. قال تعالى: ﴿هو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾.

6. النفخ في الصور. قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعًا﴾.

7. الترحيب بالمؤمنين في الجنة. قال تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.

8. خزنة جهنم. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

9. الموكلون بالقطر وتصاريفه.

10. هناك ملائكة موكلون بالإنسان من حيث كونه نطفة إلى آخر أمره.

أصناف الملائكة:

1. جبريل عليه السلام موكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله.

2. ميكائيل أو ميكال هو الموكل بالقطر «المطر» وتصاريفه.

3. إسرافيل موكل بالصور ونفخه.

4. ملك الموت الموكل بقبض الأرواح.

5. الكرام الكاتبون موكلون بكتابة أعمال العباد من خير وشر.

6. ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار.

7. ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر.

8. ملائكة موكلون بحفظ العبد في يقظته ومنامه.

9. ملائكة موكلون بفتنة القبر.

10. الموكلون بالجنة.

11. خزنة جهنم وعلى رأسهم مالك عليه السلام.

الإيمان بالكتب مع ذكر الأدلة الشرعية

ولا تنسَ يا طالبَ العلم 👇

طلب العلم يكفّر السيئات

قال ابن القيم رحمه الله : فطلب العلم من أفضل الحسنات، والحسنات يُذهبن السيئات، فجدير أن يكون طلب العلم ابتغاء وجه الله يكفّر ما مضى من السيئات، فقد دلّت النصوص أن إتْباع السيئة الحسنة تمحوها، فكيف بما هو من أفضل الحسنات وأجل الطاعات

الله الله في دينكم

وستسألون. ....

تعريف الكتب لغة: الكتب جمع كتاب وهي صحف ضم بعضها إلى بعض «المعجم الوجيز».

تعريف الكتب اصطلاحًا: هي كلام الله تبارك وتعالى أوحى به إلى رسله عليهم الصلاة والسلام عن طريق جبريل عليه السلام ليبلغوه للناس ليكون حجة لله على خلقه.

الكتب التي ثبتت تسميتها في القرآن الكريم:

1. التوراة المنزلة على موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾.

2. الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقًا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين﴾.

3. الزبور المنزل على داود عليه السلام. قال المولى عز وجل: ﴿وآتينا داود زبورًا﴾

4. صحف إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾.

5. القرآن العزيز الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾

- كذلك نؤمن أن هناك كتبًا أنزلها الله تعالى على أنبيائه لا يعلم أسماءها وعددها إلا هو سبحانه وتعالى، كما أخبرنا بذلك في كتابه فقال تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه﴾.

وجوب الإيمان بالكتب السماوية:

قال تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾،

جاء في حديث جبريل: «قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»

ونعتقد بنسخ جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله بالقرآن الكريم.

وأنه لا يسع أحدًا من الإنس أو الجن، لا من أصحاب الكتب السابقة ولا من غيرهم، أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه أو يتحاكموا إلى غيره، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا﴾، وقال: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

الإيمان بالكتب ﴿ القرآن العظيم ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم 👇

بِقَدْرِ مَا يُهمَل العِلم وَيُتْرَك التّعَلُّم تحطَّ الأُمّة وَيفُوتهَا خَير الدِّينِ والدُّنْيا، فلَا حَياة ولَا شَرف ولاَ عِزّ إلّا بِالعِلم..

بادروا أين أصحاب الهمم العالية ؟

الله الله في دينكم

وستسألون. .....

القرآن الكريم:

تعريف القرآن لغة: القرآن من مادة قرأ، ومنه قرأت الشيء، فهو قرآن: أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض فمعناه: الجمع والضم الصحاح.

- تعريف القرآن اصطلاحا: القرآن الكريم هو اسم لكلام الله تعالى، المنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو اسم لكتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء غيره من سائر الكتب « الجامع لأحكام القرآن »

- نسخ القرآن الكريم للكتب السابقة

قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}

قال العوفي عن ابن عباس: « ومهيمنا » أي: حاكما على ما قبله من الكتب.

وقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار» صحيح مسلم

- القرآن مصدر التشريع:

قال تعالى: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب}، وقال: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}، قال ابن عباس: شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام .

- القرآن محفوظ من الله تعالى:

قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، وقال تعالى: { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}.

- القرآن كلام الله منزل وليس مخلوق:

قال تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون}، وقال: {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}.

قال ابن قدامة: "ومن كلام الله تعالى القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين وحبله المتين، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود" (لمعة الإعتقاد).

- أقوال أهل السنة فيمن قال القرآن مخلوق:

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة: "سمعت أبي - رحمه الله - يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله عز وجل، وفيه أسماء الله عز وجل".

قال سفيان الثوري: "من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر زنديق حلال الدم".

قال عبد الله بن المبارك: "من قال القرآن مخلوق فهو زنديق".

وقال سفيان بن عيينة: "القرآن كلام الله ومن قال إنه مخلوق فهو كافر".

- القرآن حروف وكلمات

قال علي رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله».

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في وصف القرآن: "وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات له أول وآخر وأجزاء وأبعاض متلو بالألسنة محفوظ في الصدور مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام وأمر ونهي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

الإيمان بالرسل

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

ليكن لسان حالك لن ألتفت وهدفي الفوز في الدنيا والآخرة، وبين عيني مآلي وقد أوشك، وجنات ربي بقرآن ربي أراها، تتزين بنعيمها وحورها ونسيمها وأنهارها وظلالها وسندسها وإستبرقها وتسنيمها وسلسبيلها ومُلْكها العظيم.

لن ألتفت وتلك النار أحذرها وأخاف أن تكون مصيري، وقد رأيت في آي القرآن زقومها وغسلينها وسعيرها وأغلالها وسلاسلها وسمومها وزمهريرها وحميمها وغساقها، ولئن يصيبني كلُ كدرٍ في الدنيا خير لي من غمسة في النار يذهب بها نعيم أنْعَمِ أهل الدنيا.

معنى الرسول لغة: الإرسال في اللغة التوجيه وعلى ذلك فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا} « المؤمنون: ٤٤ »، وهم مبعوثون برسالة معينة مكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها. (لسان العرب)

معنى الرسول اصطلاحا: فهو إنسان حر ذكر، نبأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين.

النبوة توهب ولا تكتسب:

قال تعالى في حق موسى عليه السلام: {قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين}،

ولقد ذكر الله تبارك وتعالى نعمته على النبيين بالاجتباء فقال تعالى: {أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا}.

معنى الإيمان بالرسل:

«ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى: بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا حرفا ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه» (معارج القبول).

أدلة وجوب الإيمان بالرسل:

قال تعالى {إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا}،

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال صدقت").

الإسلام هو دين جميع الرسل:

أخبر الله تعالى عن نوح فقال: {وأمرت أن أكون من المسلمين}،

وأخبر عن إبراهيم: {إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين}،

وأخبر عن موسى: {وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}،

وأخبر عن حواري المسيح: {وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون}،

وأخبر عن سليمان على لسان بلقيس: {قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين}،

وأخبر سبحانه عن الأنبياء الذين تقدموه: {يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء}.

معجزات الأنبياء

بُعث موسى عليه السلام في قوم فشا فيهم السحر فكانت معجزته هي قلب العصا حية تسعى

قال تعالى :{فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون «٤٥» فألقي السحرة ساجدين «٤٦» قالوا آمنا برب العالمين} ،

عيسى عليه السلام فقد برع قومه في الطب فكان أبرز معجزاته إحياء الموتى بإذن الله تبارك وتعالى

قال تعالى: {ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين}

أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكانت معجزته القرآن فقد أرسل في قوم أهل لغة وعندهم من البديع والبيان ما يفوق الوصف فأراد الله تبارك وتعالى أن تكون أكبر معجزاته هي القرآن

ولذلك تحداهم الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز فقال: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}، بل أكثر من ذلك أن تحداهم الله تبارك وتعالى أن يأتوا بعشر سور فقال: {أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين}.

وتحداهم الله تبارك وتعالى أن يأتوا بمجرد سورة واحدة مثل سور القرآن ليكون هذا التحدي هو التعجيز لهم ولبيان كذبهم وافترائهم **قال تعالى: {أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين}.**

الإيمان بالرسل ﴿ محمدٌ رسول الله ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

"الجِهادُ بِالقلمِ، قَلَمُ الْمُسْلِمِ سَيْفٌ مَشْرُوعٌ فِي سَاحَةِ الْجِهَادِ، قَلَمٌ يكتبُ بِاسمِ اللّهِ، وَينشرُ كَلمةَ اللّهِ، وَينصرُ المُستضعفين! وَإذَا كانَ أهْلُ الْكُفْرِ يَغْمِسُونَ أقلامَهمْ فِي محَابرِ الشِّركِ، والطُّغيانِ، فَقَلَمُ الإسْلامِ يَرْتَوِي مِنْ محبَرَةِ القُرآنِ وَالسُّنّةِ، ثُمَّ يَكتُبُ باسمِ اللّهِ.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ ينكَسِرَ!"

محمد رسول الله

لقد من الله تبارك وتعالى على الثقلين الجن والإنس بأن بعث فيهم خير البرية محمدًا صلى الله عليه وسلم فكشف الله به الحكمة ومحى الله به الظلمة فهو خير خلقه وأفضل أنبيائه وأعظم رسله فهو حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر".

عالمية رسالته صلى الله عليه وسلم

لقد كان كل رسول وكل نبي يُبعث إلى قومه خاصة وفي فترة محددة من الزمان والنوعية خاصة من البشر، أما خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد بعثه الله تعالى إلى كل الناس وإلى كل الجن وإلى كل زمان وإلى كل مكان فإن رسالته هي الحاكمة بأمر الله تعالى إلى يوم الدين فهي المنهج والشريعة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾،

قال الإمام البغوي: (قال ابن زيد: يعني رحمة للمؤمنين خاصة).

وقال ابن عباس: (هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم).

خاتم الأنبياء والمرسلين

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

قال الطبري: (ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة)

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين".

وجوب الإيمان به وإتباعه:

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (أي: قد جاءكم محمد - صلوات الله وسلامه عليه - بالهدى ودين الحق والبيان الشافي من الله، عز وجل فآمنوا بما جاءكم به واتبعوه يكن خيرًا لكم).

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾،

وقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار."

من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

1. معجزة القرآن الكريم
2. الإسراء والمعراج
3. انشقاق القمر

من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

1. خاتم النبيين: قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.
2. سيد المرسلين: قال صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد الناس يوم القيامة".
3. لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن برسالته: قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.
4. لا يقضى بين الناس يوم القيامة إلا بشفاعته: قال صلى الله عليه وسلم: "فيؤتى عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فأوتى، فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن، يلهمنيه الله، ثم أخرُّ له ساجدًا، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل: يُسمع لك، وسل تُعطه، واشفع تُشفع"
5. أمته تسبق الأمم في دخول الجنة: قال صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون الأوَّلون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة"
6. صاحب لواء الحمد يحمله يوم القيامة: قال صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر"

7. صاحب المقام المحمود: قال تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾،

قال ابن جرير: ((قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم)).

8. صاحب الحوض المورود: قال صلى الله عليه وسلم: "حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن وريحُه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدًا".

9. إمام النبيين وخطيبهم: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر"

10. أمته خير الأمم: قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

معنى الصلاة على النبي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

صلاة الله على نبيه هي ثناؤه عليه وإظهاره فضله وشرفه وإرادته تكريمه وتقريبه، وصلاة المؤمن على نبيه تعني الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته على نبيه.

من صيغ الصلاة على النبي:

- اللهم صل وسلم على نبينا محمد

- اللهم صل على محمد وآل محمد

- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الإيمان باليوم الآخر وأدلته والساعة وعلاماتها الصغرى والكبرى

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

إن الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان ولا يتم إيمان العبد ولا تصح عقيدته إلا بعد أن يحقق هذا الركن الركين وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يدخله ريب بكل ما أخبر به الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أو ما أخبر به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك اليوم وما يحدث فيه بما في ذلك (الساعة وعلامتها والقبر عذابه ونعيمه والنفخ في الصور والصراط ومحنته والصحف وتطايرها والميزان والجنة ونعيمها والنار وعذابها)

أدلة الإيمان باليوم الآخر:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾،

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (البخاري)

الساعة وأشراطها:

المقصود بالساعة هو يوم يخرج الناس من قبورهم بأمر ربهم ليحاسبوا فينعم محسنهم ويعذب مسيئهم وقد ذكر هذا اليوم بأكثر من اسم في القرآن منها: يوم القيامة ويوم الحساب ويوم الدين والطامة والحاقة والواقعة والصاخة والغاشية.

الساعة وأدلة وقوعها:

من القرآن: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾،

قال ابن كثير: (أي: كائنة لا شك فيها ولا مرية).

وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾،

قال الطبري رحمه الله تعالى: (دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة).

من السنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"بعثت أنا والساعة كهاتين" ويشير بإصبعيه فُيمدُّهما" (البخاري)

الساعة وعلاماتها الصغرى:

1- أول أشراط الساعة بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم: قال القرطبي: (أولها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نبي آخر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي).

2- موت النبي صلى الله عليه وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعدد ستا بين يدي الساعة موتي" (البخاري).

3- انشقاق القمر: قال الله تعالى: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾.

4- نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى" (البخاري).

5- ضياع الأمانة: قال رسول الله: "إذا ضيعت الأمانة فأنتظر الساعة،قال كيف إضاعتها يا رسول الله؟ إذا أستد الأمر إلى غير أهله فأنتظر الساعة" (البخاري).

6- فتح بيت المقدس: في حديث عوف بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس" (البخاري).

الساعة وعلاماتها الكبرى:

1- ظهور المهدي (الله أعلم): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا، أو ثمانيا، يعني حجا)

2- خروج الدجال: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من نبي إلا وقد أنذرت أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر" (متفق عليه)

3- نزول عيسى عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية" (البخاري)

4- خروج يأجوج ومأجوج: "ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء" (مسلم)

5- خروج الدابة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾،

وقال صلى الله عليه وسلم: "تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول ممن اشتريته؟ فيقول من أحد المخطمين."

6- طلوع الشمس من مغربها: روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا".

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الموت وحتميته وفتنة القبر ومن يأمن من هذه الفتنة وعذاب القبر وأدلته ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

إن ظفرت بأخ صالح يجرك إلى الله ، ويسوقك إليه سوقاً ، فأمسك عليه واحكم الإمساك ، أمثاله قطعة نادرة في زمن عج بأصحاب السوء.. وماذا عساي أن أكتب في وصف الأخ الصالح.. لكني وجدت كما قال احد العلماء رحمه الله :

" مَثَلُ الأُخوَّةِ في الله، كَمَثَلِ اليَدِ والعَيْنِ، فإذا دَمَعَتِ العَيْنُ مَسَحَتِ اليَدُ دَمْعَهَا، وإذا تأَلَّمَتِ اليَدُ بَكَتِ العَيْنُ لِأَجْلِهَ".

حتمية الموت

إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق وكتب عليهم بالفناء وكتب لنفسه جل وعلا البقاء فالدوام والبقاء من صفات الإله والفناء والعدم من خصائص المخلوقات، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

فتنة القبر

الفتنة لغة: الابتلاء والاختبار.

وشرعاً: هي سؤال الميت في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه وهذه الفتنة وهذا السؤال ثابت بالكتاب والسنة

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال الإمام البغوي: قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله (في الحياة الدنيا) يعني قبل الموت (وفي الآخرة) يعني في القبر هذا قول أكثر أهل التفسير.

في حديث البخاري: "المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

الشهيد يأمن من عذاب القبر

كما ورد أن كل ميت يُسأل في قبره ولابد له من فتنة ورد أيضًا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك من يأمن من هذه الفتنة (ألا وهو الشهيد) "يا رسول الله! ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟! قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"

عذاب القبر ونعيمه وإثباته من القرآن

قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾،

قال ابن كثير: (فإن أرواحهم تعرض على النار صباحًا ومساءً إلى قيام الساعة فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار ولهذا قال: (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) أي: أشده ألمًا وأعظمه نكالًا وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله: (النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا).

عذاب القبر ونعيمه وإثباته من السنة

روى البخاري من حديث شعبة عن عائشة - رضي الله عنها -: أن يهودية دخلت عليها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن عذاب القبر؟ فقال: "نعم عذاب القبر حق", قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

أنواع عذاب القبر

عذاب القبر نوعان قال ابن القيم رحمه الله: أنه نوعان:

- نوع دائم: وذكر الأدلة على ذلك، **كقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾**، وفي بعض الأحاديث في ذكر عذاب القبر، وفيه: (فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة) .
- والنوع الثاني: منقطع إلى مدة قال: وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيُعذَّب بحسب جرمه ثم يخفف عنه، كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء، أو صدقة، أو استغفار، أو ثواب حج، إلخ [الروح]

الإيمان باليوم الآخر (النفخ في الصُور وأدلته ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

العلم يحي قلوب الميتين كما ⁂⁂ تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ⁂⁂ كما يجلي سواد الظلمة القمر

فالله الله في طلب العلم، والله الله في ثني الركب التماسا لذلك، ورضي الله عن أم المؤمنين عائشة إذ تقول: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» (متفق عليه]، ونحن نقول يرحم الله نساء اهل التوحيد، لا تمنعهن مشاغل الدنيا وتربية الأبناء من التفقه في الدين والتزين بحلية العلم أيضا ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»».

النفخ في الصور

الصور لغة: هو شيء كالقرن يُنفخ فيه.

شرعًا: قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ"

وعلى هذا، فإن الصور هو قرن ينفخ فيه، وقد ورد أن الذي يُنفخ فيه على التعيين هو إسرافيل عليه السلام.

النفخة الأولى:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، قال الإمام البغوي: (وقيل: يُنفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله: (إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ) اختلفوا في هذا الاستثناء أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما بين النفختين

أربعون))، قال: أربعون يومًا؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون شهرًا؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ قال: ((ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب، ومنه يُركب الخلق يوم القيامة)).

النفخة الثانية

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، وفي نفخة الصعق الثانية هذه يموت جميع أهل السماوات وأهل الأرض من الإنس والجن والملائكة وقيل الذين استثنى الله هم حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل وقيل غير ذلك والله أعلم،

وروي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قوله: (إلا من شاء الله) قال: هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش، وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس: (هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم لا يصل الفزع إليهم).

النفخة الثالثة

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾،

قال ابن كثير: هذه هي النفخة الثالثة وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور ولهذا قال: (فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون) والنسلان هو: المشي السريع كما قال تعالى: (يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون)،

وقال الطبري عن قتادة: (فإذا هم من الأجداث) أي: من القبور وقوله: (إلى ربهم ينسلون) يقول: إلى ربهم يخرجون سراعا والنسلان: الإسراع في المشي، وقد رجح القرطبي رحمه الله في التذكرة وابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري أنها نفختان.

وقالوا: أن نفخة الفزع تطول حتى يُصعق الناس جميعا فجعلوا الفزع والصعق نفخة واحدة وجعلوا نفخة البعث والنشور نفخة ثانية والله أعلم.

الإيمان باليوم الآخر ﴿ البعث والحشر وأدلتهما ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

سَيأتي يوم و يعضوا أنامِلهم ندمًا أنّهم شاركوا بجـ ربك و تكلّموا عنك بسوء ولو بشطر كلمة .. فقط اثبت!

البعث لغة: الإرسال والنشر، ويوم البعث: يوم القيامة.

البعث شرعاً: إحياء الأموات يوم القيامة للحساب.

الحشر لغة: الجمع والاجتماع.

الحشر شرعاً: جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم.

دليل البعث والنشر

قال تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}،

قال الطبري: (وقوله: (قل بلى وربي لتبعثن) يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد: بلى وربي لتبعثن من قبوركم (ثم لتنبؤن بما عملتم) يقول: ثم لتخبرن بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا (وذلك على الله يسير) يقول: وبعثكم من قبوركم بعد مماتكم على الله سهل هين).

أصناف الناس عند الحشر:

قال تعالى: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}،

قال القرطبي: (قوله تعالى: وكنتم أزواجاً ثلاثة) أي أصنافاً ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه، كما يشاكل الزوج الزوجة، ثم بين من هم فقال: فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون).

١. السابقون:

قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}،

قال السعدي: (أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات).

٢. أصحاب الميمنة:

قال تعالى: {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}،

قال البغوي رحمه الله تعالى: (هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة).

٣. أصحاب المشئمة:

قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}،

قال السدي: (وأصحاب المشأمة هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار).

صفة الحشر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة وصنفاً ركباناً وصنفاً على وجوههم، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوكة" (الترمذي)

عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي" (مسلم)

قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لأحد، عفراء: بيضاء بياضاً يضرب إلى الحمرة،

كقرص النقي: أي الرغيف المخبوز من الدقيق المنخول المنظف،

ليس فيها معلم لأحد: ليس بها علامة سكنى أو دار.

هيئة الناس في الحشر:

قال تعالى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}،

قال ابن كثير: (يعني: هذا كائن لا محالة، يوم يعيد الله الخلائق خلقاً جديداً، كما بدأهم هو القادر على إعادتهم وذلك واجب الوقوع، لأنه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل، وهو القادر على ذلك. ولهذا قال: {إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}).

وعن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال: "إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا إنا كنا فاعلين"

حفاة: لا يلبسون نعالاً، عراة: لا يلبسون ثياباً غرلاً: الأغرل هو الطفل قبل ختانه.

بشرى المؤمنين وحسرة الكافرين:

قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}،

قال القرطبي: (يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة وقوله تعالى: وأما الذين ابيضت وجوههم، هؤلاء أهل طاعة الله عز وجل والوفاء بعهده ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في جنته ودار كرامته خالدون باقون)

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ}

قال الإمام البغوي: (وجوه يومئذ مسفرة، مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة)،

"ضاحكة" بالسرور "مستبشرة"، فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل،

{ووجوه يومئذ عليها غبرة} سواد وكآبة الهم والحزن، {ترهقها قترة} تغلوها وتغشاها ظلمة وكسوف {أولئك} الذين يصنع بهم هذا {هم الكفرة الفجرة} جمع الكافر والفاجر.

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الحساب وأدلته ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

إن العقيدة خط فاصل ومهما كان المرء مستضعفاً عليه ألا يضحي بعقيدته

اللّهُمّ ارْبِطْ عَلَى قُلُوبِنا وقلوبِ إخْوَانِنَا

معنى الحساب ودليله:

الحساب لغة: العدد والعدّ.

الحساب شرعاً: إطلاع الله تبارك وتعالى عباده على أعمالهم، والحساب ثابت في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين ولا تصح عقيدة المسلم إلا بالإيمان به.

- قال تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}، قال الطبري رحمه الله تعالى: وقوله: (إن إلينا إيابهم) يقول: إن إلينا رجوع من كفر ومعادهم، (ثم إن علينا حسابهم) يقول: ثم إن على الله حسابه.

- قال تعالى: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}، قال البغوي رحمه الله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم) يعني: الأمم عن إجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني: نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم الرسل، (ولنسألن المرسلين) عن الإبلاغ.

- قال تعالى: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله: (إن الله سريع الحساب) أي: يحاسب الخلائق كلهم، كما يحاسب نفساً واحدة.

- عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول في بعض صلاته: "اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا"، فلمّا انصرف قالت: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه، إنه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك".

كيفية الحساب:

إن كيفية الحساب هي أن الله تبارك وتعالى يُطلع العبد على أعماله في الحياة الدنيا ويقرره بها بغير واسطة وترجمان عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة".

أول من يحاسب يوم القيامة:

قال صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق"

قوم لا يحاسبون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون".

أول ما يحاسب عليه العبد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله".

أول ما يُقضى بين الناس في الدماء:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء».

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الميزان وأدلته ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

"أسلمت قبيلة دوس بالدعاء ، وآمنت أم أبي هريرة بالدعاء ، واغتنى ابن عوف بالدعاء ، وشُفي سعد بالدعاء ، ونُصر النبي ﷺ في بدر بالدعاء ، وتفقّه ابن عباس -رضي الله عنهما- وأصبح رأسًا في العلم والتأويل بدُعاء رسول الله ﷺ ، ولا تزال شفتاك مُطبقتين؟!!.

يقول أحد السلف :

كنا إذا أردنا أن يقضي الله لنا حوائجنا، ندعُوا لغيرنا بظهر الغيب..

اللهم أعط كل ذي سُؤلٍ سُؤْلَه" , اللهم فقهنا في دينك واجعلنا مفاتيحا للخير مغاليقا للشر آمين.

الميزان:

الميزان لغة: الآلة التي توزن بها الأشياء خفة وثقلاً.

الميزان شرعاً: ما يضعه الله تبارك وتعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد والإيمان به واجب، ولا يصح إسلام المرء إلا بالإيمان به وذلك لإخبار الله تبارك وتعالى عنه في كتابه العزيز ولما ورد في أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام أحمد بن حنبل: (أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم إلى أن يقول: والإيمان بالميزان)، وهو ما قاله أيضاً شيخه علي بن المديني: (وهناك أقوال كثيرة لأهل العلم في إثبات ميزان الأعمال إثباتاً حقيقياً كما أثبته الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم).

دليل الميزان:

قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}،

قال السعدي: (يخبر تعالى عن حكمه العدل، وقضائه القسط بين عباده إذا جمعهم في يوم القيامة، وأنه يضع لهم الموازين العادلة، التي يبين فيها مثاقيل الذر، الذي توزن بها الحسنات والسيئات).

وقال تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}،

قال الطبري: (قال آخرون: معنى ذلك: فمن ثقلت موازينه التي توزن بها حسناته وسيئاته. قالوا: وذلك هو "الميزان" الذي يعرفه الناس، له لسان وكفتان).

قال صلى الله عليه وسلم:"كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده".

حقيقة الميزان:

هو ميزان حقيقي له كفتان ولسان وفي هذا الميزان إظهار للعدل الرباني وأنه لا ظلم اليوم،

قال صلى الله عليه وسلم: "فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تُظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة".

الأعمال التي تثقل في الميزان:

١. حسن الخلق: عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أثقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء".

٢. التسبيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

٣. الحمد: عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماء والأرض).

٤. وقف شيء في سبيل الله: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من احتبس فرساً في سبيل الله، إيماناً بالله، وتصديقاً بوعده، كان شبعه وريه وروثه وبوله، حسنات في ميزانه يوم القيامة".

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الصراط وأدلته ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

أنّه لا يُعَزُ المرءُ إلاّ بدينِه وعقيدَتِه فالدين هو الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله والعقيدة هي عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم بفهم الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

معنى الصراط:

الصراط لغة: هو الطريق.

الصراط شرعاً: هو الجسر الممدود على ظهر جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة.

دليل الصراط:

قال تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}،

قال السعدي: (واختلف في معنى الورود، فقيل: ورودها، حضورها للخلائق كلهم، حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد ينجي الله المتقين، وقيل: ورودها، دخولها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً، وقيل: الورود، هو المرور على الصراط، الذي هو على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر وكالريح وكأجاويد الخيل وكأجاويد الركاب ومنهم من يسعى ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف فيلقى في النار، كل بحسب تقواه).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار) يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة). مجموع الفتاوى

صفة الصراط:

في الصحيحين من حديث **أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:** "يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم" البخاري.

١. الصراط زلق: وذلك من حديث **أبي سعيد الخدري** قلنا ما الجسر يا رسول الله؟ قال: "مدحضة مزلة" وله جنتان أو حافتان؛ كما في حديث أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار".

٢. ولحافتي الصراط كلاليب: وذلك من **حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما عند مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم:** "وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أُمرت به والصراط مثل حد الموسى أو حد السيف"، كما في حديث **سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:** "ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: من يجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: ما عبدناك حق عبادتك"

أول من يعبر الصراط:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم" (البخاري).

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الحوض وأدلته ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

من لم يحفظ حق الله عليه بالتوحيد ومعاداة أعدائه وموالاة أوليائه كيف سيهتدي لصراطه المستقيم ويقف في فسطاطه في زمن الفتن والملاحم !

فالثبات الثبات والعزيمة العزيمة

أنت جيش بمفردك وأنت الجماعة ولو كنت وحدك

معنى الحوض ودليله:

الحوض لغة: مجمع الماء

الحوض شرعاً: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو مورد عظيم ترده أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}، عن أنس قال: بينما رسول الله بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أُنزلت علي آنفاً سورة" فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟" قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: ربِّ إنه من أمتي فيقول: إنك لا تدري ما أحدث بعدك".

روى البخاري: عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال: سألتها عن قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}، قالت: (نهرٌ أُعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنيته كعدد النجوم).

صفة الحوض:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحُه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً"

المحرومون من ورود الحوض:

قال البخاري: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليردن عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي، فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك"

ورواه مسلم بلفظ: "إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليردنَّ على الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورُفعوا إليَّ اختلجوا دوني فلأقولن أي ربِّ أصيحابي أصيحابي، فليقالن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الشفاعة وأدلتها ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

(فكما أنه لا حياة للأرض إلا بالماء، كذلك لا حياة للقلب إلا بالعلم)

مفتاح دار السعادة

الشفاعة

الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب.

الشفاعة اصطلاحاً: طلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - أو غيره - من الله في الدار الآخرة حصول منفعة لأحد من الخلق.

دليل الشفاعة:

قال تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾، وقال تعالى ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيأتوني، فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط»

لمن تكون الشفاعة:

الشفاعة لا تكون إلا لمن أذن له الرحمن تبارك وتعالى قال تعالى ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾.

شروط الشفاعة:

للشفاعة شرطان لابد أن يتحققا؟

الأول: الإذن للشافع أن يشفع والإذن له بالقول **قال تعالى:** ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾.

الثاني: الرضى عن المشفوع له وقبول الشفاعة فيه وهذه خاصة بأهل التوحيد لا غيرهم **قال تعالى:** ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾.

أنواع الشفاعة:

1- عظمى: خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، **قال تعالى:** ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾،

قال قتادة وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة - حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي وجب عليه الخلود.

2- عامة: وهي للنبي وغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين، في الحديث الذي رواه أحمد «فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين».

الشفاعة تكون لمن مات على التوحيد فقط

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، فهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً»

شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

قال ابن القيم: الشفاعة ستة أنواع:

1. الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه
2. شفاعته لأهل الجنة في دخولها
3. شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم ألا يدخلوها

4. شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم

5. شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم

6. شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده.

الإيمان باليوم الآخر ﴿ الجنة ﴾ وأدلتها ﴿

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ﴾

رواه مسلم

تعريف الجنة لغة: الحديقة ذات النخل والشجر أو البستان.

تعريف الجنة اصطلاحاً: هي الدار التي أعدها الله تبارك وتعالى في الآخرة لعباده المتقين أجراً وثواباً لما قدموه في الحياة الدنيا من طاعة الله فيما أمر ونهى.

الجنة مخلوقة:

دلت النصوص الكثيرة أن الجنة مخلوقة وموجودة الآن وقد شاهدها النبي صلى الله عليه وسلم وثبت هذا في وقائع متعددة فمن ذلك حديث عبد الله بن عباس قال: (انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – الحديث-

وفيه فقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيناك كعكعت قال صلى الله عليه وسلم إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا).

مكان الجنة:

قال تعالى: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ عن البراء مرفوعاً: "إن عليين في السماء السابعة تحت العرش".

قال عطاء عن ابن عباس: هو الجنة وعن ابن أبي الدنيا عن قتادة: (كانوا يقولون: الجنة في السماوات السبع وإن جهنم في الأرضين السبع) والحاصل أن الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش.

من أسماء الجنة:

الاسم الأول: الجنة، الثاني: دار السلام، الثالث: دار الخلد، الرابع: دار المقامة

الخامس: جنة المأوى، السادس: جنات عدن ، السابع: دار الحيوان ، الثامن: الفردوس،

التاسع: جنات النعيم .

نعيم الجنة:

قال تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

1-شجرها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها "

2- رؤية الغرف:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق إلى

المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: بلى، والذي نفس محمد بيده رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين ".

3- سوق الجمعة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً ".

4- أنهارها:

قال تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾،

قال القرطبي: ((فيها أنهار من ماء غير آسن أي غير متغير الرائحة)).

5- قصورها وخيامها:

روى مسلم عن عبدالله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً ".

6- غلمانها:

:قال تعالى: ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا ﴾،

قال السعدي : (ولدان مخلدون) أي: خلقوا للبقاء، لا يتغيرون ولا يكبرون، وهم في غاية الحسن

7- طعامها وشرابها :

قال تعالى: ﴿وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ﴾،

قال البغوي: ((وفاكهة مما يتخيرون)) يختارون ما يشتهون، يقال تخيرت الشيء، إذا أخذت خيره ((ولحم طير مما يشتهون)) قال ابن عباس : يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهى، ويقال إنه يقع على صُحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب .

8- نساؤها :

قال تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾،

ذكر عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: "مطهرة" قال: لا يبلن ولا يتغوطن ولا يلدن ولا يحضن ولايمنين ولا يبصقن.

9- فرشها وأوانيها :

قال تعالى: ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان﴾،

قال أبو عمران الجوني: هو الديباج المغرى بالذهب ، وجنى الجنتين دان أي: ثمرها قريب إليهم، متى شاءوا تناولوه على أي صفة كانوا.

أعظم نعيم في الجنة: رؤية وجه الله عز وجل

قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، قال ابن كثير: (إلى ربها ناظرة) أي: تراه عياناً كما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه "إنكم سترون ربكم عياناً".

في الصحيحين:

أن ناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: "هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب؟" قالوا: لا قال: "فإنكم ترون ربكم كذلك ".

قال سبحانه: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال ابن كثير: (وزيادة) هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك [أيضاً] ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين وأفضل من ذلك وأعلاه

(النظر إلى وجهه الكريم) فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم، بل بفضله ورحمته.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ قال: من النعيم (إلى ربها ناظرة) قال تنظر إلى وجه ربها نظراً.

وعن الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾؟،

فقال الشافعي: ((لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى)).

الإيمان باليوم الآخر ﴿ النار وأدلتها ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

في قوله تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَخافُ أَن يَمسّك عذابٌ منَ الرّحمن ﴾

الولاء الحقيقي... و المحبّة الصّادقة،،

أَن تخافَ على من تحب أن يُقصِر في دينهِ فيكون من الغافلين ويكون من أهل النار ....

ولا تمدّ له يد النّصيحة.....

مَن لا يُبالي بآخرتك، لا يُبالي بك......

النار

لغة: لهب وحرارة وتصغيرها نويرة والجمع (نار ونيران).

شرعاً: هي الدار التي أعدها الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة عقاباً للكافرين والمنافقين والعصاة من المسلمين.

وجود النار

يجب على المسلم أن يعتقد بوجود النار وأن الله قد أعدها لأهلها ويجب عليه أن يؤمن بخلودها،

قال تعالى: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً﴾، قال الطبري: (وأعد لهم في الآخرة ناراً تتقد وتتسعر بلهبها)،

وقال تعالى: ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾ قال الطبري: (خالدين فيها أبداً) يقول: مقيمين فيها أبداً.

حجم النار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"،على ذلك فإن الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة مليارات وتسعمائة مليون ملك!!!

مكان النار

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (جهنم في الأرض السابعة) رواه أبو نعيم وأخرج ابن منده عن مجاهد قال: (قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة وفي حديث البراء في حق الكافر: ((يقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً)) (أخرجه الإمام أحمد).

سعة النار وقعرها

روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: أجل والله ما تدرون، ما بين شحمة أذن أحدهم وعاتقه مسيرة سبعين خريفاً، تجري فيه أودية القيح والصديد والدم قلنا: أنهار؟ قال: لا بل أودية)، ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: حدثتني عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم.) رواه الإمام أحمد

وأما قعرها وعمقها فعن خالد بن عمير قال: خطب عتبة بن غزوان فقال: (إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً والله لتملأن أفَعَجِبتم).

شدة النار وحرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم" قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية قال: فُضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها".

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه".

دخانها وشرارها وزمهريرها:

قال الله تعالى: ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم﴾

قال ابن عباس: (من دخان)، وعن مجاهد قال: (ظل من دخان جهنم وهو السموم)،

وقال أبو مالك: ((اليحموم ظل من دخان جهنم))، قال الحسن وقتادة في قوله: (لا بارد ولا كريم: لا بارد المدخل ولا كريم المنظر، والسموم: هو الريح الحارة).

قال تعالى: ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾، قال مجاهد: (هو دخان جهنم: اللهب الأخضر، والأسود، والأصفر الذي يعلو النار إذا أوقدت)، قال السدي: (في قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر قال: زعموا أن شررها ترمي به كأصول الشجر ثم يرتفع فيمتد).

من أسماء دركاتها:

جهنم - لظى - الحطمة - السعير - سقر - الجحيم – الهاوية.

أهلها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين".

وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر" البخاري،

(عتل): هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل: الجافي الفظ الغليظ.

(جواظ): هو الجموع المنوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل غير ذلك .

(متكبر): أي صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس.

الركن السادس من أركان الإيمان ﴿ الإيمان بالقضاء والقدر وأدلتهما ﴾

ولا تنسَ يا طالبَ العلم

نحن اليوم بأمس الحاجة لكُل غيور على دينه وأمّته فلا تلجم قلمك ولسانك ثم تقول لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، فرب كلمة أحيت أمّة ودعوة أصلح الله بها قوما.

هي حرب لا تعرف يأسا واستسلامًا ولا ميوعة واستهتارًا فكن من الذين هدى الله بهم ولا تكن من الذين ضلوا وأضلوا ولا تكن عونًا لظالمٍ أو عدو.

القدر:

تعريف القدر لغة: الإحاطة بمقادير الأمور وحالاته المقدرة.

شرعاً: هو تحديد مقادير الأشياء قبل وقوعها وكتابتها في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾.

وجوب الإيمان بالقدر:

يجب الإيمان بقضاء الله وقدره وهو الركن السادس من أركان الإيمان كما في حديث جبريل "وتؤمن بالقدر خيره وشره".

معنى الإيمان بالقدر:

هو التصديق الجازم بأن كل ما يقع من خير أو شر فهو بقضاء الله وقدره.

قال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾،

قال السعدي: (وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها) .

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس"

مراتب الإيمان بالقدر:

مراتب الإيمان بالقدر أربع:

أولاً: العلم: أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم .

ثانياً: الكتابة: أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

ثالثاً: المشيئة: أي أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.

رابعاً: الخلق والتكوين: أي أن الله خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، كما دلت على ذلك النصوص.

حكم الرضى بالقدر:

لا يجوز لمسلم أن يتسخط أقدار الله تعالى، أو أن يعترض على حكمه، بل الواجب على المسلم أن يرضى بقضاء الله تعالى، ويصبر لحكمه جل شأنه قال الله عز وجل: ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾، قال علقمة: هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

من ثمرات الإيمان بالقدر:

1. عدم اليأس والقنوط: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان"

2. حصول اليقين في القلب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس -رضي الله عنهما-: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"

3. طمأنينة القلب: قال تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

أنواع القضاء:

القضاء نوعان:

قضاء مبرم: وهو القدر الأزلي، وهو لا يتغير.

وقضاء معلق: وهو الذي في الصحف التي في أيدي الملائكة. فإنه يقال: اكتبوا عمر فلان، فإن لم يتصدق فهو كذا وإن تصدق فهو كذا، وفي علم الله وقدره الأزلي أنه سيتصدق أو لا يتصدق، فهذا النوع من القدر يقع فيه التغيير وهو المراد بقوله تعالى: ﴿لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾.

الفصل الثاني :

التوحيد

تعريف التوحيد لغة واصطلاحا وبيان فضله مع الأدلة

ولا تنسَ يا طالبَ العلم هذا التذكير

يا أصحاب الدعوات، تخيّروا أهل دربكم جيدًا، فإن الطريق طويل، والعقبات كثيرة، والصحبة الصالحة هي الزاد في المسير. لا تصحبوا إلا من يحترق لدعوتكم، ويشتعل قلبه شوقًا لنصرة الدين، من يحمل همّ الرسالة بصدق، ويثبت عند المحن، ويصدقكم في القول والعمل. فالدعوات لا تنهض إلا بصدق العزيمة، وصفاء القلوب، ونفوس تضيء بالعطاء والتضحية.

فلا تغترّوا بكثرة السالكين، ولا تخدعكم الألسنة المعسولة والشعارات الرنانة، فإنما يمحص الطريق أصحابه، ويميز الصادق من المدعي. من لم يكن مستعدًا للتضحية، صابرًا على الأذى، ثابتًا على المبدأ، فلن يكون إلا عثرة في المسير أو خذلانًا عند الشدائد.

ابحثوا عمن يرى الدعوة رسالة حياة، لا منفعة مؤقتة، وعمن يبذل روحه ووقته وجهده بصدق وإخلاص، لا من يطلب الراحة والمغانم. فبمثل هؤلاء تقوى الصفوف، ويشتد البناء، ويصل النور إلى حيث ينبغي أن يصل.

التوحيد لغة: مصدر وَحَّدَ يُوَحِّدُ توحيدًا، أي جعل الشيء واحدًا. وهذا التوحيد لا يكون إلا بنفي وإثبات وهما ركنَا كلمة التوحيد لا إله (نفي) إلا الله (إثبات)؛

فيكون معنى كلمة التوحيد لا معبودٌ بحقٍّ إلا الله.

واصطلاحًا: إفرادُ الله - سبحانه - بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وبالتتبع والاستقراء لنصوص الوحي قسَّم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

التوحيد هو حق الله على العبيد:

قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾K

قال الإمام القرطبي: (قوله تعالى: ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله أي بأن اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت أي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن والصنم، وكل من دعا إلى الضلال).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «أتدري ما حق الله على العباد؟»، قال: «الله ورسوله أعلم» قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا» ثم قال: «أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ألا يعذبهم».

فضل التوحيد وأهميته:

- **قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾،**

قال ابن كثير: (أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئًا هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة).

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله» صحيح مسلم.

- التوحيد هو الطريق الوحيد لدخول الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة» رواه البخاري.

- جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها على التوحيد،، **قال الله تعالى:﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا﴾.**

أقسام التوحيد ومن أين جاء هذا التقسيم

ولا تنسَ يا طالب العلم

إما أن تكون صادقا مع الله وتثبت أو تنتكس وتكن من الخاسرين

فالثبات الثبات

للتوحيد ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

وهذا التقسيم ليس وليد اليوم بل لنا فيه سلف قديم وهو مأخوذ بالتتبع من الاستقراء والتأمل لنصوص الكتاب والسنة وهو استقراء كامل وله أدلته وهو من جنس تقسيمات العلماء الأمر الشرعي إلى واجب أو مندوب والنواهي الشرعية إلى مكروه ومحرم.

حتى تقسيم الإيمان سواء عند فرقة أهل السنة والجماعة أو عند أي فرقة فعند أهل السنة والجماعة الإيمان قول واعتقاد وعمل وهذه التقسيمات ماوردت أيضًا في كتاب الله ولا سنة أحمد صلوات ربي وسلامه عليه، إنما النصوص في الكتاب والسنة دلت على هذه المدلولات.

- وهذا التقسيم ليس وليد اليوم بل من المئة الأولى ١٥٠ هجري قال بهذا التقسيم أبو حنيفة النعمان قاله في الفقه الأوسط الصفحة ١٣٥.

- الطبري توفي ٣١٠ أي قال كلامه من المئة الثانية قال عن هذا التقسيم في جامع البيان في تأويل القرآن ج١ ٣٦٢، أيضًا قال ونقل عن كثير من الصحابة أنهم قالوا بهذا التقسيم .

- المئة الثالثة أبو جعفر الطحاوي هو يعتبر من المئة الثانية والثالثة لأنه توفي سنة ٣٢١ قال عن تقسيم التوحيد في شرح ابن أبي العز ص ٧٤ أواخر المئة الثالثة، فهذا ابن بطه توفي ٣٨٧ جاء كلامه في كتاب الإبانة ص ٦٩٣ .

-المئة الرابعة ابن أبي زيد القيرواني قال عن ذلك .

-المئة الخامسة أبو بكر محمد ابن الوليد الطرطوشي توفي ٥٢٠ قال ذلك في مقدمة كتاب سراج الملوك ج١ ص٠٧.

• مما يدل على هذا التقسيم التفريق بين معنى (الرب) و(الإله) مع الدلالة الواحدة على الله عز وجل فأسماء الله أعلام وأوصاف، فالمفْرق بينها يدل على الفرق بين الربوبية والألوهية وهناك من العلماء من قال بهذا التقسيم وأشار إليه قبل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ومن هؤلاء العلماء (أبو حنيفة النعمان - ابن جرير الطبري - أبو جعفر الطحاوي - ابن بطه العكبري - ابن أبي زيد القيرواني - أبو بكر الطرطوشي)، فسبب ظهور هذا التقسيم بشكل واضح في كلام ابن تيمية الانحراف الذي وقع في توحيد الألوهية بسبب اعتراض أهل البدع عن هذا النوع وتفسيرهم الخطأ لكلمة التوحيد. هناك من قسم التوحيد من أهل البدع فوجب بيان التقسيم الصحيح والرد على التقسيم الباطل الناقص وهذا ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية فقد رد على تقسيم المتكلمين وتقسيم الصوفية.

أمثلة عن أقسام التوحيد:

سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

١- الحمد لله: توحيد الألوهية.

٢- رب العالمين: الربوبية.

٣- الرحمن الرحيم: الأسماء والصفات.

في سورة مريم: ﴿رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

١- رب السماوات والأرض: توحيد الربوبية.

٢- فاعبده واصطبر لعبادته: توحيد الألوهية.

٣- هل تعلم له سمياً: توحيد الأسماء والصفات.

في سورة الحج: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتٰى وَأَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١- ذلك بأن الله هو الحق: توحيد الألوهية.

٢- وأنه يحيي ويميت: توحيد الربوبية.

٣- وأنه على كل شيء قدير: توحيد الأسماء والصفات.

والأدلة غير ذلك كثيرة.

معنى ﴿ الرب - الإله - العبادة ﴾

وشرح النوع الأول من أنواع التوحيد وهو ﴿ توحيد الربوبية ﴾

ولا تنسَ يا طالب العلم...

تخطط لمستقبلك في دنيا قد تغادرها وأنت تقرأ هذه الكلمات، وتغفل عن آخرة لا نهاية لها قد تبدأ وأنت تقرأ هذه الكلمات ؟ راجع أولوياتك وليكن أهمها أن تعبد الله على بصيرة ولكن يكون ذاك إلا بالعلم فالله الله في دينكم أخي المسلم أختي المسلمة.

معنى الرب:

الربُّ: المُصلحُ للشيء، وربُّ الشيء: مالكُه، فالله عز وجل مالك العباد ومصلحهم، ومصلح شؤونهم، ومصدر الرب: الربوبية. قوله تعالى: (رب العالمين) أي: خالق الخلق أجمعين، ومُدبِّرهم، ومالكهم، والقائم بأمورهم.

وقال ابن القيم: (الرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها).

معنى الإله:

المعنى اللغوي لكلمة (الإله): الألوهية هي مصدر ألِهَ يألهُ قال الجوهري: (أَلَه - بالفتح - إلهة أي عبد عبادة)،

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين - رحمه الله -: (فإذا علم الإنسان وتحقق معنى الإله وأنه المعبود، وعرف حقيقة العبادة؛ تبين له أن من جعل شيئًا من العبادة لغير الله فقد عبده واتخذه إلهًا وإن لم يسمه معبودًا أو إلهًا، وسمى ذلك توسلا وتشفعًا والتجاءً ونحو ذلك، فالمشرك مشرك شاء أم

أبى، كما أن المرابي مرابٍ شاء أم أبى، وإن لم يسم ما فعله ربا، وشارب الخمر شارب للخمر وإن سماها بغير اسمها)

معنى العبادة:

العبادة هي الحكمة التي خلق الله تعالى الإنسان من أجلها كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وهي بالمعنى العام كلمة جامعة شاملة لكل ما يحبه الله تعالى من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية. ولها أربع مراتب هي قول اللسان وقول القلب وعمل القلب وعمل الجوارح.

توحيد الربوبية:

وهو توحيد الله بأفعاله، ويتحقق بأن تعتقد أن الله هو الذي خلق المخلوقات وحده، ويرزقها وحده، ويدبر الأمور وحده، ومعظم الناس "بفطرتهم" يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت ويعترفون بكل ذلك ويقرون به، بل حتى الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم وأموالهم كانوا يقرون بذلك، والدليل قوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله﴾، ولكن توحيد الربوبية لوحده، بأن يؤمن العبد بأن الله هو الذي خلقه ورزقه وأحياه لا يكفي لدخوله الإسلام ما لم يعتقد بتوحيد الألوهية، **قال الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾**، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم مشركون).

شرح النوع الثاني من أنواع التوحيد ﴿ وهو توحيد الألوهية ﴾

ولا تنسَ يا طالب العلم ....

أن لا تتوقع بمجرد اختيارك للاستقامة ستفرش لك وروداً فرحاً بعودتك ؟!

الأمر على العكس تماماً ستُنبت الأرض شوكاً أتعلم لماذا ؟

لكي تتعلم التقوى ...

توحيد الألوهية:

- وهو توحيد الله تعالى بأفعال العباد؛ كالدعاء، والنذر، والنحر، والرجاء، والخوف، والرغبة، والرهبة، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والتعظيم، والركوع، والجهاد. والدعاء معناه أن العبد يؤدي العبادة تقربًا إلى الله وحده، فإذا فعل ذلك أصبح مسلمًا قد حقق التوحيد، أما إذا أدى العبد عبادة متقربًا بها لغير الله، أو صرف بعضها لله وبعضها لغير الله، لم يحقق التوحيد ووقع في الشرك، والعياذ بالله.

- وتوحيد الألوهية يُسمى (توحيد العبادة)، هو الذي لأجله أرسلت الرسل (عليهم السلام)، إذ كان كل رسول يبدأ دعوته لقومه بالأمر بتوحيد العبادة، قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله﴾، وقال نوح وهود وصالح وشعيب (عليهم السلام) مقولة واحدة: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾، وهذا النوع من أنواع التوحيد هو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه بين الرسل وأممهم، وهو الذي من أجله قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش، ومن أجله قاتل الخلفاء الراشدون المرتدين.

معنى كلمة التوحيد ﴿ لا إله إلا الله ﴾

ولا تنس يا طالب العلم...

عقيدتك عقيدتك !

عَضّ عليها بالنواجذ وتعاهدها من كل شائبة فوالله هي رأس مالك ودليلك للجنة وإن كثرت ذنوبك

المتربصون بها كُثر يريدون إفسادها عليك أو مجرد تشكيكك بها فاحذرهم !

قال ابن تيمية: ﴿ فهذه الذنوب مع صحة التوحيد خير من فساد التوحيد مع عدم هذه الذنوب ﴾

معنى لا إله إلا الله:

كلمة التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، (لا إله إلا الله) الكلمة العالية، الشريفة الغالية، التي من استمسك بها فقد سلم، ومن اعتصم بها فقد عصم، (لا إله إلا الله) العروة الوثقى، وكلمة التقوى، الحنيفية، ملة إبراهيم (عليه السلام)، (لا إله إلا الله) التي خُلقت لأجلها المخلوقات، وبها قامت الأرض والسماوات، ولأجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، **قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وقال سبحانه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾،**

لكن! (لا إله إلا الله)، لها لفظ ومعنى، والقول قشر والمعنى لُب، القول صدف والمعنى در، وماذا يصنع بالقشر مع فقدان اللب؟! وماذا يصنع بالصدف مع فقدان الجوهر؟!

- (لا إله إلا الله) مع معناها، بمنزلة الروح من الجسد، ولا ينتفع بالجسد دون الروح، فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة دون معناها. فاعلم أنه ليس المراد بقولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار؛ ولكن المراد بقولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها وبغض من خالفها ومعاداته.

- إذا قيل: معنى (لا إله إلا الله): أي لا خالق إلا الله، فهذا معروف، فلا يخلق الخلق إلا الله، لا يشاركه في ذلك أحد، وإذا قيل: معناها لا يرزق إلا الله، فكذلك هذا مسلم به - فتفكر - وفقك الله في هذا، واسأل عن معنى الإله؟! كما تسأل عن معنى الخالق والرازق!

فمعنى (لا إله إلا الله): أي لا معبود بحق إلا الله.

- وأن هذه الكلمة نفي وإثبات: نفي الألوهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات، حتى عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فضلاً عن غيره من الأولياء والصالحين، وإثباتها كلها لله وحده، لا شريك له، ليس فيها حق لغيره، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل.

والإلهية: من الإله، والإله: هو المعبود، هذا هو تفسير هذه اللفظة بإجماع أهل العلم، فكل من عبد شيئًا فقد اتخذه إلهًا من دون الله. فإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة، فاعرف أمرين:

الأمر الأول أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتلهم ونهب أموالهم، واستحل نساءهم، كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا الله وحده، **والدليل قوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله﴾**، وهذه مسألة عظيمة مهمة!! وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله ومقرون به، وكانوا أيضًا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله عز وجل، ومع ذلك لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم.

ولكن **الأمر الثاني** هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا الله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يُدعى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يُستغاث بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُتحاكم لغير شرعه. فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغيره فقد كفر، ومن حكم بغير شرعه فقد كفر.

- وإذا عرفت معنى (لا إله إلا الله)، وعرفت أن المسلم إذا دعا نبيًا أو وليًا أو ملكًا أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام ، فإن قال قائل من المشركين: نحن نعرف ذلك، ولكن هؤلاء الصالحين مقربون من الله، ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة، وإلا فنحن نفهم ونؤمن بأن الله هو الخالق المدبر المستحق للعبادة وحده.

فقل: كلامك هذا هو مذهب أبي جهل وأمثاله، فإنهم كانوا يدعون الأصنام والأولياء يريدون ما أردتم، كما قال تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾،

وذلك مناقض لـ(لا إله إلا الله) لأن مقتضى لا إله إلا الله إبطال الوسائط دون الله.

معنى أركان كلمة التوحيد لا إله إلا الله وشروطها ومعنى شهادة أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا تنس يا طالب العلم...

المسلم يتكلّم عقيدة لا غير ..

العاطفة أذابت أفذاذًا ولم تصنع رجالًا ..

في العقيدة لا مجال للمحاباة والمجاملة أحيانا عليك أن تخسرهم جميعا حتى لا تفقد دينك.

أركان لا إله إلا الله

لها ركنان نفي وإثبات: لا إله: تنفي جميع ما يُعبد من دون الله.

إلا الله: تثبت جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾،

وقال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾. وقال صلى الله عليه وسلم: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) رواه مسلم.

شروط لا إله إلا الله

شروط لا إله إلا الله مجموعة في بيت شعر نظمه الحافظ الحكمي رحمه الله قال في منظومة سلم الوصول:

العلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما أقول، والصدق والإخلاص والمحبة، وفقك الله لما أحبه.

١- العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

٢- اليقين وهو كمال العلم بها، المنافي للشك والريب.

٣- الإخلاص المنافي للشرك.

٤- الصدق المنافي للكذب.

٥- المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه، والسرور بذلك.

٦- الانقياد لحقوقها إخلاصًا لله، وطلبًا لمرضاته.

٧- القبول المنافي للرد.

وجميع هذه الشروط عليها أدلة صريحة من الكتاب والسنة الصحيحة، نشرناها في الدرسين ١٤ و١٥، من أراد الزيادة فليراجعها.

معنى شهادة أن محمدًا رسول الله

شهادة أن محمدًا رسول الله تقتضي:

- الإيمان بأنه رسول الله، ومحبته وتوقيره.

- والدفاع عنه وعن سنته، وتصديقه فيما أخبر.

- وطاعته فيما أمر.

- واجتناب ما نهى عنه وزجر.

- وألا يعبد الله إلا بما شرع، وذلك بتجريد المتابعة له عليه الصلاة والسلام، وتقديم قوله على قول كل أحد من البشر.

- والإيمان بأنه بلغ رسالة ربه على أكمل وجه.

- والإيمان بأن هديه أكمل الهدي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الإيمان بالرسول فهو المهم، إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه إذ هو الطريق إلى الله سبحانه ولهذا كان ركنا الإسلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله) مجموع الفتاوى.

ومن أراد الزيادة عنه صلى الله عليه وسلم فليراجع الدرس ١٩.

معنى عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها النذر

ولا تنس يا طالب العلم ...

القراءة لا تملأ فراغ الوقت

القراءة تملأ فراغ العقول

فصحح مفاهيم غيرك .

النذر:

النذر لغة: الإيجاب، من قولك: نذرتُ على نفسي، أي: أوجبتُ (لسان العرب).

النذر اصطلاحًا: إلزام المكلّف نفسه مختارًا أن يفعل عبادة غير واجبة عليه، فيلزمه الوفاء بها.

حكمه: الأحاديث الصحيحة تدل على كراهة النذر إلا أنه يجب الوفاء به، ما لم يكن في معصية. عن عبد الله بن عمر قال: أخذ رسول الله يوما ينهانا عن النذر، ويقول: «إنه لا يرد شيئًا، وإنما يُستخرج به من الشحيح» رواه مسلم.

وقال تعالى: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم﴾.

النذر في الطاعة: بأن يلزم الإنسان نفسه بفعل أمر ندب الشرع إلى فعله كالصلاة والصيام والحج والصدقة، وحكم الوفاء به واجب، عن عمر قال: يا رسول الله، إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «أوفِ بنذرك» رواه البخاري.

النذر في المعصية: بأن ينذر الإنسان فعل معصية كشرب الخمر أو قتل نفس محرمة، وحكم الوفاء به: لا يجوز، فعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» رواه البخاري.

النذر لغير الله: وهو شرك، لأن النذر عبادة لله عز وجل، فلا يجوز صرفه لغير الله، ومن صرفه لغير الله من ملك مقرب أو نبي مرسل أو ولي من الأولياء حيًا أو ميتًا، وغير ذلك لمن يعتقدون فيهم ضرًا أو نفعًا أو قضاء حاجة أو تفريج كربة وكذلك التقرب للأولياء والصالحين، فقد أشرك بالله.

من مات وعليه نذر: يلزم وليه الوفاء به، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين، أكنت قاضيه عنها؟» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق يُقضى» رواه مسلم.

من نذر فيما لا يملك: لا يصح النذر فيما لا يملك ولا الوفاء به، عن عمران بن حصين قال: «لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد» رواه مسلم.

كفارة نذر المعصية: هي كفارة يمين، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين» رواه أبو داود والنسائي.

معنى عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها الذبح

ولا تنس يا طالب العلم ...

[[أراك أرخيت قبضتك]] أتراك ضمنت القبول،،، أم رضيت الذبول ؟؟؟

قم يا عبد الله

فوالله لن تنال ما تمنى بكثير نوم وضحك، وحدها أعمالك من تنجيك،،، وحده قلبك إن صفا بلغ.

وتذكر إنَّ للقلب وجهة متى ما حُجب عنها ضل... وجهتك الله،،،، إياك أن نتوه عنه فتهون...قم واسعى .

الذبح أو التذكية:

التذكية لغة: الذبح والنحر وأصل الذكاة في اللغة: إتمام الشيء، فإذا قال القائل: قد ذكى فلان الشاة فمعناه: قد ذبحها الذبح التام الذي يجوز معه الأكل ولا يحرم.

التذكية اصطلاحًا: هي الذبح التام المبيح للأكل بقطع حلقوم ومريء، أو عقر إذا تعذر قطع الحلقوم والمريء. (كشاف القناع للبهوتي).

الأصل في الذبائح التحريم:

عن عدي بن حاتم قال: قلت: إني أرسل كلبي أجد معه كلبًا آخر، لا أدري أيهما أخذه فقال: «لا تأكل، فإنما سميت على كلبك، ولم تسم على غيره» البخاري.

وفي رواية: «وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكُلْه، وإن وجدت مع كلبك كلبًا غيره وقد قتل، فلا تأكل، فإنك لا تدري أيهما قتله» مسلم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أنه لما شُكَّ هل وجد الشرط المبيح أم لا، بقي الصيد على الأصل في التحريم، فدل هذا على أن الأصل في الذبائح التحريم» إعلام الموقعين.

قال النووي في شرح مسلم وقوله: «فلا تأكل، فإنك لا تدري أيهما قتله» فيه بيان قاعدة مهمة، وهي أنه إذا حصل الشك في الذكاة المبيحة للحيوان لم يحل؛ لأن الأصل تحريمه وهذا لا خلاف فيه.

الحكمة من مشروعية الذكاة:

١- أن اللحم لا يطيب إلا بخروج الدم وذلك بالذبح أو النحر ولهذا حُرمت الميتة لأن المحرم وهو الدم المسفوح فيها قائم. (بدائع الصنائع للكسائي)

٢- أن يتذكر الإنسان إكرام الله له بإباحة إزهاق روح الحيوان لأكله والانتفاع به بعد موته (مواهب الجليل).

٣- أن ذبح الحيوان بالطريقة المشروعة فيه من يسر إزهاق نفسه ما ليس في غيره (حاشية العدوى).

٤- أن الدم المسفوح حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع به ولا يخرج إلا بالذبح أو النحر (تفسير القرطبي).

وجوب الذبح لله:

قال تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾،

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: (قوله - عز وجل -: ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال محمد بن كعب: إن أناسًا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يصلي وينحر لله عز وجل).

الذبح لغير الله تعالى شرك:

قال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾،

قال الطبري: (يعني: أن ذلك كله له خالصًا دون ما أشركتم به أيها المشركون من الأوثان (لا شريك له في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا).

أمثلة عن الذبح الشركي:

• الذبح لأصحاب القبور والأضرحة هذا شرك أكبر، وهذا مشاهد ومنتشر في كثير من بلاد المسلمين مع الأسف حيث يُذبح - وخاصة المتصوفة - كثير منهم يذبحون لأوليائهم المزعومين وأضرحتهم وشيوخهم، فيذهب أحدهم إلى القبر ويذبح تقربًا لصاحب القبر أو الضريح وهذا شرك. أيضًا من الذبح الشركي المخرج من الإسلام الذبح في مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - أو في مولد ولي من الأولياء تعظيمًا لصاحب المولد وهذا شرك.

• الذبح للجن وهذا أيضًا - مع الأسف - منتشر عند كثير من الناس حيث يذبحون للجن تقربًا إليهم أو تخلصًا من شرهم، لذلك تجد كثيرًا من الناس إذا بنى بيتًا أو اشترى بيتًا ثم أراد أن ينزل فيه ويسكن يأتي بذبيحة ويذبحها عند باب البيت ثم يلطمس بدمها على الجدار، وهذا ذبح يراد منه تخليص البيت من أذى الجن، وهذا بلا شك كفر وردة، فالحذر الحذر.

• الذبح للسلاطين والرؤساء والملوك تقربًا إليهم وتعظيمًا، فبعض الناس إن قَدِم عليهم رئيس أو ملك أو سلطان أو شيخ قبيلة تجد أنهم يستقبلونه بالذبائح فيذبحونها عند قدومه أو بروزه لِيُسيل الدم أمامه أو عند رجليه وهذا واضح أنه تقرب وتعظيم، بخلاف مثلًا إن زارك أمير - أمير مسلم يحكم بالشريعة - فأردت أن تكرمه إكرام ضيف فذبحت له، هذا لا حرج فيه ولا إثم، أما أن يذبح تعظيمًا له فهذا هو الشرك بعينه، والعياذ بالله، فالحذر الحذر، فالحذر الحذر.

• هناك جانب آخر في مسألة الذبح لا بد أن ننبه له ألا وهي التسمية عند الذبح، فممكن أن يأتي إنسان ويذبح لله عز وجل تقربًا إلى الله، لكنه عند الذبح يقول: "باسم الشيخ" أو "باسم الولي" أو "باسم النبي" أو "باسم الرفاعي أو الجيلاني" أو نحو ذلك، فهل هذا ذبح عبادة الله عز وجل وتوحيد أم ذبح شرك وكفر؟

بلا شك ولا ريب هذا الذبح هو أيضًا ذبح شركي لكن من جانب الاستعانة بغير الله تبارك وتعالى، فهذا شرك في الاستعانة بالله، لأن التسمية هذه هي فيها معنى الاستعانة وحتى الباء هذه باء استعانة، فأنت لما تذبح ذبيحتك الأصل والواجب أن تقول: "بسم الله" أي أستعين على ذبحي هذا بذكر اسم الله متبركًا به سبحانه، مستعينًا به عز وجل، لذلك ذبحت لله.

عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها التوكل

ولا تنس يا طالب العلم ...

اطلب العلم بقلبٍ مخلص، واجعل نيتك وجهَ الله، فإن الإخلاص مفتاح الفهم والتوفيق.

واصبر على طول الطريق، فالعلم لا يُعطى بعضه حتى تُعطيه كلك.

ولا تيأس إن ثقل الحفظ أو قلّ الفهم، فمع الصبر تتفتح المعاني وتثبت الأصول.

وداوم على المذاكرة وإن قلّت، فإن القليل مع الاستمرار يورث الكثير.

واعلم أن رفعة المرء في علمه، ومن صدق مع الله في طلبه، بلّغه الله ما يرجو وزاده نورًا وبصيرة.

التوكل:

معنى التوكل لغة: توكل الرجل الأمر ضمن القيام به، وتوكل الرجل على الله: اتكل على الله، استسلم إليه

الوكيل من أسماء الله تعالى وهو الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم. المعجم الوسيط

التوكل اصطلاحًا: قال ابن عباس: التوكل هو الثقة بالله. قال الإمام أحمد: وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به.

حكم التوكل:

أمر الله بالتوكل وحث على ذلك في مواضع كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب:

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه- مرفوعًا: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه» [رواه البخاري].

ثمراته:

• إذا استقر في القلب حقيقة التوكل أورث ثمرات في الدنيا والآخرة فمن ثمراته في الدنيا التي دلت عليها السنة النبوية: الطمأنينة والسكينة، ففي الصحيحين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه، أبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين، الله ثالثهما».

• ومن ثمرات التوكل على الله في الدنيا: كفاية مكر الأعداء وكيدهم، ففي البخاري عن ابن عباس: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، آل عمران: ١٧٣.

• ومن ثمرات التوكل الوصول إلى الرزق بسهولة ويسر، كما في الترمذي عن عمر -رضي الله عنه- مرفوعًا: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

خماصًا: جياعًا، بطانًا: ممتلئات البطون.

• ومن ثمرات التوكل الفوز بالجنة، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير»، قال المناوي: كقلوب الطير في التوكل، تغدو خماصًا وتروح بطانًا.

معنى حسبنا الله ونعم الوكيل:

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: أي: إن الله هو الذي يكفينا كل ما يصيبنا، و﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ الوكيل هو (الكفيل) و(الكافي) و(الحافظ) و(الحفيظ)، أي: هو سبحانه نعم الكفيل المتكفل بنا الذي نفوض إليه جميع أمورنا، ونتوكل عليه وحده، فيتولانا برحمته ويكفينا بقدرته، ويحفظنا بقوته، فهي تدور حول الاعتصام بالله والالتجاء إليه والتوكل عليه وحده.

تنبيهات: من الأخطاء الشائعة قولهم: «حسبي الله على فلان أو عليك»، فالدعاء بهذه الصيغة لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته الكرام، إذ المعنى بهذه الصيغة لا يستقيم، فمواضع استخدامها لدى الأنبياء والصحابة كان بمعنى الالتجاء إلى الله وطلب الكفاية منه، سواء كان هناك عدو أو ظالم معين أم لا.

عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة

ولا تنس يا طالب العلم ...

سر في طلب العلم بثبات، ولا تلتفت إلى بطء المسير، فكل خطوة تقرّبك وإن لم تشعر.

واجعل وقتك عزيزًا، فإن أعمار طلاب العلم تُقاس بما وعوا لا بما مضى من السنين.

وإذا فترت همتك، فتذكّر شرف ما تطلب، وأن العلماء ورثة الأنبياء.

ولا تجعل العوائق سببًا للتراجع، بل سُلّمًا للارتقاء، فمن صبر ظفر، ومن لازم الباب فُتح له،

ومن صدق في الطلب بلغ بإذن الله.

الاستعانة:

الاستعانة لغة: استعان فلان بفلان، أي طلب منه العون.

الاستعانة شرعًا: قال السعدي: هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

أدلتها:

من القرآن: قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال السعدي: أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة.

من السنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإذا استعنت فاستعن بالله»

أنواعها:

١- إستعانة جائزة: كطلبك من أخيك المسلم أن يعينك على ما يقدر عليه كحمل متاع مثلا.

٢- إستعانة شركية: كطلبك الإستعانة من أي مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى مثل (الإحياء والإماتة والشفاء ونزول المطر).

الإستغاثة:

الإستغاثة لغة: طلب الغوث، والغوث: الإعانة والنصرة استغاث الرجل بفلان استنصره واستعان به (المعجم الوسيط).

الاستغاثة شرعًا: طلب الغوث من الله تبارك وتعالى على سبيل التعبد له وطلب التقرب إليه وذلك في أمر كرب أو شدة.

وجوب الاستغاثة لله وحده:

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾،

قال البغوي رحمه الله تعالى: تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدًا»، قال: فما زال يستغيث ربه [عز وجل] ويدعوه حتى سقط رداؤه.

أنواعها:

النوع الأول: الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه وهذا جائز: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، وكما يستغيث الرجل بأصحابه في الحرب وغيرها مما يقدر عليه المخلوق.

النوع الثاني: الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله كالإستغاثة بالأموات والأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرض وتفريج الكربات ودفع الضر فهذا النوع غير جائز وهو شرك أكبر ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

الاستعاذة:

الإستعاذة لغة: يقال إستعاذ بالله أعاذه الله حصنه به وبأسمائه (المعجم الوسيط)، أصلها (عوذ) عاذ يعوذ، وعياذ، ومعاذ ومعناه اللجوء والاعتصام واللوذ.

معنى الاستعاذة شرعًا: هي الالتجاء والاعتصام بالله تعالى على سبيل التعبد والتقرب إلى الله تبارك وتعالى من كل شر، قال ابن كثير: (الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير).

وجوب صرف الإستعاذة لله وحده:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، قال السعدي أي: (قل متعوذًا أعوذ أي ألجأ وألوذ، وأعتصم برب الفلق أي: فالق الحب والنوى وفالق الإصباح).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك).

عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها الدعاء

ولا تنس يا طالب العلم ...

ارفع همتك في طلب العلم، فإنما تُنال المعالي بصبر السنين لا بعجلة الأيام.

العلم شرف، ومن طلبه بصدق رفعه الله درجات في الدنيا والآخرة. لا تضعف إن طال الطريق، فكل خطوة في طلب العلم عبادة وأجر. واجعل نيتك خالصة لله، فما كان لله دام ونما وأثمر.

وتذكّر أن العلماء ما بلغوا ما بلغوا إلا بعلو الهمة، وحسن الصبر، وصدق الطلب.

الدعاء:

لغة: هو الطلب.

الدعاء اصطلاحًا: هو التوجه إلى الله إما للثناء عليه وإما لسؤاله لدفع ضر أو جلب منفعة وكلها عبادة لله تبارك وتعالى (المعجم الوسيط).

أنواع الدعاء: ينقسم الدعاء إلى قسمين:

أولًا: دعاء عبادة الله وهو يشمل الثناء على الله تبارك وتعالى والخوف والرجاء

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿ادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

قال السعدي: ((أي خوفًا من عقابه، وطمعًا في ثوابه، طمعًا في قبولها، وخوفًا من ردها)).

ثانيًا: دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر ولهذا أنكر الله تبارك وتعالى على من يدعو أحدًا من دونه ممن لا يملك ضرًا ولا نفعًا، **كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**، قال ابن كثير: (أي: لا يقدر على إيصال ضر إليكم، ولا إيجاد نفع).

الفرق بين الدعاء والاستغاثة:

الاستغاثة لا تكون إلا من مكروب أما الدعاء فهو أعم من الاستغاثة لأنه يكون من المكروب وغيره.

وكلاهما توجه لله تبارك وتعالى على سبيل التعبد وإظهار الخشوع والتذلل.

صرف الدعاء لغير الله شرك:

قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾، قال الطبري: وقوله: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم" يقول: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك،

"أستجب لكم" يقول: أجب دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم.

قال ابن تيمية: "فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح... وجعل فيه نوعًا من الإلهية، مثل أن يقول يا سيدي فلان اغفر لي، أو ارحمني، أو انصرني، أو ارزقني، أو أغثني، أو أجرني، أو توكلت عليك، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال، التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال".

عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها الخوف والخشية

ولا تنس يا طالب العلم ...

الخوف من الله يرفع همة طالب العلم، فيطلبه إخلاصًا لا رياءً.

ومن خشي الله عمل بعلمه، فكان علمه نورًا حجة له لا حجةً عليه.

وبالخشية يبارك الله في العلم، فيثمر فهمًا، وعملاً، ورفعةً في الدرجات

الخوف:

لغة: هو انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب" المعجم الوسيط.

اصطلاحًا: هو الرهبة مما عند الله تبارك وتعالى من العقاب مع تعظيم الله تبارك وتعالى وذلك على سبيل التعبد.

أنواع الخوف:

- **أولًا:** خوف واجب وهو الخوف من الله تبارك وتعالى وهو المقترن بالمحبة والتعظيم والتذلل، (وهو أصل من أصول العبادة).
- **ثانيًا:** خوف مباح أو كما يقال عنه (جبلي) وهو الخوف من العدو أو السباع وهو مباح عند وجود أسبابه، **قال الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾.**
- **ثالثًا:** خوف محرم وهو الخوف الذي يحمل الإنسان على ترك واجب أو فعل محرم كمن يخاف من أي إنسان أن يضره في أمر من أمور حياته سواء بدنه أو ماله. **قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.**

• **رابعًا:** خوف شركي وهو أن يخاف من مخلوق خوفًا مقرنًا بالمحبة والتعظيم والخضوع سواء كان هذا المخلوق حي أو ميت أو كان صنمًا من الأصنام وهذا شركي لأنه صرف عبادة الخوف والتعظيم لغير الله تبارك وتعالى ولما في ذلك من اعتقاد (النفع والضر) في غير الله تعالى.

• قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾،

• **خامسًا:** خوف ممدوح قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

الخشية:

لغة: قال الراغب: الخشية هي خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

الخشية اصطلاحًا: قال المناوي: الخشية تألم القلب لتوقع مكروه مستقبلًا يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ومنه خشية الأنبياء.

بين الخوف والخشية:

قال ابن القيم: (الخوف اضطراب القلب، وحركته من تذكر المخوف، وقيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فهي خوف مقرون بمعرفة،

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أتقاكم لله، وأشدكم له خشية» فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض، وسكون) (مدارج السالكين)

وجوب صرف الخشية لله:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار سبيل الله ودخان جهنم"

عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها الرجاء

ولا تنس يا طالب العلم …

رجاءُ الله هو الوقود الذي يشدّ طالبَ العلم عند الفتور، ويُثبّته عند طول الطريق. فمن علم سعة رحمة الله لم ييأس من الفهم، ولم يقنط من التقصير، بل جدّد نيته ورجا توفيق مولاه. طالب العلم يرجو الله في كل مجلسٍ يحضره، أن يفتح له فهمًا، ويبارك له في وقته، ويجعل علمه قربى إليه لا حُجّة عليه. فإذا ثقلت المسائل وتكاثرت المشاغل، تذكّر أن الله لا يضيّع من قصده، وأن من صدق في طلب العلم رجاءَ وجه الله بلّغه وأعانه ورفعه. فامضِ في طريق العلم بقلبٍ راجٍ، فإن الرجاء بالله يفتح ما عجز عنه الذكاء، ويُثمر علمًا نافعًا وعملًا صالحًا.

الرجاء:

لغة: الرجاء: من الأمل،نقيض اليأس.

اصطلاحًا: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه (ابن القيم).

الرجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾، وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الرجاء في السنة:

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه» [رواه مسلم]،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي، وأنا معه إذا ذكرني» [رواه البخاري]

أقسام الرجاء:

أولًا: رجاء عبادة وهو عبادة قلبية تدفع المؤمن إلى التذلل والافتقار والخضوع لله وحده، ولا يجوز صرفها لغيره تعالى، كرجاء زيادة الرزق وكشف الضر ومغفرة الذنوب ورفع البلاء.

ثانيًا: رجاء شرك وهو رجاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، فمن فعل ذلك، فقد أشرك بالله تعالى، لأن الضر والنفع والرزق ونحوه كله بيد الله.

ثالثًا: رجاء طبيعي وهو رجاء شيء من شخص يملكه ويقدر عليه، وهذا طبيعي غير داخل في العبادة، بشرط أن لا يعلق العبد قلبه بالمخلوق.

قال ابن القيم: الرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان ونوع غرور مذموم:

فالأول: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه.

الثاني: رجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

عبادات لا تُصرف إلا لله تعالى منها الحكم وماعلاقة الحكم بالتوحيد، وماهو التحاكم وما حكمه

ولا تنس يا طالب العلم ...

الحَقُّ ثقيل ولا يُطيقه إلا الفُحُولُ من الرِّجال

فمن وفَّقهُ اللَّه لسلوك طريق الحقِّ فليوطِّن نفسَهُ على مقاومة الفِتن فقد أراد اللَّه به خيراً عظيماً.

الحكم:

لغة: القضاء والمنع.

الحكم اصطلاحًا: إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه وعندما يقال الحكم بما أنزل الله أي كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

وجوب الحكم لله:

قال الله تعالى: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}

قال البغوي: إن الحكم ما القضاء والأمر والنهي إلا لله،

وقال ابن كثير: أخبرهم أن الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله.

قال الله عز وجل: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون}،

قال ابن تيمية: ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله؛ لا بين المسلمين ولا الكفار ولا الفتيان ولا الجيش ولا الفقراء ولا غير ذلك إلا بحكم الله ورسوله ومن ابتغى غير ذلك تناوله

قوله تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون}، وقوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا}

فيجب على المسلمين أن يحكموا الله ورسوله في كل ما شجر بينهم.

- قدم [عدي بن حاتم] على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نصراني فسمعه يقرأ هذه الآية: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون}، قال: فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه، قال: قلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم.

علاقة الحكم بالتوحيد:

- الحكم بما أنزل الله على علاقة وطيدة بالتوحيد إذ أن التوحيد هو إفراد الذي هو ضد الشرك ولا يسمى الشيء توحيدًا إلا إذا اجتمع فيه نفي وإثبات، هذه هي حقيقة العروة الوثقى فكما نفرد الله في عبادته فلا بد أن يُفرد في عبادة الحكم والتحاكم، والحكم يدخل في التوحيد لأن الحكم هو صفة لله لا يشابهه فيها أحد لا تثبت لغيره ولا يشاركه أحد غيره إن الحكم إلا لله عبادة تُفرد لله فقط

قال الله: ﴿ولا يشرك في حكمه أحدًا﴾.

- الحكم قائم على نفي وإثبات إن الحكم إلا لله هذا إثبات ولا يشرك في حكمه أحدًا هذا نفي، فالحكم كالتوحيد نفي وإثبات والحكم على علاقة بتوحيد الربوبية فهو من أفعال الله وهو الحاكم والمشرع ويأمر وينهى فالذي يحكم ويشرع يسمى ربًا فالله وصف من تتم طاعته بأنه ربًا، قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾: فبين النبي في حديث عدي بن حاتم أن طاعتك لهم تسمى عبادة.

- والحكم أيضًا له علاقة بتوحيد الأسماء والصفات فهو الحكم والحكيم وهو الحاكم كلها مشتقة من الحكم، الحكم لا يكون إلا بعلم وتدبير وقدرة هذه الصفات بحاجة لرحمة وكل هذه الصفات تجتمع بالله تعالى أحكم الحاكمين.

- والحكم هو عبادة وهو داخل في توحيد الألوهية فالعبادة المقصودة هي الطاعة فقد تُصرف لغير الله قال تعالى: ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾: فالمقصود لا تطع الشيطان وقال: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾، أي تطيعوا فمن صرفها لغير الله فقد عبده وهناك من يعبد الهوى أي يطيع ويصرف له الطاعة.

- والحكم له علاقة بلا إله إلا الله وشروطها فالحكم يدخل في أصل الشهادة من باب التضمن والالتزام فلا معبود بحق إلا الله يعني لا حاكم إلا الله ولا تحاكم إلا لله لأن الحكم عبادة والحكم قائم على نفي وإثبات وعلاقة الحكم بشروط لا إله إلا الله،

فمثلًا أول شرط هو العلم فالذي يحكم بغير الشريعة جهل معنى كلمة التوحيد فلم يحقق الشرط الأول.

التفريق بين القضية المعينة والتشريع العام:

الحكم بالشرك على المتبع لنظام وتشريع غير تشريع الله: الإشراك بالله في حكمه والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد لا فرق بينهما ألبتة، فالذي يتبع نظامًا غير نظام الله، أو غير ما شرعه الله وقانونًا مخالفًا لشرع الله من وضع البشر معرضًا عن نور السماء الذي أنزل الله على لسان رسوله، من كان يفعل هذا ومن كان يعبد الصنم ويسجد للوثن لا فرق بينهما ألبتة بوجه من الوجوه فهما واحد وكلاهما مشرك بالله هذا أشرك به في عبادته وهذا أشرك به في حكمه كلاهما سواء.

- قال ابن كثير: "فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين"

وكلمة (من) من صيغ العموم.

أما في القضية المعينة:

- قال ابن تيمية: (فإن الحاكم إذا كان دينًا لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالمًا لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار، وإذا حكم بلا عدل ولا علم كان أولى أن يكون من أهل النار وهذا إذا حكم في (قضية معينة لشخص)، وأما إذا حكم حكمًا عامًا في دين المسلمين، فجعل الحق باطلًا، والباطل حقًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، والمعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، ونهى عما أمر الله به ورسوله وأمر بما نهى الله عنه ورسوله فهذا لون آخر يحكم فيه رب العالمين وإله المرسلين مالك يوم الدين).

- قال ابن القيم: (والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانًا مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا (كفر أصغر)).

- قال ابن أبي العز الحنفي: "وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في ((هذه الواقعة)) وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافرًا كفرًا مجازيًا أو ((كفرًا أصغر))".

التحاكم للمحاكم الوضعية كفر أكبر:

إن التحاكم في المحاكم الوضعية التي تحكم بغير شرع الله وتستند إلى القانون الكفري وليس لكتاب الله (حتى ولو وافقت بعض أحكامها حكم الله) فهو عين الشرك بالله؛ فالياسق دستور التتار كان به بعض أحكام الإسلام، ومع ذلك كان حكم من تحاكم إليه هو الشرك.

- قال ابن القيم -رحمه الله-: (من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه). [إعلام الموقعين]

- قال ابن كثير: في تفسير قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا

بعيدًا}، قال رحمه الله بعد أن ساق أقوالًا في معنى الطاغوت: (والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هنا).

- قال الشقيطي في [أضواء البيان] عن الآية السابقة: (وكل تحاكم إلى غير شرع الله، فهو تحاكم إلى الطاغوت) ولا عذر هنا لدفع ضرر أو لجلب مصلحة فإن الشرك لا يباح إلا بالإكراه، وليس أي إكراه، فهو الإكراه الملجئ، فقط.

- جاء في صحيفة النبأ عن التحاكم: هو الرد إلى شريعة الطاغوت في معرض النزاع والخلاف، وفاعله كافر مشرك بالله، ويستوي في ذلك من اعتقد صحة تلك الشرائع أو بطلانها لكنه تحاكم إليها جلبًا لمنفعة أو دفعًا لضرر، كمن تحاكم إلى محاكم الطواغيت المدنية والعسكرية والتجارية والنقابية والفصول العشائرية وما شابهها والمحاكم الدولية التابعة للأمم المتحدة وسواها.

ولا يُعذر من وقع في الشرك الأكبر إلا المكره، وليست الضرورة والمصلحة إكراهًا، فليحذر المرء من هذه الصور من الشرك والكفر وليتب إلى الله من الردة إن وقع في شيء منها، فكل من تحاكم للطاغوت فقد وقع في الشرك، ولا عذر إلا لمن كان مكرهًا إكراهًا ملجئًا، وليست الضرورة إكراهًا.

- قال الشيخ سليمان بن سحمان: (والمقام الثاني: أن يقال: إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه: أن الكفر أكبر من القتل، قال: {والفتنة أكبر من القتل}، وقال: {والفتنة أشد من القتل}، والفتنة: هي الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة، حتى يذهبوا، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتًا، يحكم بخلاف شريعة الإسلام، التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم).{الدرر السنية ١٠/٥١٠}

توحيد الأسماء والصفات وأنواعه

ولا تنس يا طالب العلم ...

لن تُصلحَ عملك حتى تُصلحَ معرفتك بربك!

تعرّف على الله بأسمائه وصفاته، تعرف كيف تعبده، وكيف تخشاه، وكيف ترجوه.

باسمه الرحمن لا تيأس، وباسمه الجبار لا تنكسر، وباسمه العليم استحِ، وباسمه السميع راقب كلامك.

أسماءُ الله كلها حسنى فمن عرف الله حقًّا، سجد قلبه قبل جبينه، وسار إليه لا يلتفت لغيره!

تعريف توحيد الأسماء والصفات:

(هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها).

إن منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته: هو الإيمان بها كما أخبر الله وكما أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك على مراد الله وبالوجه الذي يليق بجلاله وعظيم سلطانه مع الإيمان بأن الله تعالى لا يشابهه أحد من خلقه تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا والإيمان بهذه الصفات بغير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه.

قال الإمام أحمد: ﴿ لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو بما وصف به رسوله -صلى الله عليه وسلم- لا يتجاوز القرآن ولا الحديث، ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد ﴾.

ومعنى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل:

التحريف: معناه تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها. كقول الجهمية في: (استوى) فيجعلونها بمعنى (استولى).

التعطيل: معناه سلب الصفات ونفيها عن الله تعالى. فالجهمية وأشباههم قد عطلوا الله عن صفاته فلذلك سُموا بالمعطلة.

التكييف: معناه بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات. فلا يقال: كيف استوى؟ كيف وجهه؟.

التمثيل: يعني التشبيه. فلا يقال: ذات الله مثل ذواتنا أو شبيه ذواتنا، وهكذا والله أعلم.

تنقسم نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة إلى قسمين:

واضح جلي، ومشكل خفي،

فالواضح: ما اتضح لفظه ومعناه، فيجب الإيمان به لفظًا، وإثبات معناه حقًا بلا رد ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل؛ لأن الشرع ورد به فوجب الإيمان به، وتلقيه بالقبول والتسليم.

وأما المشكل: فهو ما لم يتضح معناه، لإجمال في دلالته، أو قصور في فهم قارئه فيجب إثبات لفظه؛ لورود الشرع به، والتوقف في معناه، وترك التعرض له؛ لأنه مشكل لا يمكن الحكم عليه، فرد علمه إلى الله ورسوله.

- وقد انقسم طريق الناس في هذا المشكل الخفي إلى طريقين:

الطريق الأول: طريقة الراسخين في العلم الذين آمنوا بالمحكم والمتشابه **وقالوا: {كل من عند ربنا}** وتركوا التعرض لما لا يمكنهم الوصول إلى معرفته والإحاطة به؛ تعظيمًا لله ورسوله، وتأدبًا مع النصوص الشرعية، وهم الذين **أثنى الله عليهم بقوله: {والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا}.**

الطريقة الثانية: طريقة الزائغين الذين اتبعوا المتشابه، طلبًا للفتنة، وصدًا للناس عن دينهم وعن طريقة السلف الصالح، فحاولوا تأويل هذا المتشابه إلى ما يريدون لا إلى ما يريده الله ورسوله، وضربوا

نصوص الكتاب والسنة بعضها ببعض، وحاولوا الطعن في دلالتها بالمعارضة والنقض؛ ليشككوا المسلمين في دلالتها، ويعموهم عن هدايتها، وهؤلاء الذين ذمهم الله بقوله: {فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله}.

يقسم توحيد الأسماء والصفات إلى نوعين:

النوع الأول: (سلب) أي نفي النقائص والعيوب عن الله تبارك وتعالى.

النوع الثاني: (إثبات) وهو إثبات صفات الكمال لله تبارك وتعالى.

قال ابن القيم في نونيته:

..توحيدهم نَوْعَانِ قولي وفعلي كلا نوعيه ذُو برهَان ... فَالْأول القولي ذُو نَوْعَيْنِ أَيْضا فِي كتاب الله موجودان ... إِحْدَاهمَا سلب وَذَا نَوْعَانِ أَيْضا فِي كتاب الله مذكوران ... سلب النقائص والعيوب جَمِيعهَا ... عَنهُ هما نَوْعَانِ معقولان ... سلب لمتصل ومنفصل هما ... نَوْعَانِ معروفان أما الثَّانِي...

النوع الأول من أقسام توحيد الأسماء والصفات:

أنواع السلب:

١. سلب متصل وضابطه:

نفي كل ما يناقض صفة من صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم كنفي الموت المنافي للحياة قال تعالى: {وتوكل على الحي الذي لا يموت}،

وكذلك سلب ونفي السنة والنوم المنافي للقيومية قال تعالى: {لا تأخذه سنة ولا نوم}.

٢- سلب منفصل: وضابطه:

تنزيه الله تبارك وتعالى عن أن يشاركه أحد من خلقه في شيء من خصائصه التي لا تنبغي إلا له وذلك كنفي الشريك له في:

١- الربوبية فإنه سبحانه وتعالى منفرد بتمام الملك والقوة والتدبير

٢- في الهيمنة فهو وحده الذي يجب أن يألهه الخلق ويفردوه بكل أنواع العبادة والتعظيم

٣- في أسمائه الحسنى وصفاته العلى فليس لأحد من المخلوقين شركة معه سبحانه وتعالى، قال تعالى: {قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}، ففي هاتين الآيتين نزَّه الله تبارك وتعالى نفسه عن ثلاثة أشياء: ١- عن الشريك معه في الملك،

٢- عن المعاونة من خلقه له،

٣- عن الشفاعة بغير إذنه.

النوع الثاني من أقسام توحيد الأسماء والصفات:

الإثبات: صفات الله تبارك وتعالى تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية: وهي الصفات التي لم يزل متصفًا بها سبحانه وتعالى فهي ملازمة للذات, مثل: العلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكم والعلو والعظمة والوجه والكفين والعينين.

القسم الثاني: الصفات الفعلية: وهي التي يفعلها الله تبارك وتعالى إذا شاء وقت ما شاء مثل: الاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا حين بقي الثلث الأخير من الليل والإتيان والمجيء يوم القيامة.

أقوال أئمة السلف في الأسماء والصفات ودراسة صفة الوجه لله تعالى

ولا تنس يا طالب العلم ...

طالبُ العلم لا يسير على مهل، بل على بصيرة.

يعلم أن كل ساعة يطلب فيها العلم تُقرّبه من الله، وتُنقذه من الجهل والهوى.

يتعب اليوم ليَرتاح غدًا، ويصبر على قلة الفهم ليبلغ تمامه، فما من طريق أرفع ولا أشرف من طريق العلم.

فاشدد همتك، فإنما تُصنع الرجال بالعزائم، ويُفتح العلم لمن صدق وطرق الباب طويلاً.

من أقوال أئمة السلف في الصفات

- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (نؤمن بها ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئًا ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق، إذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله).

- قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة المدنية: (أما ما قاله الشافعي، فإنه حق يجب على كل مسلم أن يعتقده ومن اعتقده ولم يأت بقول يناقضه، فإنه سالك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة).

صفة الوجه

صفة الوجه ثابتة بدلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف فيجب إثبات صفة الوجه بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل هو وجه حقيقي يليق بالله سبحانه وتعالى:

قال تعالى: {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}، وقال تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون}،

"لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم -: {قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم}، قال النبي - صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك، قال: {أو من تحت أرجلكم} قال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك الكريم، قال: {أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض}، قال: هاتان أهون وأيسر"

- قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "إنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله عز وجل إلا أُجِرتَ بها حتى ما تجعل في فِيِّ امرأتك".

- قال ابن بطال: (في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله عز وجل وجهًا وهو صفة ذاته تبارك وتعالى وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما نقول أنه تبارك وتعالى عز وجل عالم لكنه ليس كالعلماء الذين نشاهدهم فيجب علينا أن نؤمن بهذه الصفة ونثبتها لله عز وجل في إطار قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}).

دراسة بعض الصفات ﴿كاليدين وأصابع الرحمن وكلام الله عز وجل﴾

ولا تنس يا طالب العلم ...

أرجو ألا تَنتكِس بعدَ كلِّ ضائقةٍ ألَّمت بكَ، وألَّا تخور هِمَّتكَ بعد ثباتِكَ، و أن تعي أنَّ الثبَات ليسَ نتاجَ يومٍ أو يومين، والإيمان يستلزم شحنة تجديدٍ مِن وقتٍ لاخر ، و إنَّ لهَذا الدّينُ دَينٌ علينا وسنسده شئنَا أم أبينا، و إن غايةَ الختام كمالُ الأمجاد بالتمام، ومَن لَم يصبر لم يظفر، وإنَّ في الله عوضٌ عن كلِّ ما هُدِرَ في سبيله، ومَن أراد الغلبة، فإنَّ الله ناصرُ جُندِه، ومُتِمَ وَعدِه، ومُسترجِع الحقَ لأهله، والعاقبةُ للصَابرين .

صفة اليدان

الله سبحانه وتعالى يدان تليقان بجلاله وكماله لا تشبهان شيئًا من أيدي المخلوقين وهي من صفات الله الذاتية وهي ثابتة لله تبارك وتعالى بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فهما يدان حقيقيتان تليقان بجلاله وليستا بجارحتين، **قال تعالى: }بل يداه مبسوطتان{، وقال تعالى: }قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديَّ{،**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان، يخفض ويرفع" البخاري

أصابع الرحمن

إن لله تبارك وتعالى أصابع لا تشبه أصابع المخلوقين وهي تليق بجلاله وكماله سبحانه وتعالى وقد أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفة في كثير من الأحاديث وأجمع السلف على وجود الأصابع

للرحمن تبارك وتعالى وذلك على ما يليق بجلال الله تعالى وأيضًا بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أن يهوديًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول: أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ: {وما قدروا الله حق قدره}"

قال ابن بطال: ﴿لا يحمل ذكر الأصابع على الجارحة بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات التي لا تكيَّف ولا تحدد﴾.

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: ﴿أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك﴾.

كلام الله:

إن الله تبارك وتعالى أثبت لنفسه الكلام وأثبته له نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالكلام صفة من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة فالله سبحانه وتعالى يتكلم كيف شاء لا يشبه كلامه كلام المخلوقين ونؤمن بكلامه سبحانه وتعالى على الوجه الذي يليق بجلاله جل وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو كلام حقيقي يليق بالله تبارك وتعالى ويتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة وقد كلم الله بعض خلقه وكلموه فقد كلم موسى، فقال تعالى: {وكلم الله موسى تكليمًا}،

وكلم آدم وحواء: فقال تعالى: {ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين}،

ويكلم الله جبريل عليه السلام: ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: (إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل)،

ويكلم الله الملائكة: ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسأل وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون) البخاري ومسلم

ويكلم الله المؤمنين ويكلمونه في الجنة: عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير كله في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا" متفق عليه

تنبيه: كلام الله قديم النوع: بمعنى أن الله تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا وليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن.

دراسة بعض الصفات ﴿ العلو والفوقية مع الأدلة الشرعية و أقوال للسلف فيهما ﴾

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال الله تعالى: ﴿ وقُل ربي زدني علما ﴾،

قال ابن عيينة رحمه الله: ولم يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة من العلم حتى توفاه الله عز وجل فكيف وأنت أنت !

العلو والفوقية:

صفتان ثابتتان لله تبارك وتعالى، فمن صفاته المقدسة علوه على خلقه وأنه فوقهم، وذلك ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فيجب الإيمان بعلو الذات لله تبارك وتعالى وفوقيته وكونه في السماء، وذلك بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

الأدلة من القرآن: قال تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾،

وليس المراد أن جرم السماء يحويه سبحانه وتعالى عن ذلك، بل المراد بالسماء العلو والفوقية.

الأدلة من السنة: في حديث الجارية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة».

أقوال السلف في إثبات صفة العلو:

روى الإمام الدارمي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه استأذن على عائشة -رضي الله عنها- وهي تحتضر فقال: "كنتِ أحبَّ نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- إليه، ولم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحب إلا طيبًا، وأنزل الله -تعالى- براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الروح الأمين."

روى الحاكم عن الأوزاعي - رحمه الله تعالى - قال: «كنا - والتابعون متوافرون - نقول: إن الله - عز وجل - فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته».

روى الخلال عن إسحاق بن راهويه أنه قال: قال الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: «وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل - أي التفسير- قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم أحد في ذلك يحتج به» [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «السلف والأئمة وسائر علماء السنة إذا قالوا: إنه فوق العرش، وإنه في السماء فوق كل شيء، لا يقولون إن هناك شيئًا يحويه أو يحصه أو يكون محلًا له أو ظرفًا ووعاء سبحانه وتعالى عن ذلك، بل هو فوق كل شيء».

معاني العلو:

العلو ثابت لله تعالى من جميع الوجوه، علو الذات، وعلو الشأن، وعلو القهر.

قال ابن القيم رحمه الله: «الله تعالى: وله العلو من الوجوه جميعها ذاتًا وقدرًا مع علو الشأن».

علو الذات: علوه على خلقه كلهم، مع بينونته عنهم، يُنزِل على عباده ما يشاء من خيرات الدين والدنيا، ما به تزكو قلوبهم وتصلح أعمالهم ومعايشهم، فأنزل كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا﴾، وقال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾، وقال تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾.

علو الشأن ومعناه: علو القدر والصفات، فله - تعالى - الأسماء الحسنى والصفات العلا، وله - سبحانه - الكمال المطلق من كل الوجوه، ليس في أسمائه ولا صفاته ولا أفعاله نقص ولا عيب، فتعالى الله عما يصفه أهل الشرك والضلال، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

علو القهر: فيقول الله تعالى: {وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير}،

قال الإمام الطبري في تفسيره: "يعني بقوله: {القاهر}، المذلل المستعبد خَلْقَه العالي عليهم، وإنما قال: {فوق عباده}، لأنه وصف نفسه -تعالى ذكره- بقهره إياهم، ومن صفة كل قاهر شيئًا أن يكون مستعليًا عليه فمعنى الكلام إذًا: والله الغالب عباده، المذلل لهم العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه، {وهو الحكيم}، يقول: والله الحكيم في علوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره {الخبير} بمصالح الأشياء ومضارها، الذي لا تخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه دخل" [جامع البيان في تأويل القرآن].

فالله -تعالى- لا مغالب له ولا منازع، تجري أحكامه على خلقه، فلا يملكون إلا الرضوخ لها، ويوفق الله أهل الإيمان للرضا بها والتسليم لحكمته البالغة.

إنكار السلف على من نفى صفة العلو:

إن المبتدعة الذين ينفون صفة العلو عن الله - عز وجل - ينفون أيضًا استواءه على عرشه.

قيل ليزيد بن هارون: من الجهمي؟ قال: من زعم أن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي.

سُئل أبو زرعة الرازي عن تفسير: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فغضب وقال: تفسيره كما تُقرأ، هو على عرشه، وعلمه في كل مكان، من قال غير هذا فعليه لعنة الله. [ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الأنصاري].

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: «فمن لم يقصد بإيمانه وعبادته إلى الله الذي استوى على العرش فوق سماواته وبان من خلقه فإنما يعبد غير الله ولا يدري أين الله» [الرد على الجهمية].

قال الدارمي أيضًا: «فمن آمن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الآيات وصدق هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي روينا عنه هذه الروايات لزمه الإقرار بأن الله بكماله فوق العرش فوق سماواته، وإلا فليحتمل قرآنًا غير هذا فإنه غير مؤمن بهذا».

وأخيرًا: فهذا هو تعظيم السلف لله عز وجل، وتعظيمهم لصفاته، وشدة إنكارهم على من نفاها، واعتبارهم تأويل الصفات تعطيلًا لها، وأن من عطّل صفة واحدة منها فهو جهمي، هذا والله أعلم.

الفرق بين العلو والاستواء:

١- صفة العلو: صفة ذات خاصة بالله تبارك وتعالى وملازمة لذاته.

٢- صفة الاستواء: صفة فعل، فإن الله تبارك وتعالى هو الذي استوى على العرش وأخبر بذلك عن نفسه.

الاستواء على العرش مع الدليل عليه

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال الله تعالى: ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرضُ أُعدت للمتقين ﴾

قلت انظر يا عبد الله كيف أن الطريق إلى الله هو غاية كل مسلم اتقى الله وأن كل الطرق مراقبة بأجهزة ضبط السرعة إلا الطرق إلا الله مكتوب عليها وسارعوا ! فتأمل أيها اللبيب.

العرش:

لغة: هو السرير الذي للملك.

اصطلاحًا: هو العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن تبارك وتعالى، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وهو ذو قوائم تحمله الملائكة، ووصفه الله تبارك وتعالى بأنه عظيم وبأنه كريم وبأنه مجيد.

الاستواء في القرآن:

قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وقال تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾.

الاستواء في السنة:

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق **العرش**».

قال ابن تيمية: فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو عال على كل شيء، وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء، مثل قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾.

عن جعفر بن ميمون قال: سئل مالك بن أنس رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالًا، وأمر به أن يخرج من مجلسه.

الفرق بين العرش والكرسي:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ أنه قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى.

وقال السدي: السماوات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش.

قال ابن جرير: قال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض».

فيجب على المسلم أن يؤمن باستواء الله تبارك وتعالى على العرش، وذلك لإخباره تعالى عن نفسه بهذا الاستواء، ولإخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه استوى على العرش، ولإجماع سلف الأمة على ذلك؛ فالاستواء صفة فعلية وهو استواء حقيقي ومعناه العلو على وجه يليق بالله تعالى.

صفة العينان وصفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى مع الأدلة

ولا تنس يا طالب العلم ...

سيل العلم باجتماع نُقَطه، قال الزُّهريّ ﴿رحمه الله﴾: ﴿ إنّما جمعنا هذا العلم بالحديث والحديثين ، والمسألة والمسألتين ﴾، يقصد بالحفظ

صفة العينان:

من القرآن: قال تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾، وقال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾.

ومن السنة: ذُكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور» - وأشار بيده إلى عينه - «وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية». البخاري.

- لذلك فإن لله تبارك وتعالى عينين تليقان بجلاله، وذلك كما أثبت لنفسه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وكما أثبت له ذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وصفة العينين ذاتية لله تبارك وتعالى وليستا بجارحتين، ونؤمن بهما بدون تعطيل ولا تمثيل ونثبتهما لله جل وعلا على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى في إطار قوله تبارك وتعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

صفتي السمع والبصر:

من القرآن، قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وقال تعالى: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾.

قال البيهقي: السميع: من له سمع يدرك به المسموعات،

البصير: من له بصر يدرك به المرئيات، وكل منهما في حق الباري صفة قائمة بذاته.

من السنة: قوله صلى الله عليه وسلم لما رفع الصحابة أصواتهم بالذكر: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» متفق عليه.

والحاصل أن صفتي السمع والبصر يجب إثباتهما لله تبارك وتعالى على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته وسلطانه، وهما من صفات الذات، ويجب الإيمان بهما على ما يليق بجلال الله تبارك وتعالى، فهو مغاير لخلقه لا يشبهه شيء، وهو خالق كل شيء: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

صفات النزول والإتيان والمجيء مع الأدلة

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال الله تعالى: ﴿ رجالٌ لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾

وهذا مدح رباني لمن آثر آخرته على دنياه فلا تجارة ولا مكاسب تلهي المسلم عن ذكر الله العزيز الجبار فتأمل وتدبر يرعاك الله لعظم هذا الأمر وقد قيل :

هذه زمانٌ لا توسط عنده ۞۞ يبغي المغامر عالياً وجليلا

كن سابقاً فيه أو ابق بمعزلٍ ۞۞ ليس التوسط للنبوغ سبيلا

صفات النزول والإتيان والمجيء:

إن النزول والإتيان والمجيء من الصفات الثابتة لله تبارك وتعالى، ويجب الإيمان بها وإثباتها له سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وذلك للأدلة الصريحة التي أثبتت هذه الصفات لله تبارك وتعالى.

من القرآن:

قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾، وقال تعالى: ﴿كلا إذا دكت الأرض دكًّا دكًّا وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا﴾.

من السنة:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل الغمام من العرش إلى الكرسي»».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان يوم القيامة نزل الرب إلى العباد». رواه مسلم.

فيتضح من الآيات الكريمة ومن الأحاديث الشريفة وإجماع السلف الصالح ثبوت صفات النزول والمجيء والإتيان لله تبارك وتعالى على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظمة سلطانه، وليس كنزول أو مجيء أو إتيان المخلوق، ولكن نؤمن بها في إطار قول الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وذلك بدون تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

صفات القدرة والإرادة والمشيئة مع الأدلة عليهما

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال تعالى: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾

فانظر إليهم كيف آمنوا بالله ثم دفعتهم همتهم إلى دعوة غيرهم فطوبى ثم طوبى لمن كان سببا في هداية غيره من الناس ممن ضلوا واتبعوا غير الهدي النبوي

صفة القدرة:

أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه القدرة، وهي صفة ذات، وأثبتها له نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأجمع السلف على ذلك، قال تعالى: ﴿وهو على كل شيء قدير﴾، وقال تعالى: ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾.

- وكما أثبت لنفسه سبحانه القدرة وكمالها أيضًا فقد نفى عن نفسه العجز واللغوب والعبث، فسبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو القوي العزيز.

من القرآن:

قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليمًا قديرًا﴾، وقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾.

من السنة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن؛ يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك» البخاري.

فالله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾، وكل شيء يدل على قدرته تبارك وتعالى، فيجب الإيمان بها وإثباتها له تبارك وتعالى من غير تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل في إطار قول الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى.

صفتي الإرادة والمشيئة:

إن من صفات الله تبارك وتعالى الإرادة والمشيئة، وهما صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، وهما من صفات الذات لله تبارك وتعالى.

من القرآن:

قال تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا﴾، وقال تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾

من السنة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أراد الله بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم» مسلم.

وفي البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقبض أرواحكم حين شاء، ويردها إليكم حين شاء» ثم قال: «يا بلال قم فأذن الناس بالصلاة فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى».

أنواع الإرادة:

١- إرادة كونية: هي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات ومحيطة بجميع الحادثات (طاعة ومعصية)، وهي التي يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة مثل قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا﴾.

٢- إرادة شرعية: وهي المتضمنة المحبة والرضا (أي بمعنى ما يحبه الله، وليست بمعنى ما يشاؤه) كقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

- الإرادة الكونية لا بد من وقوعها، وذلك لأن الله تبارك وتعالى إذا أراد شيئًا كونًا فلا بد أن يقع، فإنه لا يعجزه شيء في الكون. قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾. أما الإرادة الشرعية فقد تقع وقد لا تقع، فإن وقعت فهي بإرادة الله وحبه، وإن لم تقع فهي بإرادة الله دون حبه لها.

- الإرادة الكونية تكون شاملة للخير والشر والنفع والضر وكل شيء، لكن الإرادة الشرعية تكون في الخير والنفع فقط.

- الإرادة الكونية ليس من لوازمها المحبة، فقد يريد الله تبارك وتعالى ما لا يحبه لكن يترتب عليه ما هو محبوب مثل خلق إبليس وسائر الشرور والابتلاءات، أما الإرادة الشرعية فمن لوازمها المحبة، فلا يريد بها إلا ما يحبه كالطاعة والثواب.

صفات العجب والضحك والحب والرضا والسخط والكراهية مع الأدلة عليهما

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال الله تعالى: ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافةً فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

قلت : فأي هدف أسمى من أن تسلك منهج الأنبياء في تحصيل العلم وإنذار القوم وإرشادهم والنصح لهم !

فالله عز وجل هو الذي أمر وحث على الهمة في نشر وتبليغ دين الإسلام فأين أصحاب الهمم!

صفة العجب:

من القرآن: قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾،

نقل ابن جرير هذه الآية بإسناده إلى قتادة قوله: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ إن عجبت يا محمد فعجب قولهم ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت.

من السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» البخاري.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لقد عجب الله عز وجل (أو ضحك) من فلان وفلانة» البخاري.

- فالعجب صفة من صفات الله تبارك وتعالى ثابتة بالقرآن والسنة وإجماع سلف الأمة وذلك على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه فيجب إثباته لله تبارك وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل في إطار قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى.

صفة الضحك:

الضحك صفة من صفات الله تبارك وتعالى الثابتة بالسنة وإجماع سلف الأمة، فمذهب أهل السنة إثبات الضحك لله تبارك وتعالى وهو ضحك حقيقي يليق بالله تعالى فهو يضحك متى شاء وكيف شاء ونؤمن بذلك ولا ندري كيفيته ولسنا مطالبين بأن ندري فيجب إثبات الضحك لله تبارك وتعالى من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف في إطار قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

- في البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد».

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، وأنه يضحك من عبده المؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم للذي قتل في سبيل الله: «إنه لقي الله وهو يضحك إليه») طبقات الحنابلة.

قال أبو بكر الآجري: باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك:

(اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له والإيمان به، أن الله عز وجل يضحك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضي الله عنهم فلا ينكر هذا إلا من لا يُحمد حاله عند أهل الحق) الشريعة للآجري.

صفة الحب والرضا:

الحب والرضا صفتان ثابتتان لله تبارك وتعالى من صفاته الفعلية وذلك بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة فوجب إثباتهما لله تبارك وتعالى من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه وهما محبة ورضا حقيقيان يليقان بالله تعالى.

من القرآن:

في المحبة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

في الرضا: قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾.

من السنة:

عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» مسلم.

صفة السخط والكراهية:

السخط والكراهية صفتان ثابتتان لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه وهما صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وذلك على مراد الله عز وجل فيجب الإيمان بهما من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه وهما كراهية وسخط حقيقيان من الله يليقان بالله على من أبغضه الله وسخط عليه.

قال تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾،

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾،

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» رواه مسلم.

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» البخاري.

فكما أن الله تبارك وتعالى يحب عباده المؤمنين ويرضى عنهم فهو أيضاً يسخط على الكفار والمنافقين ويكرههم ويكره أعمالهم فيجب الإيمان بهاتين الصفتين وإثباتهما لله عز وجل على ما يليق به سبحانه وتعالى.

صفات النفس والعلم والغضب مع الأدلة

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال الله تعالى: ﴿ يُسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾

فوالله لهي منافسة شريفة كريمة ترغبك بالآخرة وتوصلك للجنة ختام هذه المنافسة مسك مختوم لا يخطر على قلب بشر ولا يتقدم لها إلا المبادرون أصحاب الهمم فشمر يا أخي وابذل مهجتك في سبيلها .

صفة النفس:

صفة النفس صفة من صفات الله تعالى وهي ثابتة له جل وعلا بالكتاب والسنة وإجماع السلف وهي صفة ذات يجب إثباتها لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه مع اعتقاد أن نفس الله تبارك وتعالى ليست كنفس مخلوقاته فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

-قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾،

وعن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» رواه البخاري ومسلم.

- فيجب أن نثبت لله تبارك وتعالى ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه وذلك على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل في إطار قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

صفة العلم:

صفة العلم صفة ثابتة لله تبارك وتعالى بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وهي صفة ذات لله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

عن جابر بن عبد الله قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب») متفق عليه.

فيجب الإيمان بصفة العلم وإثباتها لله تعالى وأن علمه سبحانه قديم أزلي جاء في شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، وفي هذه الآيات الكريمات إثبات صفة العلم لله تعالى وأدلة إثباتها كثيرة، فإن في القرآن والحديث والآثار ما لا يكاد يحصر من النصوص الدالة على ثبوت صفة العلم وهو سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

وقال الإمام أحمد: (إذا قال الرجل: العلم مخلوق؛ فهو كافر لأنه يزعم أن الله لم يكن له علم حتى خلقه).

صفة الغضب:

الغضب صفة من صفات الله تبارك وتعالى الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وهو غضب حقيقي يليق بالله تعالى وليس غضباً كغضب المخلوقين فتعالى الله عن مشابهة خلقه.

قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

حديث الشفاعة الطويل وفيه: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله»، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» البخاري.

وقال الطحاوي في عقيدته المشهورة: «والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى»،

وقال ابن القيم: «والعذاب إنما ينشأ من صفة غضبه، وما شعرت النار إلا بغضبه» حادي الأرواح.

تنبيهات حول الأسماء والصفات وكيف نتعبد الله بصفات الوجه والسمع والبصر

وبهذا نكون قد انتهينا بفضل الله من شرح أنواع التوحيد كاملة وسنشرع بإذن الله في الدروس القادمة بشرح نواقض الإسلام بشكل مختصر وسهل لكل متعلم.

ولا تنس يا طالب العلم ...

◆ **قال الله تعالى:** ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾

◆ فالله عز وجل يشحذ من هممنا ويبعث فينا روح التنافس كيف لا ونتيجة هذه المنافسة الجنة!

قلت: فقم يا أخي وأشعل شرارة العزم وأحرق بها مخزون الكسل

تنبيهات حول الأسماء والصفات:

• عبادة الإنسان لصفة من الصفات شرك؛ فالصفة غير الموصوف، وإن كانت هي وصفه، سواء أكانت الصفة لازمة أو غير لازمة، ذاتية أو فعلية. ولذلك لا تنفرد بالعبادة ولا بالدعاء، فإن في ذلك إشعاراً بأنها باينة عن الله تعالى، مستقلة عنه، ولذلك نص بعض أهل العلم على أن دعاء الصفة شرك.

فقوة الإنسان غير الإنسان، وعزة الإنسان غير الإنسان، وكلام الإنسان غير الإنسان، كذلك قدرة الله عز وجل ليست هي الله بل هي صفة من صفاته، فلو تعبد الإنسان لصفة من صفات الله لم يكن متعبداً لله، وإنما تعبد لهذه الصفة لا لله عز وجل، والإنسان إنما يتعبد لله عز وجل. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والله عز وجل موصوف بجميع صفاته، فإذا عبدت صفة من صفاته لم تكن عبدت الله عز وجل؛ لأن الله موصوف بجميع الصفات.

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي وارحمني وأغثني أو أعني، أو يا علم الله أو يا قدرة الله أو يا عزة الله أو يا عظمة

الله ونحو ذلك، فنداء الصفة شرك بالله لأنك تنادي الصفة لا تنادي الموصوف. فلو قال قائل: يا كلام الله اهدني واغفر لي كان هذا باطلاً في صريح العقل).

• إضافة الحوادث إلى صفة من صفات الله يعني أنه من مقتضى هذه الصفة لا بأس به، مثل أن نقول: اقتضت حكمة الله أن يعذب الظالم، ويدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو سبق القضاء والقدر شيء لسبقته العين».

أما إذا أضيفت الحوادث إلى صفة من صفات الله وكان الصفة هي التي فعلت دون الموصوف فلا يجوز؛ لأن المؤثر هو الله تعالى وهو الخالق المدبر لجميع الأمور.

كيف نتعبد الله بهذه الأسماء والصفات:

إن لكل اسم من أسماء الله تبارك وتعالى ولكل صفة من صفاته جل وعلا عبودية خاصة نتعبد بها ونتقرب بها لله جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، ويجب على المسلم أن يتعلم كيف يعبد ربه بهذه الأسماء وتلك الصفات حتى لا يلحد في أسمائه ولا يشرك في صفاته.

تعبد الله بصفة الوجه:

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وعن جابر قال: قال رسول الله: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة».

وهنا وقفتان: الأولى: أن من التعبد لله تبارك وتعالى أن نسأله بصفة الوجه لأنها من صفات الله.

الثانية: أن هذه الصفة لها من المكانة والعظمة والإجلال والإكبار بحيث ألا يُسأل الله تبارك وتعالى بها إلا طلباً للجنة.

التعوذ بوجه الله تبارك وتعالى:

أيضاً من التعبد بهذه الصفة أن نتعوذ بها ونتحصن بها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾، قال رسول الله: «أعوذ بوجهك»، قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «أعوذ بوجهك»، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال رسول الله: «هذا أهون أو هذا أيسر» البخاري.

فقد تعوذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الجليلة وتحصن بها من وقوع العذاب المهلك من فوقنا أو من تحت أرجلنا، فكانت الإجابة من الله تبارك وتعالى بصرف هذا العذاب إجلالاً لهذه الصفة والله أعلم.

التعبد لله بصفتي السمع والبصر:

إن تعبد الله تبارك وتعالى بهذين الاسمين وهاتين الصفتين له جوانب عديدة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى، منها:

- جانب الثبات على الحق: فإذا علم العبد أن له رباً يسمع ويبصر وأنه يحيط بكل أموره ولا يتركه طرفة عين كان ذلك دافعاً قوياً للثبات على الحق.

قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾،

وتأتي الإجابة من الله تبارك وتعالى لموسى وهارون كيف يتعبدان الله تبارك وتعالى بصفتي السمع والبصر، قال تعالى: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، فأرشدهما للتوجه لفرعون عليه لعنة الله وألا يخافا فإن معهما إلهاً يسمع كل ما يقال ويبصر كل شيء في الأرض أو في السماء وما بينهما حافظهما بحفظه ويرعاهما برعايته تبارك وتعالى فهذا يعطي العبد الثقة في الله تبارك وتعالى وثباتاً على الحق.

- **جانب الخشية والمراقبة:** وأيضاً من الجوانب التي نتعبد بها الله تبارك وتعالى لهذين الاسمين وهاتين الصفتين جانب المراقبة والخشية، فإن آمن العبد أن له رباً يسمعه وأن له رباً يبصره ومطلعاً عليه فإن ذلك يدعوه لأن يخشى هذا الإله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، ففي هذه الآية الكريمة يأمرنا ربنا تبارك وتعالى بأمرين عظيمين هما:

1- تأدية الأمانات إلى أهلها

2- الحكم بالعدل

وإذا تأملنا هاتين الصفتين وجدناهما تحتاجان من العبد أن يستشعر أن الله عز وجل مطلع عليه يسمعه ويبصره.

الفصل الثالث :

نواقض الإسلام

نواقض الإسلام العشرة

ولا تنس يا طالب العلم

قال الله تعالى: ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾،

هذا عتاب مُر على قلوب المحبين ونذير لكل داني همة وكسول ومتقاعس ومحروم

قلت: فالله الله في دينكم والهمة الهمة في هذا الطريق الطويل الصعب،حتى يكون من بعد ذلك الراحة الكاملة بإذن الله جل في علاه

إن الأمور التي تُخرج المسلم من دائرة الإسلام، وتسقط عليه إذا ارتكبها اسم «المرتد» عن ملة التوحيد كثيرة، وأعظمها عشرة هي:

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

الناقض الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم.

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.

الناقض الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الناقض السادس: من استهزأ بالله أو بكتابه أو رسوله.

الناقض السابع: السحر ومنه الصرف والعطف.

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة النبي محمد (كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى).

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره إكراهًا ملجأً بشروطه.

- **ونواقض الإسلام** كثيرة ولا حصر لها بعدد محدد، وقد ذكر بعض أهل العلم أنها تقارب 400 ناقض أو تزيد بحسب الاستنباط من الأدلة الشرعية، أشهرها العشرة التي صنفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتعتبر من أخطر وأكثر النواقض وقوعًا وانتشارًا.

- والناقض في اللغة: المفسد لما أبرم من عقد أو بناء، فهو بمعنى ناكث الشيء، ومنشر العقد.

والنقض ضد الإبرام، ونقيضك الذي خالفك، **قال تعالى: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون﴾.**

- والناقض اصطلاحًا: هي أفعال أو أقوال أو اعتقادات أو شكوك، إذا صدرت من المسلم خرج بها من دينه فيجب على المسلم أن يتعلم نواقض الإسلام ويجتنبها حتى لا يخدش توحيده.

شرح الناقض الأول من نواقض الإسلام: وهو الشرك الأكبر

ولا تنس يا طالب العلم

عن أنس رضي الله عنه قال: («غاب عمّي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين؛ لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلا و يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا **سعد بن معاذ** الجنة وربّ النضر، إني أجد ريحها من دون أحد».

قلت: فانظر يا عبد الله وتأمل كيف عزم وتحمل المكاره وتحدى الضعف هذا الهزبر الفذ !

الناقض الأول: الشرك

والشرك نوعان: النوع الأول الشرك الأكبر

تعريفه في اللغة: يدل على المقارنة التي هي ضد الانفراد، وهو أن يكون الشيء بين اثنين أو أكثر لا ينفرد به أحدهم.

يقال: لا تُشرك بالله أي لا تعدل به غيره فتجعله شريكًا له.

وفي الاصطلاح: أن يتخذ العبد لله نِدًّا يسويه به في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

حكمه: الشرك هو أعظم ذنب عُصي الله به، فهو أكبر الكبائر وأعظم الظلم؛ لأن الشرك صرف خالص حق الله تعالى وهو «العبادة» لغير الله، أو وصف أحد من خلقه بشيء من صفاته التي اختص بها.

قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾.

آثار وعقوبات الشرك:

1- إن الله لا يغفره إذا مات صاحبه ولم يتب منه كما قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

2- إن صاحبه خارج من ملة الإسلام حلال الدم والمال، قال تعالى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم﴾.

3- إن الله تعالى لا يقبل من المشرك عملاً، وما عمله من أعمال سابقة تكون هباءً منثورًا كما قال تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا﴾.

4- يحرم أن يتزوج المشرك بمسلمة كما يحرم أن يتزوج المسلم بمشركة، كما قال الله: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾، ويستثنى من ذلك نساء أهل الكتاب اليهود والنصارى بالضوابط الشرعية.

5- إذا مات المشرك فلا يُغسل ولا يُكفن ولا يُصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، وإنما يُحفر له حفرة بعيدة عن الناس ويُدفن فيها لئلا يؤذي الناس برائحته الكريهة.

6- إن دخول الجنة عليه حرام وهو مخلد في نار الجحيم نسأل الله السلامة والعافية، قال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

أقسام الشرك الأكبر:

له ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: الشرك في الربوبية: وهو أن يجعل لغير الله تعالى معه نصيبًا في الملك أو التدبير أو الخلق أو الرزق، وهو الذي لا ينبغي إلا له سبحانه، وقد يكون هذا الشرك بالقول أو بالفعل أو بالاعتقاد.

من صور الشرك في الربوبية:

- شرك النصارى الذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة، وشرك المجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور وهو عندهم الإله المحمود، ويُسندون حوادث الشر إلى الظلمة.

- الكهانة والتنجيم: وهو اعتقاد أن أحدًا يعلم الغيب غير الله تبارك وتعالى، ومنه من يتابعون ما يسمى برجك اليوم، أنت والنجوم إلخ..

- شرك كثير من غلاة الصوفية والرافضة من عباد القبور الذين يعتقدون أن أرواح الأموات تتصرف بعد الموت فتقضي الحاجات وتفرج الكربات، أو يعتقدون أن بعض مشايخهم من يتحكم في الكون أو يُغيث من استغاث به ولو مع غيبته عنه.

- من يضعون الدساتير والتشريعات الوضعية ويلزمون الناس بالتحاكم إليها فهذا من شرك الربوبية، فهؤلاء كفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى.

الشرك في الأسماء والصفات:

وهو أن يجعل لله تعالى مماثلًا في شيء من الأسماء أو الصفات أو يصفه تعالى بشيء من صفات خلقه، وقد يكون بالقول أو بالفعل أو بالاعتقاد،، فمن سمى غير الله باسم من أسماء الله أو بصفة من صفات الله الخاصة به فهو مشرك في الأسماء والصفات، وكذلك من وصف الله بشيء من صفات المخلوقين فهو مشرك في الصفات.

من صور الشرك في الأسماء والصفات:

- اعتقاد بعض الرافضة وبعض غلاة الصوفية أن بعض الأحياء أو الأموات يسمعون من دعاهم في أي مكان وفي أي وقت.

- الشرك بإدعاء علم الغيب أو باعتقاد أن غير الله يعلم الغيب، فكل ما لم يطلع عليه الخلق ولم يدركوه بأحد الحواس الخمس فهو من علم الغيب، قال تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾.

- اعتقاد أن الأنبياء أو بعض الأولياء والصالحين يعلمون الغيب، وهذا تجده عند الرافضة والصوفية؛ ولذلك تجدهم يستغيثون بالأموات والأنبياء ويعتقدون أنهم يعلمون بحالهم، وهذا كله شرك أكبر مخرج من الملة.

- الكهانة: الكاهن هو الذي يدعي أنه يعلم الغيب، ومثله أو قريب منه العراف والسحرة والكهان، فكل من ادعى أنه يعرف علم ما غاب عنه دون أن يخبره به مخبر، أو زعم أنه يعرف ما سيقع قبل وقوعه، فهو مشرك شركًا أكبر، سواء ادعى أنه يعرف ذلك عن طريق الطرق بالحصى، أم عن طريق قراءة الكف، أو النظر في الفنجان، أم غير ذلك، كل ذلك من الشرك، وقد قال رسول الله: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم.

الشرك في الألوهية:

تعريفه: هو صرف شيء من العبادة لغيره سبحانه، أو اعتقاد أن غير الله يستحق شيئًا من العبادة، ويكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد.

بالقول: كالدعاء أو النذر أو الاستغاثة بغير الله، ب

الفعل: كالسجود أو الذبح لغير الله أو الطواف بالقبور ومن فعل ذلك فقد وقع في الشرك وإن كان يظهر أنه من المسلمين،

بالاعتقاد: كالخوف أو المحبة الشركية أو التوكل على غير الله.

من أنواع الشرك:

- شرك الدعاء: قال تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾.

- شرك النية والإرادة هو قصد الإنسان بعمل عبادة ويبتغي غير وجه الله تعالى، كطلب الدنيا أو الرياء، ودليله من القرآن قوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار﴾.

- شرك الطاعة: هو أحد أنواع الشرك في توحيد الألوهية والعبادة، ويتحقق بطاعة مخلوق (عالم، أمير، أو غيره) في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، أو اتباع القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾.

- شرك المحبة قال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب﴾.

النوع الثاني: الشرك الأصغر:

هو ما سماه الشرع شركًا وثبت بالدليل أنه لا يخرج من الملة، وهو ينقص التوحيد لكن لا يخرج من الملة، وحكم فاعله حكم عصاة الموحدين ولا يحل دمه ولا ماله، وهو يُحبط العمل الذي قارنه كأن يعمل عملاً لله لأجل أن يراه الناس أو يسمعوه أو يمدحوه، فهذا الرياء إذا خالط العمل أبطله، أو أن يحلف بغير الله، ومنه قول الإنسان: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، أو هذا من الله وفلان، أو ما لي إلا الله وفلان ونحوها، والواجب أن يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان وهكذا.

تحذير: الشرك الأصغر قد يصير شركًا أكبر، فيجب على المسلم الحذر من الشرك مطلقًا.

صور من الشرك ينبغي الحذر منها:

- لبس الحلقة والخيط ونحوهما بقصد رفع البلاء أو دفعه.
- تعليق التمائم على الأولاد سواء كانت من خرز أو عظام أو كتابة اتقاء العين.
- التطير وهو التشاؤم بالطيور أو الأشخاص أو البقاع أو نحوها، وذلك شرك لكونه تعلق بغير الله باعتقاد حصول الضر من مخلوق لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، وهو من إلقاء الشيطان ووسوسته، وهو ينافي التوكل.
- التبرك بالأشجار والأحجار والآثار والقبور ونحوها، فطلب البركة ورجاؤها واعتقادها في تلك الأشياء شرك؛ لأنه تعلق بغير الله في حصول البركة.
- التنجيم وهو الاستدلال بالنجوم على الحوادث الأرضية أو الحسية، وله أقسام وهي علم التأثير والتسيير.
- الاستسقاء بالنجوم وهو طلب المطر من النجم.

شرح الناقض الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعا

ولا تنس يا طالب العلم

◈ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال الصّالِحة، فستكونُ فِتن كقِطَع اللّيلِ المُظْلِمِ، يُصبح الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، يبيع دِينَه بِعَرَضٍ مِن الدُّنيا» رواه مسلم (١١٨).

قلت: فقم يا أخي وطهر قلبك ونافس في الطاعات واستبق الخيرات ونظم الأوقات وتاجر مع الله عز وجل..

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعًا: وهذا الناقض هو الذي وقع فيه مشركوا قريش حيث جعلوا مع الله وسائط تقربهم إلى الله زلفى مع إيمانهم بربوبية الله، وأن الله خالق رازق مدبر محيي مميت ويقرون بذلك ومع هذا لم يصيروا مسلمين موحدين بل كانوا مشركين، وقاتلهم النبي واستحل دماءهم وسبى نساءهم وذراريهم.

قال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾،

وقال تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾،

فالواقع في هذا الشرك أن يجعل الإنسان بينه وبين الله واسطة يزعم أنه ينقل حوائجه إلى الله، كأن يقول لصاحب القبر: يا فلان اشفع لي عند الله، يا رسول الله اشفع لي، يسأله الشفاعة، فجعل الرسول واسطة بينه وبين الله، هذا شرك لأنه دعاء لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

- ومن دعا غير الله فقد أشرك، قال تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذًا من الظالمين﴾، وقوله تعالى: ﴿فلا تدع مع الله إلهًا آخر فتكون من المعذبين﴾، وقوله تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾.

يلاحظ في أن هذا الناقض داخل في الناقض الأول إلا أن هذا الناقض أخص والأول أعم؛ وذلك لكثرة وقوعه بين الناس ولوجود طبقة كبيرة من الناس لا يرون أن اتخاذ الوسائط والشفعاء شرك مخرج من الملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وإن أثبتم وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون لله؛ شبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أندادًا).

حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق.

الاستعانة: بطلب العون والمؤازرة في الأمر، والاستغاثة: بطلب الغوث وإزالة الشدة، وهما على نوعين:

النوع الأول: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، وهذا جائز. **قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾**، وكما يستغيث الرجل بأصحابه في الحرب وغيرها مما يقدر عليه المخلوق.

النوع الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كالاستعانة والاستغاثة بالأموات، والاستعانة بالأحياء والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرضى وتفريج الكربات ودفع الضر، فهذا النوع غير جائز وهو شرك أكبر **ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً لمن الظالمين﴾.**

التوسل

لغة: هو التقرب إلى الشيء بشيء، ومنه أن يتقرب شخص إلى شخص بشيء معين.

اصطلاحًا: هو أن يذكر الداعي في دعائه ما يرجو أن يكون سببًا في قبول دعائه، وهو قسمان: توسل مشروع، توسل غير مشروع.

التوسل المشروع وهو أنواع:

النوع الأول: التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، **الدليل قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾.**

النوع الثاني: التوسل إلى الله بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل.

الدليل قوله تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾.

أو حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدّت عليهم الغار فلم يستطيعوا الخروج فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم فخرجوا يمشون.

النوع الثالث: التوسل إلى الله بتوحيده، الدليل كما توسل يونس عليه السلام فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك.

النوع الرابع: التوسل إلى الله بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله، الدليل كما قال أيوب عليه السلام: **﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾.**

النوع الخامس: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء، الدليل كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الله لهم، ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس فيدعو لهم.

النوع السادس: التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب، الدليل **قال تعالى: ﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾.**

التوسل غير مشروع:

وهو التوسل بما لم يرد في كتاب الله وسنة نبيه في التوسل المشروع، ومن أمثلة ذلك:

1- التوسل بالأموات لا يجوز.

2- التوسل بجاه النبي أو بجاه غيره لا يجوز. وحديث: إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم، حديث مكذوب، ولم يذكره أحد من أهل العلم، وما دام أنه لم يصح فيه دليل فهو لا يجوز؛ لأن العبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح.

3- التوسل بذوات المخلوقين لا يجوز؛ لأنه لم يرد عن النبي.

شرح الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعا

تعريف الكفر لغة واصطلاحا وأنواعه وأمثلة عليه والفرق بين الكفر الأكبر والأصغر.

ولا تنس يا طالب العلم..........

◈ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مَن أصبحَ مِنكُم اليومَ صائمًا) ؟ قال أبو بكرٍ : أنا ، قال: (فَمَن تَبِعَ مِنكم اليوم جنازة؟)، قال أبو بكر: أنا، قال: (فَمَن أَطْعَمَ منكم اليوم مسكينًا؟)، قال أبو بكر: أنا، قال: (فمن عادَ مِنكم اليوم مريضًا؟)، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما اجْتَمَعْنَ في امرئ إلا دخل الجَنَّةَ) أخرجه مسلم

وهنا نستفيد من هذا الحديث أن علو الهمة هو سبب نافذ للجنة لا محال فالبدار البدار....وتنبه أيها اللبيب .

من لم يكفِّر المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صحَّح مذهبهم:

أمَّا من لم يكفِّر المشركين أو صحَّح مذهبهم واستحسن ما هم عليه من الكفر والطغيان فهذا كافر بإجماع المسلمين؛ لأنه لم يعرف الإسلام على حقيقته وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

ومن حكم الله بكفره من أهل الكتاب والمشركين وأهل الإلحاد وأهل الردة وغيرهم يجب القطع بكفرهم وهذا من لوازم التوحيد؛ فالتوحيد يقوم على ركنين: **الأول:** الكفر بالطاغوت، **الثاني:** الإيمان بالله، ولا تعصم نفس الإنسان ولا يعصم ماله إلا بهذين الركنين.

روى مسلم في صحيحه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» فلا بد مع الإيمان بالله الكفر بما يُعبد من دونه حتى تحقق عصمة دم المرء وماله.

تعريف الكفر:

لغة: هو التغطية والستر، فكأنه تغطية منه على حق الله عز وجل.

اصطلاحًا: ضد الإيمان. قال ابن تيمية: «الكفر عدم الإيمان بالله ورسله سواء مع تكذيب أو لا، بل شكٍّ وريب، أو إعراض أو حسد أو كبر أو اتباع لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الكتاب والسنة» (مجموع الفتاوى).

أنواع الكفر:

1- كفر أكبر مخرج من الملة.

2- كفر أصغر لا يخرج من الملة.

الكفر الأكبر:

وهو الذي يخرج صاحبه من الملة، والعياذ بالله، ويوجب له الخلود في النار، ويحرم عليه دخول الجنة، وهو خمسة أقسام:

أولًا: كفر التكذيب: وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاءوا به ظاهرًا أو باطنًا فقد كفر. والدليل: قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾.

ثانيًا: كفر الإباء والاستكبار: وذلك بأن يكون عالمًا بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه، ولا يذعن لأمره، استكبارًا وعنادًا **والدليل** قول الله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾.

ثالثًا: كفر الشك: وهو التردد وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين. **والدليل** قول الله عز وجل: ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرًا منها منقلبًا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوَّاك رجلًا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدًا﴾.

رابعًا: كفر الإعراض: والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. والدليل: قول الله تعالى: ﴿والذين كفروا عما أُنذروا معرضون﴾.

خامسًا: كفر النفاق: والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان، ويبطن الكفر. **والدليل**: قول الله سبحانه: ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

الكفر الأصغر:

وهو كل ذنب ورد تسميته في الكتاب والسنة كفرًا وهو لا يصل إلى حد الكفر الأكبر، وهو المشهور عند العلماء بقولهم: كفر دون كفر.

من أمثلة الكفر الأصغر:

١- كفر النعمة: وذلك بنسبتها إلى غير الله تعالى بلسانه دون اعتقاده.

قال السعدي: الشرك الأصغر كالشرك في الألفاظ، كالحلف بغير الله، وكالتشريك بين الله وبين خلقه في الألفاظ، كـ لولا الله وفلان، وهذا بالله وبك، وإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله كـ لولا الحارس لأتانا اللصوص، ولولا الدواء الفلاني لهلكت، ولولا حذق فلان في المكسب الفلاني لما حصل. فكل هذا ينافي التوحيد. والواجب أن تضاف الأمور ووقوعها وتدفع الأسباب إلى الله ابتداء فيقول: لولا الله ثم كذا؛ ليُعلم أن الأسباب مربوطة بقضاء الله وقدره.

٢- كفر العشير والإحسان: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط!» متفق عليه.

٣- الحلف بغير الله تبارك وتعالى؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك».

٤- قتال المسلم؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر».

٥- الطعن في النسب والنياحة على الميت؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت» أخرجه مسلم.

٦- الانتساب إلى غير الأب؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر».

الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر:

- الكفر الأكبر يخرج صاحبه من الملة، ويحبط جميع الأعمال، والكفر الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة، ولا يحبط جميع الأعمال بل ينقصها على حسبه.
- الكفر الأكبر يخلد صاحبه في النار، والكفر الأصغر لا يخلد صاحبه في النار، بل قد يتوب الله عليه فلا يدخل النار ابتداءً.
- الكفر الأكبر يبيح الدم والمال، والكفر الأصغر لا يبيح الدم والمال.
- الكفر الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز للمؤمنين محبته ولا موالاته ولو كان أقرب قريب، أما الكفر الأصغر فإنه لا يمنع الموالاة مطلقًا، بل صاحبه يحب ويوالى بقدر ما فيه من الإيمان، ويبغض ويعادى بقدر ما فيه من العصيان.

نصوص أهل العلم في كفر من لم يكفر الكافر

ولا تنس يا طالب العلم ...

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر﴾. متفق عليه (٢٠٢٤) (١١٧٤).

فيه دليل على فضل العمل في المواسم المباركة، وأن الهمم تتضاعف في أيام مخصوصة، وأن شامخ الهمة يتفاعل مع الظروف والأزمنة والفرص التي قد لا تتكرر...!

قال أبو الحسين الملطي الشافعي -رحمه الله-: «جميع أهل القبلة لا اختلاف بينهم أن من شك في كافر فهو كافر»، انتهى كلامه.

قال القاضي عياض -رحمه الله-: «نكفَّر من لم يكفِّر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك». انتهى كلامه.

قال النووي -رحمه الله-: «ومن لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى أو شك في تكفيرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر، ونص الحجاوي -رحمه الله- على أن من لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر»، انتهى كلامه.

نص البهوتي -رحمه الله- على تكفير من لم يكفر من دان بغير دين الإسلام كأهل الكتاب، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

وقال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: «من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعًا»، انتهى كلامهم رحمهم الله.

معنى أصل الدين

ولا تنس يا طالب العلم ...

عَنْ عائشة ، قَالَتْ: ﴿كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِ أَحْيَانِهِ﴾. رواه مسلم.

◆ قلت: فانظر لحال النبي بأبي هو وأمي كيف كانت همته، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه في الكرام فلاحُ....

أصل الدين:

هو الإقرار بالله وعبادته سبحانه وحده وترك عبادة ما سواه والبراءة ممن أشرك به سبحانه، أربعة أمور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإبراهيم وموسى قاما بأصل الدين - الذي هو الإقرار بالله، وعبادته وحده لا شريك له، ومخاصمة من كفر بالله»، والبراءة ممن أشرك به سبحانه هو ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله «ومخاصمة من كفر بالله» فكلتا العبارتين معناهما واحد، مخاصمة المشركين والبراءة منهم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأصل الدين أن يكون: الحب لله والبغض لله والموالاة لله والمعاداة لله والعبادة لله».

فنقول بناءً على ما سبق: لو أن شخصًا أتى بثلاثة أمور من أصل الدين ولم يأتِ بالرابع؛ كترك عبادة ما سوى الله تعالى، أو ترك البراءة ممن أشرك به سبحانه، هل يصح إسلامه؟

الجواب: لا، فماذا يسمى؟ يسمى مشركًا كافرًا، وهذا القدر الذي هو أصل الدين لا يعذر من لم يأت به أحد بلغ حد التكليف، ولو كان جاهلًا سواء بلغته الحجة الرسالية أو لم تبلغه، أو بلفظ آخر سواء جاءه رسول أو لم يأتِه.

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله بعد ذكره لشيء من أصل الدين: «لا يعذر بالجهل به أحد بلغ حد التكليف كائنًا ممن أتاه من الله تعالى ذكره رسول أو لم يأته رسول، عاين من الخلق غيره أو لم يعاين أحدًا سوى نفسه»، لم يعاين أحدًا سوى نفسه يعني لم ير إلا نفسه كمن كان في جزيرة نائية ولم ير أحدًا من الناس سوى نفسه.

نقول: فإذا جاءه رسول دخل في أصل الدين الإيمان به وبما جاء به على وجه الإجمال، إذ الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم منذ بعثته إلى الآن وبما جاء به على وجه الإجمال يدخل في أصل الدين؛ لأن أصل الدين هو الشهادتان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أصل الدين شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا عبده ورسوله».

طيب.. ما معنى الإقرار بالله؟ يعني الإيمان بوجوده تعالى، وأنه متصف بصفات الكمال، ومنزه عن النقائص والعيوب، وأنه سبحانه المتفرد بالخلق والأمر، قال الله تعالى: «**ألا له الخلق والأمر**»، والأمر منه كوني، أي أنه سبحانه يقول للشيء كن فيكون، ومن الأمر ما هو شرعي، ويتمثل بتفرده سبحانه وتعالى بالتحليل والتحريم.

طيب ما معنى عبادته سبحانه وحده وترك عبادة ما سواه والبراءة ممن أشرك به سبحانه؟

معناه توحيد الله ومحبة التوحيد وتحسينه وموالاة أهله وتقبيح الشرك واجتنابه ومخاصمة أهله.

قال ابن القيم رحمه الله: «واعلم أنه إن لم يكن حسن التوحيد وقبح الشرك معلومًا بالعقل مستقرًا في الفطر فلا وثوق بشيء من قضايا العقل فإن هذه القضية من أجل القضايا البديهيات وأوضح ما ركب الله في العقول والفطر». وموالاة أهله -يعني أهل التوحيد- هذا هو الولاء، موالاة المؤمنين، ومخاصمة أهله -يعني أهل الشرك- هذا هو البراء من المشركين، **ومن هنا يتبين أن الولاء والبراء يدخل في أصل الدين.**

ولكن هاهنا مسألة؛ وهي الفرق بين وجود العداوة للكافرين وبين إظهار العداوة؛

فالأول: وهو وجود العداوة، من أصل الدين.

والثاني: وهو إظهار العداوة، فهو من واجبات الدين لا من أصله.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: «مسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة؛

فالأول: يعذر به مع العجز والخوف، لقوله تعالى: «إلا أن تتقوا منهم تقاة»،

والثاني: لا بد منه؛ لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي، لا ينفك عنه المؤمن».

- **أصل الدين** كما قلنا لا يعذر بالجهل به أي أحد، أي لا يصح إسلام من نقصه ولا يرتفع عنه اسم الكفر؛ لماذا لا يعتبر بجهل الرجل العاقل أو المرأة العاقلة -يعني المكلف- في أصل الدين؟

لأنه مما عُلِم وثبت بالميثاق وضرورة الفطرة والعقل.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «وأصل الدين هو عبادة الله؛ الذي أصله الحب والإنابة والإعراض عما سواه، وهو الفطرة التي فطر عليها الناس»، وقال ابن القيم رحمه الله: «وأي شيء يصح في العقل إذا لم يكن فيه علم بقبح الشرك الذاتي، وأن العلم بقبحه بديهي معلوم بضرورة العقل، وأن الرسل نبهوا الأمم على ما في عقولهم وفطرهم من قبحه».

- ومن هنا نعلم أن **أصل الدين** لا يشترط فيه إقامة الحجة للحكم بالكفر على من لم يأت به، أي نحكم على من لم يأت بأصل الدين بالكفر سواء أُقيمت عليه الحجة أم لم تُقم، ونؤكد على أنه لا عذر لأي أحد بالجهل في هذه المسائل التي هي من أصل الدين؛ لأنها من العلوم الضرورية المستقرة في جميع الفطر والعقول. وبالتالي فمن انتقض أصل دينه فهو مشرك، ولكن عذابه في الدنيا والآخرة متوقف على بلوغ الحجة الرسالية إليه.

قال ابن القيم رحمه الله: «وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل».

الشيء الذي يناقض أصل الدين ومعنى الشرك وأدلة عدم عذر الجاهل في الشرك الأكبر

ولا تنس يا طالب العلم ...

◆ عن ابن عَبّاس - رضي الله عنهما - قال:

قال رَسولُ اللهِ - صلّى الله عليه وسلم - لرجلٍ وهو يَعظه:﴿ اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبلَ هرَمِك ، وصِحتَك قبل سقمك، وغِناك قبلَ فَقْرِك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك﴾ أخرجه الحاكم.

.

فاحرص على المغانم وشد العزائم لتلقى الأكارم وبادر بالنعم لتصل القمم .

سؤال: ما الذي يناقض أصل الدين؟

الجواب: الشرك، حيث قلنا في تعريف أصل الدين أنه الإقرار بالله وعبادته سبحانه وحده وترك عبادة ما سواه والبراءة ممن أشرك به سبحانه. إذا الشرك بالله يناقض أصل الدين وينافيه.

ومعنى الشرك شرعًا: هو جعل الشريك أو الند لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

فمثال شرك الربوبية: أن يجعل مع الله خالقًا أو رازقًا أو مدبرًا أو حاكمًا أو مشرعًا.

ومثال الشرك في الألوهية: السجود أو الدعاء أو النذر أو الذبح لغير الله.

ومثال الشرك في الأسماء والصفات: تعطيلها مثل نفي العلم والسمع والبصر عن الله، أو تشبيهه سبحانه وتعالى بخلقه.

- وكل هذا الشرك لم يُعذر فيه أحد من المشركين بجهله لأنه يناقض أصل الدين، والله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حكم بكفر الأتباع والمقلدين، وحكم بكفر الأميين من أهل الكتاب مع جهلهم، وحكم بكفر مشركي جهلة العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

- قال العلامة ابن القيم: "من مات مشركًا فهو في النار، وإن مات قبل البعثة؛ لأن المشركين كانوا قد غيّروا الحنيفية دين إبراهيم، واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه، وليس معهم حجة من الله به، وقبحه والوعيد عليه بالنار لم يزل معلومًا من دين الرسل كلهم، من أولهم إلى آخرهم، وأخبار عقوبات الله

لأهله متداولة بين الأمم قرنًا بعد قرن، فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت، ولو لم يكن إلا ما فطر عباده عليه، من توحيد ربوبيته المستلزم لتوحيد ألوهيته، وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه إله آخر، وإن كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها، فلم تزل دعوة الرسل إلى التوحيد في الأرض معلومة لأهلها، فالمشرك يستحق العذاب بمخالفته دعوة الرسل، والله أعلم".

- وأما الجهلة من المشركين بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من المنتسبين للإسلام وغيرهم فالأمر فيهم أشد، لأن غالب جهلهم جاء من جهة الإعراض عن رسالته صلى الله عليه وسلم، والإعراض بمجرده كفر فكيف لو كان معه شرك.

- قال الشوكاني رحمه الله: "ومن وقع في الشرك جاهلًا لم يُعذر، لأن الحجة قامت على جميع الخلق ببعث محمد صلى الله عليه وسلم فمن جهل فقد أتى من قبل نفسه، بسبب الإعراض عن الكتاب والسنة، وإلا ففيهما البيان الواضح".

قال سبحانه في القرآن: {تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة} .

وكذلك في السنة: قال أبو ذر رضي الله عنه: "توفي محمد صلى الله عليه وسلم وما ترك طائرًا يقلب جناحيه بين السماء والأرض إلا ذكر لنا منه علمًا" أو كما قال رضي الله عنه.

فمن جهل فبسبب إعراضه، ولا يُعذر أحد بالإعراض.

- هذا وأدلة عدم عذر الجاهل في الشرك والذي يناقض أصل الدين كثيرة، منها قوله تعالى: {فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون}.

- قال الطبري رحمه الله: "إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجازوا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء، جهلًا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا".

- ومن الأدلة على عدم عذر الجاهل في الشرك والذي يناقض أصل الدين كثيرة، منها قوله تعالى: "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا".

- قال الطبري رحمه الله: "وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفاتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالًا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم".

لو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه، كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة".

- طيب إذا حكمنا على شخص ما بالكفر والشرك، ما الذي يترتب على ذلك؟

يترتب على حكمنا على أحد بالكفر والشرك ولو كان جاهلًا:

- قطع الموالاة الإيمانية بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله تعالى.
- وعدم التناكح معه.
- أو أكل ذبيحته.
- وكذا عدم الاستغفار له إن مات على ذلك.
- وأنه لا حظ له من الحقوق التي أوجبها الله للمسلمين وغير ذلك من الأحكام.

وأما تعذيبه في الدنيا والآخرة فهذا متوقف على قيام الحجة الرسالية، وهذا على الصحيح من أقوال العلماء ودليله قوله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا}، وقوله تعالى: {ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى}.

- ونؤكد على أن من وقع في الشرك من هذه الأمة فهو مشرك كافر أيضًا وإن كان مدعيًا للإسلام ناطقًا بالشهادتين.، قال تعالى: {ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين}، وقال تعالى بعد ذكره لأنبيائه عليهم السلام: {ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون}.

وهذه الآيات من أقوى الأدلة على أن الإسلام يُحبَط بالشرك، وأن من أشرك من هذه الأمة فهو كافر وإن كان ناطقًا بالشهادتين عاملًا بشعائر الإسلام الأخرى.

سؤال: لو كان إنسان قائمًا بأصل الدين يعبد الله ولا يشرك به شيئًا ويؤمن برسوله صلى الله عليه وسلم لكنه يجهل مصطلح أصل الدين، بمعنى أنك لو سألته ما هو أصل الدين لتلعثم أو لم يحر جوابًا..

فلا يضره ذلك لقيامه بأصل الدين، إذ لا يضره عدم معرفة ما اصطلح عليه في هذه المسائل والمعاني.

- والدليل على ما ذكرنا، ما جاء في الصحيحين -واللفظ للبخاري- عن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، قال: "أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معاذ، قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثًا: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: لا، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به."

فتصريح معاذ رضي الله عنه بأنه يجهل حق الله على عباده لم يوقعه في الكفر أو الشرك، لأنه قائم بهذا الحق وإن لم يعلم الاصطلاح الشرعي الذي يدل على ذلك المعنى.

منزلة التكفير من الدين

ولا تنس يا طالب العلم ...

◆ عن أبي كبشة الأنماري -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: أحدثكم حديثا فاحفظوه إنما الدنيا لأربعة نفر: (عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصِلُ فيه رحمه ويعلم الله فيه حقًّا ، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء) رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح.

◆ فتأمل كيف أن العلم يجلب خيري الدنيا والآخرة فالعلم غذاء القلوب والروح وإذا أخلص العبد في طلبه فاز وحصد ونجا فيا لخسارة من غفل وتكاسل وتقاعس عن طلبه.

ما هي منزلة التكفير من الدين؟

والجواب هو أن التكفير حكم شرعي محض، لا مدخل للعقل فيه، ولا يدخل تحت مسائل ومعاني أصل الدين والتي سبق وأن بيناها في الحلقة السابقة.

إذاً تكفير المشركين من واجبات الدين وليس من أصل الدين، طيب ما الفرق؟

الفرق أن ما كان من أصل الدين فإنه لا يُعذر المرء فيه بجهل، ولا تُشترط إقامة الحجة على تاركه أو تارك بعضه، أما التكفير: فهو حكم شرعي قد يُعذر فيه بالجهل والتأويل.

ثم إن التكفير ليس على مستوى واحد بل له مراتب:

فأعلاها ما هو معلوم من الدين بالضرورة كتكفير من كفرهم الله تعالى في كتابه على التعيين كإبليس وفرعون وكل من دان بغير الإسلام كاليهود والنصارى وعباد الأصنام، وأدناها ما اختلف في تكفير مرتكبه كترك الصلاة وغير ذلك، وبينهما مراتب متفاوتة.

قال القاضي عياض رحمه الله: "فصل في بيان ما هو من المقالات كفر، وما يُتَوَقَّف أو يُختلف فيه، وما ليس بكفر، اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه" انتهى كلامه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التكفير حكم شرعي، يرجع إلى إباحة المال وسفك الدماء والحكم بالخلود في النار، فمأخذه كمأخذ سائر الأحكام الشرعية".

قال ابن تيمية: "فإن الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها العقل، فالكافر من جعله الله ورسوله كافراً، والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقاً، كما أن المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمناً ومسلمًا"، إلى أن قال: "فهذه المسائل كلها ثابتة بالشرع".

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

الكفرُ حقُّ الله ثم رسوله بالنص يثبت لا بقول فلان ⁂ مَنْ كان ربَّ العالمين وعبدَه قد كَفَّرَاهُ فذلك ذو الكفران.

قال ابن الوزير الصنعانيّ رحمه الله: "أن الدليل على الكفر والفسق لا يكون إلا سمعياً قطعياً ولا نزاع في ذلك" انتهى كلامه.

-**وعليه نقول:** إن من جهل حكم الشرع في أحد الكفار أو المشركين أو إحدى طوائفهم لا يكون حكمه حكم من أشرك، لأن الذي أشرك نقض أصل الدين - كما ذكرنا في الحلقة السابقة - وإنما حكمه حكم كل من جهل شريعة أو فريضة من فرائض الإسلام، فمن قامت عليه الحجة الرسالية في

ذلك كفر، ومن لم تبلغه الحجة الرسالية في ذلك فليس بكافر، بخلاف من جهل التوحيد الذي هو أصل الدين فإنه كافر كفر جهل.

- هذا وقد تتابع أهل العلم على تقرير الفرق بين الجهل بأصل الدين والجهل بالواجبات الشرعية؛ فقد نقل الإمام محمد بن نصر المروزي عن طائفة من أهل الحديث قولهم: "ولما كان العلم بالله إيماناً والجهل به كفراً، وكان العمل بالفرائض إيماناً والجهل بها قبل نزولها ليس بكفر،

إلى أن قالوا: وإنما يكفر من جحدها لتكذيبه خبر الله ولو لم يأتِ خبر من الله ما كان بجهلها كافراً، وبعد مجيء الخبر من لم يسمع بالخبر من المسلمين لم يكن بجهلها كافراً، والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر وبعد الخبر" انتهى كلامه رحمه الله.

وأما صفة قيام الحجة وكيفية تحقيق هذا الشرط قبل التكفير فإن ذلك يختلف بحسب ظهور المسألة وخفائها:

- فقد تقوم الحجة بمجرد وجود المتوقف عن التكفير في مظنة العلم بحيث يكون بتوقفه معرضاً لا جاهلاً، وبحيث لا يعذر إلا من كان حديث عهد بإسلام أو نشأ في بادية بعيدة.

- وقد تكون إقامة الحجة بتبيين النص الشرعي الدال على كفر من فعل كذا أو قال كذا ولا يكتفى بمجرد البلاغ العام للقرآن،

- وقد تكون إقامة الحجة بتبيين الدليل مع إزالة الشبهة والإجابة عن الدليل المعارض.

ويستدل على التفريق بين الجهل بالشرائع والجهل بأصل الدين أو على أن تكفير المشركين من الشرائع ليس من أصل الدين بعدة من الأدلة أذكر منها:

• إن جميع الأنبياء عليهم السلام بدأوا أقوامهم بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولو أن الجهل بأحكام التكفير كفر لما تأخر بيانها عن بيان أصل الدين لحظة واحدة.

• ومن الأدلة أيضاً على التفريق أن التكفير من واجبات الدين وأنه حكم شرعي وليس من أصل الدين: ما ثبت من الصحابة رضي الله عنهم من توقُف في تكفير قوم وقعوا في الردة وسموهم مسلمين، ولما نزلت الآيات التي بينت كفر هؤلاء القوم لم يستتابوا من توقفهم بينما ثبت أن أحد الصحابة وقع في الشرك جاهلاً وفي ذلك كفره الصحابة وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتجديد إسلامه، وهذا يدل على الفرق بين من وقع في الشرك جاهلاً وبين من جهل الشرائع.

عن ابن عباس قال: "كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، قال فكتب إلى من بقي من المسلمين بهذه الآية وأنه لا عذر لهم، قال: فخرجوا، فلحقتهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ}." انتهى كلامه.

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله -: "فأنزل الله هذه الآية وبين فيها حكم هؤلاء المشركين وأنهم من أهل النار مع تكلمهم بالإسلام"، انتهى كلامه.

- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "كنا نذكر بعض الأمر وأنا حديث عهد بالجاهلية فحلفت باللات والعزى، فقال لي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: بئس ما قلت، أئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، ، فإنا لا نراك إلا قد كفرت، فلقيته فأخبرته فقال: (قل لا إله إلا الله) ثلاث مرات، وتعود من الشيطان ثلاث مرات، واتفل عن شمالك ثلاث مرات، ولا تعد له"، انتهى.

قال ابن الوزير الصنعاني - رحمه الله -: معلقًا على هذا الحديث: "وهذا أمر بتجديد الإسلام"، انتهى كلامه.

وقال ابن العربي المالكي - رحمه الله -: "فمن قال في الإسلام في يمينه واللات والعزى مؤكدًا ليمينه بذلك على معنى التعظيم فيه: كافر حقيقية"، انتهى كلامه.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله: "أَخَذْ به - يعني حديث سعد رضي الله عنه - أخذ به طائفة من العلماء فقالوا: يكفر من حلف بغير الله كفر شرك، قالوا ولهذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم بتجديد إسلامه بقول لا إله إلا الله، فلولا أنه كفر يُنقل عن الأمة لم يأمر ذلك،"

• ومن الأدلة أيضًا على التفريق أن التكفير من واجبات الدين، وأنه حكم شرعي وليس من أصل الدين الذي لا يعذر فيه أحد ما روي أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في تكفير بعض المرتدين، فلما بين الله تعالى كفر هؤلاء القوم لم يؤمر من توقف فيهم بتجديد إسلامه، فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وصح في سبب نزولها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد، فرجع ناس ممن كان معه، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين؛ قال بعضهم: نقتلهم، فقال بعضهم: لا) انتهى كلامه.

وصح عن مجاهد - رحمه الله -أنه قال: قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضاعة لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون؛ فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون، فبين الله نفاقهم فأمر بقتلهم، وقد روى بهذا المعنى عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس - رضي الله عنهم - وصح ذلك مرسلاً عن عدة من التابعين وهم عكرمة والسدي وقتادة ومحمد بن كعب القرظي رحمهم الله.

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تأويل قوله تعالى: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا}، قال: "يعني بذلك والله ردهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم وسبي ذراريهم" انتهى كلامه.

وقد رجح الإمام الطبري أن هذه الآية نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام، حيث قال بعد ما ذكر أقوال السلف في سبب نزولها: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: نزلت هذه الآية في

اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة" انتهى كلامه.

قال ابن أبي زمنين - رحمه الله -: "هم قوم من المنافقين كانوا بالمدينة فخَرَجوا منها إلى مكة ثم خرجوا من مكة إلى اليمامة تجارًا، فارتدوا عن الإسلام وأظهروا ما في قلوبهم من الشرك، فلقيهم المسلمون فكانوا فيهم فئتين - أي فرقتين - فقال بعضهم: قد حلت دماؤهم، هم مشركون مرتدون، وقال بعضهم: لم تحل دماؤهم، هم قوم عرضت لهم فتنة، فقال الله تعالى: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ}" انتهى كلامه رحمه الله.

- ومن الأدلة أيضاً: ما رجحه طائفة من العلماء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه توقف في تكفير مانعي الزكاة في بادئ الأمر، ولما بين له أبو بكر رضي الله عنه كفرهم وافقه ولم يستتبه على توقفه فيهم، فقد صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه في شأن المرتدين: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله).

- وقد توقف بعض أئمة السلف في بادئ الأمر في كفر من قال بخلق القرآن، ومنهم من توقف في كفر الجهمية على الرغم من شدته، فلم يكونوا بذلك كفاراً، ولما تبين لهم الدليل على كفرهم لم يتوقفوا فيهم ولم يجددوا إسلامهم لأجل ما سبق من توقفهم.

- فعن يعقوب ابن إبراهيم الدورقي قال: سألت أحمد ابن حنبل عن من يقول القرآن مخلوق فقال: كنت لا أكفرهم حتى قرأت آيات من القرآن، {ولئن أتبعْت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم}، وقوله: {بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}، وقوله: {أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ}.

- عن ابن عمار الموصلي رحمه الله قال: (يقول لي ابن المديني ما يمنعك أن تكفرهم – يعني الجهمية قال: وكنت أنا أولاً أمتنع أن أكفرهم حتى قال ابن المديني ما قال، فلما أجاب إلى المحنة كتبت إليه كتاباً أذكره الله، وأذكره ما قال لي في تكفيرهم).

المناط أو العلة أو السبب في كفر المتوقف في تكفير المشركين

ولا تنس يا طالب العلم ...

◆ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرآنِ اقرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا). رواه الترمذي وأبو داود

◆ قلت: فهنيئاً لأصحاب هذا الفضل الخاص من الله لأهل القرآن العاملين به المتدبرين لآياته فمن أراد الخير الوفير في الآخرة فعليه من أن يرفع همته في الدنيا فكلما اقتربت واجتهدت وأخلصت رفعك الله في الدرجات العلى ومن كانت رحلته في الدنيا ذات همة عالية وخطوات سريعة وأثر حسن فطوبى وحسن مئاب

أنت في طلب الدنيا صحيح الجسم وفي طلب الآخرة بك أوجاع!!!!!

كم تعرج عن سبل التقوى يا أعرج الهمة يا من يبقى في القاع!

ما هو المناط أو العلة أو السبب في كفر المتوقف في تكفير المشركين؟

الجواب هو: تكذيب الشرائع وردها.

فبالنظر إلى نصوص أهل العلم في هذا الناقض يظهر جليًا ما قرره من أن مناط الكفر في المتوقف في الكافر يرجع إلى تكذيب الشرائع وردها لا من جهة انتقاص أصل الدين، وقد تتابع أكثر أهل العلم على ذكر هذا المناط بناء على أن الكفر إنما يكون بإنكار الأحكام المتواترة المجمع عليها أو بإنكار المعلوم من الدين ضرورة.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة المجمع عليها ونحو ذلك".

وإليكم بعض ما وقفنا عليه من أقوال أهل العلم الذين نصوا على مناط كفر المتوقف في الكافر:

- فقد علل القاضي عياض تكفير المتوقف في اليهود والنصارى ومن فارق دين الإسلام بما نقله عن الباقلاني، قال: "لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم، فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر" انتهى كلامه.

- وقال ابن الوزير الصنعاني -رحمه الله- في تكفير الشك في عابد الصنم ومن لم يكفره: "ولا علة لذلك إلا أن كفره معلوم من الدين ضرورة، " انتهى كلامه".

- وعلّل الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تكفير من قال: "أن من شهد الشهادتين لا يجوز تكفيره ولو عبد غير الله"، فقال: "لأن قائل هذا القول مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين"

- قال بعض أئمة الدعوة النجديّة: "فإن الذي لا يكفر المشركين غير مصدق بالقرآن، فإن القرآن قد كفر المشركين وأمر بتكفيرهم وعداوتهم وقتالهم".

هل تكفير المشركين كله على مرتبة واحدة أم على مراتب

ولا تنس يا طالب العلم ...

◈ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». رَوَاهُ مُسْلِم

◆ قلت: فماذا إن كان هذا الخير هو التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ماذا إن كان هو إنقاذ الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب الأرض والسموات، ماذا إن كان إنقاذ الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة؟!!!!!!

ماذا إن كان إنقاذهم من جور الأديان إلى سعة الإسلام طعما بجنة الرحمن!!! فيا باغي الخير أقبل وأبشر بما عند الله.

هل تكفير المشركين كلهم على مرتبة واحدة، أم على مراتب؟

والجواب: نص أهل العلم على أن التكفير حكم شرعي، له مراتب بحسب أمرين؛

فالأول: قوة ثبوته في الشرع، أي: وضوح وظهور الدليل الشرعي، على كفر فلان من الناس، وهو ما يُعرّف بمعرفة الحكم.

والثاني: قوة ثبوته على المعيّن، الذي وقع في الشرك أو الكفر، وهو ما يسمّى بمعرفة الحال، ويكون من خلال الرؤية، أو السماع، أو شهادة الشهود. قال تعالى: {هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان}، وقال تعالى: {إنما النسيء زيادة في الكفر}، وقال تعالى: {إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا}، وقال تعالى: {الأعراب أشد كفرا ونفاقا}.

ماهي مراتب المتوقفين في تكفير المشركين؟

فقول: إن للمتوقفين في المشركين مراتب يؤثر فيها قوة الدليل الشرعي، وظهور الكفر أو الشرك.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "فهؤلاء الطوائف الذين يعتقد الناس فيهم من أهل الخرج وغيرهم مشهورون عند الخاص والعام بذلك، وأنهم يترشحون له، ويأمرون به الناس، كلهم كفار مرتدون عن الإسلام، ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفرهم، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يخرجهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لا يقبل خطه، ولا شهادته، ولا يصلي خلفه." انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل كيف جعل للمتوقف في هؤلاء الطوائف أحوالاً أقلها الفسق، وهذا يؤكد على أن للمتوقفين في المشركين أحوالاً ومراتب، وهذه المراتب يؤثر فيها قوة الدليل الشرعي، وظهور الكفر أو الشرك، بغض النظر عن شدته، فقد يكون الشرك أشد في حال من الأحوال، ولكنه في الظهور، أقل مما هو أخف منه شدة .

مثال: شرك عبّاد الأصنام، مع شرك الجهمية، فالحكم بتكفير المتوقف في عباد الأصنام أقوى من الحكم بتكفير المتوقف في الجهمية، وذلك لأن عبادة الأصنام أشد ظهوراً من التجهم،، مع أن التجهم أشد شركاً.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "إن المشرك المقرّ بصفات الرب خير من المعطّل الجاحد لصفات كماله، فأين القدح في صفات الكمال والجحد لها من عبادة واسطة بين المعبود الحق وبين العابد، يتقرّب إليه بعبادة تلك الواسطة إعظاماً له وإجلالاً. فداء التعطيل هذا الداء العضال الذي لا دواء له".

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "فشرك عبّاد الأصنام، والأوثان، والشمس، والقمر، والكواكب خير من توحيد هؤلاء بكثير، فإنه شرك في الإلهية، مع إثبات صفات صانع العالم وصفاته وأفعاله وقدرته ومشيئته وعلمه بالكليات والجزئيات، وتوحيد هؤلاء تعطيل لربوبيته وإلاهيته وسائر صفاته، وهذا التوحيد ملازم لأعظم أنواع الشرك ولهذا كلما كان الرجل أعظم تعطيلاً كان أعظم شركاً".

مراتب المتوقف في تكفير المشركين وشرح المرتبة الأولى والثانية

ولا تنس يا طالب العلم ...

- قال الإمام ابن عقيل رحمه الله: { إنّه لا يحلُّ لي أن أضيّع ساعة من عمري، حتى إذا تعطّل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي }
- قال ابن الجوزي رحمه الله: { اعلم أنك في ميدان سباق، والأوقات تنتهز، ولا تخلد إلى كسل، فما فات ما فات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجد والعزم وإِنّ الهمّة لتَغلِي في القلوب غليان ما في القدور! } صيد الخاطر (١٥٥)

مراتب المتوقفين في المشركين أو الكفار بناءً على ظهور الأدلة على كفرهم وشهرتها، معتمدين على نصوص أهل العلم في ذلك

المرتبة الأولى: من توقف فيمن علم كفره بالضرورة من دين أهل الملل

- **أولاً:** من توقف في إبليس، أو فرعون، أو مدعى الإلهية لنفسه أو لغيره،

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تكفير من لم يكفر فرعون: "وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل، المسلمين واليهود والنصارى، أن فرعون من أكفر الخلق بالله"، انتهى كلامه رحمه الله.

- **ثانياً:** من توقف في عباد الأصنام، ولو انتسبوا للإسلام،

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تكفير من صحح عبادة الأصنام: "ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى، فإن اليهود والنصارى يكفرون عباد الأصنام"، انتهى كلامه.

وحكم المتوقفين في هذه المرتبة الكفر، ولا يُعذر بالجهل في ذلك كل من بلغته الحجة الرسالية.

- قال ابن الوزير الصنعاني: ولا شك أن من شك في كفر عابد الأصنام وجب تكفيره ، ومن لم يكفره ولا علة لذلك إلا أن كفره معلوم من الدين ضرورة" انتهى كلامه.

- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (أن الرافضي إذا اعتقد في علي أو الحسين فهو كافر إجماعاً والسني الذي يشك في كفره كافر).

المرتبة الثانية: من توقف فيمن علم كفرهم بالضرورة من دين المسلمين خاصة

كمن توقف في اليهود والنصارى، أو كل من فارق دين الإسلام، وحكم المتوقف في هذه المرتبة من الكفر ولا يُعذر بالجهل في ذلك كل من بلغته الحجة الرسالية.

- قال القاضي عياض -رحمه الله-: "نكفّر من لم يكفّر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك أو صحح مذهبهم" انتهى كلامه.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ومن لم يحرم التديّن بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بدين اليهود والنصارى، بل من لم يكفرهم ويبغضهم فليس بمسلم باتفاق المسلمين"، انتهى كلامه

تبيان مرتبة من توقف فيمن ينتسب للإسلام ووقع في شرك أو كفر مجمع على كفر من وقع فيه،وشرح الحالة الأولى من لم يكن له تأويل

ولا تنس يا طالب العلم ...

أن تحرص دائما على الإستعانة بالله تعالى والالتجاء إليه، ودعاؤه، والتضرع ،له والانكسار بين يديه، وطلب الهداية والسدادِ منه، وملازمة لا حول ولا قوة إلا بالله، والإكثار من الأدعية المأثورة في باب طلب العلم، (مثل رب زدني علمًا)، (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحيكم)، (اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني اللهم فقهني في الدين، وعلمني التأويل)، (اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني ويا مفهم سليمان فهمني).

المرتبة الثالثة من توقف فيمن يتسبب للإسلام ووقع في شرك، أو كفر مجمع على كفر من وقع فيه

وهؤلاء على مراتب:

• الأول من المرتبة الثالثة من لم يكن له تأويل.

فإنه إما أن يقتصر على تبيين الحال له، وإما أن يقتصر على تبيين حكم الشرع فيهم، وإما أن تبين له حالهم وتبين له حكم الشرع فيهم، وهذا بناءً على ظهور الشرك وظهور حال المتوقف فيهم، فإن توقف بعد ذلك فهو كافر،

وأما إن كان حالهم ظاهراً وحكم الشرع فيهم ظاهراً، فيحكم بكفر المتوقف من غير تبيين،

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في طائفة من الباطنية: "ومن كان محسناً للظن بهم، وادعى أنه لم يعرف حالهم، عرّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم". انتهى كلامه.

فانظر هنا كيف اقتصر شيخ الإسلام في تكفير المتوقف في هذه الطائفة، على تعريفه بحالهم.

- قال الشيخ سليمان ابن عبد الله -رحمهما الله- في بعض مرتدي زمانه: "فإن كان شاكاً في كفرهم، أو جاهلاً بكفرهم، بيّنت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد فإنه كافر بإجماع العلماء، على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر"، انتهى كلامه رحمه الله.

نلاحظ هنا أن الشيخ سليمان اشترط تبيين الحكم الشرعي للمتوقف قبل تكفيره.

- قال الإمام أبو حاتم الرازي -رحمه الله- فيمن قال بخلق القرآن: "ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر، ومن كان جاهلاً علم، فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم الكفر"، انتهى كلامه رحمه الله.

في هذه الصورة اشترط أبو حاتم تعليم المتوقف، والحكم الشرعي للمتوقف قبل تكفيره.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الحلولية: "ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم، ومعرفة دين الإسلام فهو كافر، كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين"، انتهى كلامه.

أما في هذه الصورة فقد اشترط تعريف الحال، والحكم الشرعي معاً.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في طائفة الدروز: "كفر هؤلاء ممّا لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم"، انتهى كلامه.

ونلاحظ في هذه الصورة أنه لم يشترط في تكفير المتوقف تبين الحال، ولا تبين الحكم، وذلك لظهور حال تلك الطائفة، وظهور الأدلة على كفرهم.

ملخص المرتبة الثالثة:

من لم يكن له تأويل وهذا له أحوال:

١. **ظهور الحال مع ظهور الحكم:** المتوقف يكفر ابتداءً، كالمتوقف في تكفير الدروز.

٢. **خفاء الحال مع ظهور الحكم:** هنا لا يكفير المتوقف إلا بعد بيان حال تلك الطائفة كتكفير فرق باطنية ولا يعرف حالهم نبين له حاله، فإن توقف بعد ذلك يكفر.

٣. ظهور الحال مع خفاء الحكم: هنا لا يكفر المتوقف إلا بعد بيان حكم الشرع في تلك الطائفة، كمن يتوقف في القول بخلق القرآن لا يكفر إلا بعد تعليم المتوقف حكم الشرع في هذا القول.

٤. **خفاء الحال مع خفاء الحكم:** في هذه الحالة لا يكفير المتوقف إلا بعد بيان حال تلك الطائفة وبيان حكم الشرع فيها، كمن يتوقف في الحلولية فهذا لا يكفر حتى تبين له حالهم وحكم الشرع فيهم.

تبيان مرتبة من توقف فيمن ينتسب للإسلام ووقع في شرك أو كفر مجمع على كفر من وقع فيه، وشرح حالة من كانت له أصول فاسدة وتأول ومن كانت له أصول صحيحة فتأول، ومن كان توقفه لغرض شرعي مباح

ولا تنس يا طالب العلم ...

- يقول الإمام يحيي بن أبي كثير رحمه الله بما رواه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه يقول: (لن تنال العلم براحة الجسد وقيل لن تنال العلم براحة الجسم، فمن يريد العلم لا بد عليه من الهمة).

لا تقنع بالقليل من العلم كما قال الله تعالى لخير الناس جميعا (وقل رب زدني علما)

النبي صلى الله عليه وسلم يطلب الزيادة من العلم فكيف بنا نحن ؟ فكيف بنا ؟ كيف بمن يريد أن يقتفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لا بد له من همة عالية طالب الدنيا لا يشبع لو كان له واديان من ذهب لطلب الثالث وما يملئ جوفه إلا التراب،

كذلك طالب العلم لا يشبع أبدا ولا يقتنع أبدا بطلب العلم القناعة كنز لا يفنى في كل شيء إلا بطلب العلم وعبادة الله عز وجل، إذن طلب العلم يحتاج همة عالية تحفزه على التحصيل وطلب العلم.

أما القسم الثاني من المرتبة الثالثة:

فهو من كانت له أصول فاسدة فتأوَّل، فيؤثر في الحكم عليه شدة ظهور كفر المعين أو الطائفة؛ ففي حال شدة ظهور الكفر يعتبر كافرًا معاندًا مستترًا بتأويله، وفي حالات أخرى اختلف بين تفسيقه وتكفيره.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في طائفة من الباطنية: «وأما من قال لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًّا فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وإن كان

معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا فهو أكفر من النصارى، فمن لم يكفِّر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلًا، كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد أبعد».

فيُلاحظ أنه لم يجعل أي اعتبار لتأويل المتوقف في هذه الطائفة.

وقال أيضًا رحمه الله: «وعنه -أي الإمام أحمد- في تكفير من لم يكفِّر روايتان -يعني في تكفير من لم يكفِّر الجهمية روايتان- أصحهما لا يكفر». انتهى كلامه.

- وقال الإمام البخاري رحمه الله: «نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قومًا أضلَّ في كفرهم منهم -يعني الجهمية-، وإني لأستجهل من لا يكفِّرهم إلا من لا يعرف كفرهم». انتهى كلامه رحمه الله.

والظاهر من قول الإمام البخاري أنه يذهب إلى عدم تكفير المتوقف في الجهمية كإحدى الروايتين عن أحمد.

- وقال المرداوي -رحمه الله-: «وذكر ابن حامد في أصوله كفر الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة، وقال: من لم يكفر من كفرناه فسق وهجر وفي كفره وجهان، والذي ذكره هو وغيره من رواية المروذي وأبي طالب ويعقوب، وغيرهم أنه لا يكفر»، إلى أن قال: «وقال في إنكار المعتزلة استخراج قلبه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وإعادته في كفرهم به وجهان، بناءً على أصله في القدرية الذين ينكرون علم الله وأنه صفة له، وعلى من قال لا أكفر من لا يكفِّر الجهمية».

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير المرجئة والشيعة المفضلة -يعني الذين يفضلون عليًّا على سائر الصحابة بلا طعن فيهم- ونحو ذلك، ولم تختلف نصوص أحمد في أنه لا يكفِّر هؤلاء، وإن كان من أصحابه من حكى في تكفير جميع أهل البدع من هؤلاء وغيرهم خلافًا عنه أو في مذهبه، حتى أطلق بعضهم تخليد هؤلاء وغيرهم، وهذا غلط على مذهبه وعلى الشريعة». انتهى كلامه رحمه الله.

والقسم الثالث من المرتبة الثالثة:

من كانت له أصول صحيحة فتأوَّل، كما جاء في خطأ بعض الصحابة رضي الله عنهم في تكفير بعض المرتدين، حيث بيَّن الله تعالى خطأ من توقف ولم يحكم عليهم بكفر.

- فعن ابن عباس رضي الله عنه عنهما قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأُكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

قال فكتبت إلى من بقي من المسلمين بهذه الآية وأنه لا عذر لهم قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ...﴾ الآية.

- وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-: «فأنزل الله هذه الآية وبيَّن فيها حكم هؤلاء المشركين، وأنهم من أهل النار مع تكلمهم بالإسلام». انتهى كلامه.

- ورُوي أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في تكفير بعض المرتدين، فلما بيَّن الله تعالى كفر هؤلاء القوم لم يأمر من توقف فيهم بتجديد إسلامه، فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

- وصح في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد، فرجع ناس ممن كان معه، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين: قال بعضهم: نقتلهم، وقال بعضهم: لا.

- وصح عن مجاهد -رحمه الله- أنه قال: «قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون؛ فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون، فبيَّن الله نفاقهم فأمر بقتالهم».

- وقال الإمام الطبري -رحمه الله- في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ قال: «يعني بذلك والله ردَّهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم وسبي ذراريهم»، وقد رجح الإمام الطبري أن هذه الآية نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام، حيث قال بعدما ذكر أقوال السلف في سبب نزولها: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة».

- وقال ابن أبي زَمَنِين -رحمه الله- وهو من أئمة أهل السنة: «هم قوم من المنافقين كانوا بالمدينة فخرجوا منها إلى مكة ثم خرجوا من مكة إلى اليمامة تجارًا فارتدوا عن الإسلام وأظهروا ما في قلوبهم من الشرك، فلقيهم المسلمون فكانوا فيهم فئتين أي فرقتين، فقال بعضهم: قد حلت دماؤهم هم مشركون مرتدون، وقال بعضهم: لم تحل دماؤهم، هم قوم عرضت لهم فتنة، فقال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾». انتهى كلامه رحمه الله.

- ورجح طائفة من العلماء أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- توقف في تكفير مانعي الزكاة في بادئ أمرهم، ولما بيَّن له أبو بكر رضي الله عنه كفرهم وافقه، ولم يستتبه على توقفه فيهم، فقد صح عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه في شأن المرتدين: «كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»».

والحكم في هذه الحال: أن المتوقف لا يكفر ابتداءً، بل يُحكم عليه بالخطأ، وهذا الحكم مبني على أن التكفير من الأحكام الشرعية، وأن حكم المجتهد المخطئ فيه كحكم غيره ممن أخطأ في المسائل الشرعية، فإذا بُيّنت له الأدلة، وانقطع تأويله، ثم توقف بعد ذلك فهو كافر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة، هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق، مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر بالاتفاق مع خطئه». انتهى كلامه رحمه الله.

- وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رحمه الله-: «ثم لو قدر أن أحدًا من العلماء توقف عن القول بكفر أحد من هؤلاء الجهال المقلدين للجهمية أو الجهال المقلدين لعباد القبور، أمكن أن نعتذر عنه بأنه مخطئ معذور، ولا نقول بكفره لعدم عصمته من الخطأ، والإجماع في ذلك قطعي». انتهى كلامه.

المرتبة الرابعة:

من توقف فيمن وقع في كفر أو شرك، وكان سبب توقفه غرضًا شرعيًّا مباحًا.

فمن ذلك: من توقف فيمن وقع في نوع شرك أو كفر مختلف في كونه مخرجًا من الملة:

كترك الصلاة، أو الامتناع عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة، ومن ذلك من توقف فيمن انتسب للعلم الشرعي، بغرض الدفع عن تكفير علماء المسلمين.

وحكم المتوقف في هاتين الصورتين له حالتان:

أولًا: أن يكون المتوقف فاسد الأصول فيُحكم عليه بأنه مبتدع مرجئ ولا يكفر.

قال شيخ الإسلام: فيمن قال أن تارك الصلاة يقتل مع إثبات إسلامه: «فهذا الموضع ينبغي تدبره، فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة في هذا الباب، وعلم أن من قال من الفقهاء أنه إذا أقر بالوجوب وامتنع عن الفعل لا يُقتل، أو يُقتل مع إسلامه، فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية، والتي دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل، ولهذا كان الممتنعون من قتل هذا من الفقهاء بنوه على قولهم في مسألة الإيمان، وأن الأعمال ليست من الإيمان».

وقال ابن القيم: «ومن العجب أن يقع الشك في كفر من أصرَّ على تركها، ودُعي إلى فعلها على رؤوس الملأ، وهو يرى بارقة السيف على رأسه ويُشدُّ للقتل، وعُصبت عيناه، وقيل له: تصلي وإلا قتلناك، فيقول: اقتلوني ولا أصلي أبدًا، ومن لا يكفِّر تارك الصلاة يقول: هذا مؤمن مسلم يُغسَّل ويُصلَّى عليه ويُدفن في مقابر المسلمين! وبعضهم يقول: إنه مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل! فلا يستحي من هذا قوله من إنكاره تكفير من شهد بكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة، والله الموفق».

- ثانيًا: أن يكون المتوقف صحيح الأصول فيُحكم عليه بالخطأ لا غير، ومثال ذلك أن كلا من الإمامين الزهري والشافعي رحمهما الله صحيحا الأصول في مسمى الإيمان، ومع ذلك فإنه يُروى عن الزهري عدم تكفير تارك الصلاة، وقال الشافعي بعدم ردة من منع الزكاة وقاتل عليها مع إقراره بوجوبها.

فعن ابن شهاب الزهري، أنه سُئل عن الرجل يترك الصلاة قال: "إن كان إنما تركها أنه ابتدَع دينًا غير دين الإسلام، قُتِل، وإن كان إنما هو فاسق ضرب ضربًا مبرحًا وسُجِن."

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربان: فمنهم قوم أغاروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم، فهؤلاء أهل الردة، ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات، فإن قال قائل: ما دل على ذلك، والعامة تقول هم أهل الردة؟ قال الشافعي: فهو لسان عربي؛ فالردة الارتداد عما كانوا عليه بالكفر والارتداد بمنع الحق، قال: ومن رجع عن شيء جاز أن يقال ارتد عن كذا».

ومع ذلك لم يُنسبا إلى بدعة؛ لأن كل واحد منهما لم يبين اختياره في هاتين المسألتين على أن العمل ليس من الإيمان بل أثبتا أن العمل من الإيمان .

- فقد علَّق الإمام الزهري رحمه الله على قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»، فقال: «ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور نرى أن الأمر انتهى إليها، فمن استطاع أن لا يُغترَّ فلا يغتر».

وقال الزهري رحمه الله قال: "قال لي عبد الملك بن مروان: الحديث الذي جاء عن النبي: من مات لا يُشرك بالله شيئًا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق؟ فقلت له: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟! هذا قبل الأمر والنهي، وقبل الفرائض".

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر».

ومما ينبغي ذكره ههنا: ما كان من بعض أئمة السلف الصالح في تكفيرهم للحجاج بن يوسف الثقفي مع عدم تكفيرهم من توقف فيه؛ لأن المتوقف فيه إما أن يكون متأولًا أو جاهلًا بحاله.

فعن الأعمش رحمه الله، قال: «اختلفوا في الحجاج، فقالوا: بمن ترضون؟ فقال بعضهم بمجاهد، فأتوه فسألوه، فقال: تسألوني عن الشيخ الكافر!

وعن طاووس رحمه الله، قال: عجبًا لإخواننا من أهل العراق؛ يسمون الحجاج مؤمنًا».

وعن إبراهيم النخعي، قال: «كفَّى به عمي، أنه يُعمى الرجل في الحجاج ».

وعن الأجلح قال: قلت لعامر -الشعبي-: إن الناس يزعمون أن الحجاج مؤمن، فقال: وأنا أشهد أنه مؤمن بالطاغوت كافر بالله».

عن سلمة بن كهيل قال: اختلفت أنا وذرّ المرهبي في الحجاج فقال: مؤمن، وقلت: كافر.

تبيان مرتبة من توقف بغرض الدفع عن تكفير علماء المسلمين

ولا تنس يا طالب العلم ...

-الإمام الطبري شيخ المفسرين جلس يوما عند تلامذته وقال من لي بتاريخ الأمم، فقالوا فيك رحمك الله قال في ثلاثين ألف صفحة فقالوا لا إله إلا الله هذا مما تفنى الأعمار فيه قال الله أكبر ماتت الهمم ثم اقتصره في ثلاثة آلاف صفحة.

فالإمام الطبري رحمه الله من همته أراد أن يصنف ويؤلف التاريخ تاريخ الأمم بثلاثين ألف صفحة بعد ذلك اقتصره بثلاثة آلاف صفحة وقيل كذلك عندما أراد أن يصنف التفسير تفسير القرآن العظيم الله أكبر ما هذه الهمم !!!

المرتبة الخامسة:

من توقف فيمن انتسب للعلم الشرعي بغرض الدفع عن تكفير علماء المسلمين.

وحكم المتوقف في هذه المرتبة أنه مجتهد مأجور بإذن الله تعالى؛ فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «دفع التكفير عن علماء المسلمين وإن أخطؤوا هو من أحق الأغراض الشرعية؛ حتى لو فُرض أن دفع التكفير عن القائل يُعتقد أنه ليس بكافر حمايةً له، ونصرًا لأخيه المسلم لكان هذا غرضًا شرعيًّا حسنًا، وهو إذا اجتهد في ذلك فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد».

وهذا خاص بالعلماء الذين شُهر صلاحهم، وتوفوا قبل ظهور السنة وانقماع البدع الشركية، ولم يُعلم يقينًا على ماذا توفوا، ولا يتنافى ذلك مع الحكم على المقالة بأنها شرك أو كفر أكبر.

- قال الإمام الشوكاني: «وأما شأن المتقدمين على هذه الدعوة النجدية، فكما قال تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾، ولم نكلف معرفة اعتقادهم فما وجدنا في كلامهم من الشرك فهو شرك، قال به من قال به، ولا نقول في قائله إنه مشرك، بل نحسن به الظن فلعله أن يكون تاب منه قبل موته، أو رجع عنه، ولا نرجع إلى التعسف والتأويل، والنظر إلى من قال ليس من الشرك الأكبر، بل هو من الأكبر».

- قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته، وشهر صلاحه، وعلم ورعه وزهده وحسنت سيرته، وبلغ من نصحه الأمة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها، وإن كان مخطئًا في هذه المسألة أو غيرها».

- قال الإمام الذهبي: «مع أنا لا نشهد على أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر؛ لجواز توبتهم قبل الموت وأمرهم مشكل، وحسابهم على الله، وأما مقالاتهم فلا ريب في أنها شر من الشرك، فيا أخي، ويا حبيبي، أعط القوس باريها، ودعني ومعرفتي بذلك؛ فإني أخاف الله أن يعذبني على سكوتي، كما أخاف أن يعذبني على الكلام في أوليائه، وأنا لو قلت لرجل مسلم: يا كافر، فقد بُؤت بالكفر، فكيف لو قلته لرجل صالح، أو ولي الله تعالى؟!»

- ونُنبِّه على أن ذلك لا يشمل علماء الطواغيت وبَلْعَمَةَ العصر في جزيرة العرب ومصر وغيرها الذين والوا طواغيت العرب والعجم على حرب المجاهدين، وحرفوا الأحكام الشرعية، فهؤلاء لا شك في كفرهم، بل لا شك في كفر من توقف فيهم بعد بيان حالهم، وبالله التوفيق.

مرتبة المتوقف في عباد القبور

ولا تنس يا طالب العلم ...

- الإمام النووي كان يحضر في اليوم والليلة اثني عشر درسا نحن الآن نتكاسل عن حضور درس أو درسين ليس في اليوم الواحد بل في الأسبوع لا نحضر ولا نواظب على تلك الدروس الدورية مرة أو مرتين بينما كانت همة الإمام النووي رحمه الله في حضور اثني عشر درسا فروق في الهمم!

الله أكبر ما هذه الهمم !!!

وهاهنا سؤال مهم: وهو أين مرتبة المتوقف في عباد القبور من هذه المراتب؟

والجواب: أن مرتبة المتوقف في القبور تختلف بحسب ظهور الشرك، أو الاعتقاد في صاحب القبر، ولا شك أن منها ما يماثل عبادة الأصنام أو يزيد عليها، ومنها ما هو دون ذلك، ومنها ما يقتصر على الابتداع في الدين، ولا يبلغ الشرك.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمراتب في هذا الباب ثلاث:

إحداها: أن يدعو غير الله وهو ميت أو غائب، سواء كان من الأنبياء، والصالحين، أو غيرهم، فيقول: يا سيدي فلان أغثني، أو أنا أستجير بك، أو أستغيث بك، أو انصرني على عدوي، ونحو ذلك، فهذا هو الشرك بالله".

وأعظم من ذلك أن يقول: اغفري لي وتب علي، كما يفعله طائفة من الجهال المشركين، وأعظم من ذلك: أن يسجد لقبره، ويصلي إليه، ويرى الصلاة أفضل من استقبال القبلة، حتى يقول بعضهم: هذه قبلة الخواص، والكعبة قبلة العوام، وأعظم من ذلك: أن يرى السفر إليه من جنس الحج، حتى

يقول إن السفر إليه مرات يعدل حجة، وغلاهم يقولون: الزيارة إليه مرة أفضل من حج البيت مرات متعددة، ونحو ذلك، فهذا شرك بهم، وإن كان يقع كثير من الناس في بعضه.

الثانية: أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين: ادع الله لي، أو ادع لنا ربك، أو اسأل الله لنا، كما تقول للنصارى لمريم وغيرها، فهذا أيضًا لا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة، فاعلم أنه لا يجوز أن يسأل الميت شيئًا، لا يطلب منه أن يدعو الله له، ولا غير ذلك، ولا يجوز أن يشكى إليه شيء من مصائب الدنيا والدين، ولو جاز أن يشكى إليه ذلك في حياته، فإن ذلك في حياته لا يفضي إلى الشرك، وهذا يفضي إلى الشرك..

الثالثة أن يقال: أسألك بفلان، أو بجاه فلان عندك، ونحو ذلك الذي تقدم عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما، أنه منهي عنه، انتهى كلامه رحمه الله.

الطائفة الممتنعة وحكمها

ولا تنس يا طالب العلم ...

- هذا الإمام المزري رحمه الله قرأ كتاب الرشاد في أصول الفقه للإمام الشافعي خمسين مرة خمسين مرة يقرأ كتاب الفقه للإمام الشافعي كذلك فقيه العراق عبد الله بن محمد طالع كتاب المغني لابن قدامة ثلاث وعشرين مرة، هذا الكتاب يطبع اليوم في ستة عشر مجلدا كل مجلد قرابة خمس مائة صفحة طالعه ثلاث وعشرين مرة

هذا من علو همته في تحصيل العلم الشرعي !!!

قبل الدخول في موضوع الطائفة الممتنعة نود أن نبدأ بتقرير مقدمة يسيرة

فنقول: إن أهل السنة والجماعة قد اتفقوا على أن الإيمان قول وعمل، ونقل غير واحد من أهل العلم إجماعهم على ذلك، وتفصيل ذلك القول هو ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فقال: "ومن أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح"، انتهى كلامه.

- وتوضيح ذلك أن الله تعالى إذا أمر بأمر كالصلاة والزكاة وغيرها، وركن الإيمان بأمر الله تعالى هو الانقياد له وذلك من عمل القلب، فمن لم يقم في قلبه انقياد لأوامر الله تعالى فهو كافر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد" إلى أن قال: "فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد فهو كافر" انتهى كلامه

- ولا بد أيضًا من التنبيه على أمر مهم؛ وهو أن انقياد القلب لأمر الله لا بد وأن يظهر أثره على الجوارح، فمن امتنع عن العمل دل امتناعه على عدم إيمانه وانقياده أو ضعف إيمانه وانقياده،

فالممتنع عن العمل إما أن يكون كافراً وإما أن يكون فاسقًا، وهذا يختلف باختلاف صورة الامتناع عن العمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فأصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب لا بدّ وأن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه،" انتهى كلامه.

والمقصود من ذلك أن الإنسان إذا امتنع عن عمل من أعمال الإسلام إباءً واستكباراً فإنه يعد كافراً لعدم انقياده وكفر هذا ككفر إبليس الذي امتنع عن السجود لآدم عليه السلام مع إقراره بالوجوب.

ما هي الطائفة الممتنعة؟

الجواب: هي جماعة تنتسب إلى الإسلام ثم تمتنع بالقوة والقتال عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة ولو أقرت بوجوبها.

مثالها: لو امتنعت طائفة عن التزام أداء الزكاة أو عن التزام الصيام أو غير ذلك من شرائع الإسلام، ولو أقروا بوجوبها، أو لم يلتزموا ترك المحرمات الظاهرة كالربا والخمر والزنا، ولو أقروا بتحريمها، ولم نقدر على إلزامهم إلا بالقتال، أو يكونون ذوي قوة يمتنعون بها عن التزام الشرائع الظاهرة ولو لم يباشروا القتال فعلياً.

ماحكم الطائفة الممتنعة ؟

الجواب: حكم الطائفة الممتنعة على الصحيح من قول العلماء هو الردة، والخروج من الإسلام، وذلك بناءً على ما سبق ذكره في المقدمة عن مسمى الإيمان، وأنه لا بدّ من الانقياد لأوامره تعالى.

والدليل على ذلك: إجماع الصحابة -رضي الله عنهم- المستند إلى الدليل فقد سموا مانعي الزكاة بالمرتدين.

يقول أبو عبيد القاسم ابن سلام: "والمصدق لهذا جهاد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة، كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء لا فرق بينهما في سفك الدماء، وسبي الذرية، واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق الصحابة والأئمة وبعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمس، ويصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين، وهم يقاتلون على منعها، وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله" انتهى كلامه.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد نقله لكلام شيخ الإسلام: "فتأمل كلامه وتصريحه بأن الطائفة الممتنعة عن أداء الزكاة إلى الإمام أنهم يقاتلون، ويحكم عليهم بالكفر والردة عن الإسلام، وتسبي ذراريهم، وتغتنم أموالهم، وإن أقروا بوجوب الزكاة، وصلوا الصلوات الخمس، وفعلوا جميع شرائع الإسلام غير أداء الزكاة، وأن ذلك ليس بمسقط للقتال لهم، والحكم عليهم بالكفر والردة، وأن ذلك قد ثبت بالكتاب والسنة، واتفاق الصحابة رضي الله عنهم، والله أعلم.

حكم قتال الطائفة الممتنعة وحكم المتوقف في تكفيرها

ولا تنس يا طالب العلم ...

- الإمام أبو بكر الأنباري كان يعيد في كل اسبوع عشرة آلاف ورقة، وهذا الإمام اسماعيل الجرجاني كما يذكر عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء المجلد الثالث عشر الصفحة ٤٢ يقول كان يكتب في كل ليلة تسعين ورقة بخط جيد قال الإمام الذهبي: هذا بإمكانه أن يكتب صحيح مسلم في أسبوع!! هذا الإمام حسن اللؤلؤي يقول لقد حسرت علي أربعون عاما ما قمت و ما نمت إلا والكتاب على صدري، حتى أن بعض الأئمة كان يسمى بإبن الكتب، وفيما يروى كان رجل لديه مكتبة علم، طلب الرجل من زوجته احضار بعض الكتب فجاءها المخاض فولدت العالم السيوطي حتى بعد ذلك صار أبا للكتب من همته ألف أكثر من ثمانمائة كتاب وصنف وألف الكثير غير ذلك !!!

حكم قتال الطائفة الممتنعة:

لقد دل الكتاب، والسنة، والإجماع على وجوب قتال الطائفة الممتنعة، قال الله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾، فإذا كان بعض الدين لله، وبعضه الآخر لغير الله؛ وجب القتال حتى يكون الدين كله لله.

وفي الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة متواترة من شرائع الإسلام، فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله، كالمحاربين وأولى».

وقال أيضًا: فاعلم أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب، فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء، والأموال، والخمر، والزنا، والميسر، أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، وغير ذلك من واجبات الدين، ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها، التي يكفر الجاحد لوجوبها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها، وإن كانت مقرة بها، وهذا ما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء.

- فإذا كان هذا حكم الطائفة إذا امتنعت عن التزام شريعة واحدة من شرائع الإسلام فكيف إذا امتنعت عن أكثر من ذلك، بل كيف بمن يعلن عدم التزامه بشرع الله من خلال استبداله بقوانين ديمقراطية أو مبادئ وضعية؟!

إذا تقرر هذا فلا بد من التنبيه على مسائل:

المسألة الأولى: الخلاف الذي وقع بين علماء الصحابة أبي بكر وعمر حول تكفير الطائفة الممتنعة.

إن الخلاف الذي وقع بين الصحابة في تكفير مانعي الزكاة في أول الأمر ثابت بنص الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، ...»

قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله»، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني

عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: "فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق".

- فكان استدلال عمر -رضي الله عنه- على تحريم القتال بأنهم يقولون لا إله إلا الله، دليل واضح على أنه لم يكن يرى كفرهم، ومن نص على حدوث هذا الخلاف بين الصحابة الإمام ابن قدامة في كتابه المغني، فقد قال بعد ذكره للروايتين في تكفير مانع الزكاة: «ووجه الأول أن عمر وغيره من الصحابة امتنعوا من القتال في بدء الأمر، ولو اعتقدوا كفرهم لما توقفوا عنه...»

هل المخالف في كفر الطائفة الممتنعة بدعي أم سني؟

نقول: من كان يقول بعدم كفر الطائفة الممتنعة وبنى ذلك على قوله بأن الإيمان قول بلا عمل، فهو مرجئ، وأما من كان يقول إن الإيمان قول وعمل ثم لم يكفر الطائفة الممتنعة، فإنه ليس بمبتدع، وإنما هو مجتهد مخطئ، والإمام الشافعي من هذا الصنف، فهو ممن يقرر أن الإيمان قول وعمل كعامة أئمة السنة والجماعة.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم، أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر»، انتهى كلامه.

وهذا الأمر يشبه الخلاف في كفر تارك الصلاة؛ فمن العلماء من ذهب إلى عدم كفر تارك الصلاة مع قولهم إن الإيمان قول وعمل، فهذا سني وليس بمبتدع، وأما من قال بعدم تكفير تارك الصلاة أو أنه يقتل بعد أن يدعى إليها حين يقتل مسلمًا فقد دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية في مسمى الإيمان، وبالتالي بنى قوله بعدم التكفير على ذلك.

قال شيخ الإسلام: «فهذا الموضوع ينبغي تدبره؛ فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة في هذا الباب، وعلم أن من قال من الفقهاء إنه إذا أقر بالوجوب وامتنع عن الفعل لا يقتل أو يقتل مع إسلامه، فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية، والتي دخلت على من جعل

الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل، ولهذا كان الممتنعون من قتل هذا من الفقهاء بنوه على قولهم في مسألة الإيمان، وأن الأعمال ليست من الإيمان».

ونأخذ مثالًا على هذا، وهو ما كان من ابن شهاب الزهري -رحمه الله- فقد روى المروزي في تعظيم قدر الصلاة عن ابن شهاب الزهري أنه سئل عن الرجل يترك الصلاة فقال: «إن كان إنما تركها أنه ابتدع دينًا غير دين الإسلام قتل، وإن كان إنما هو فاسق ضرب ضربًا مبرحًا وسجن».

فهذا واضح في أن ابن شهاب لم يكن يرى كفر تارك الصلاة.

فقد روى اللالكائي عن معقل ابن عبيد الله العبسي قال لنافع مولى ابن عمر: "قلت إنهم يقولون نحن نقر بالصلاة فريضة ولا نصلي، وإن الخمر حرام ونحن نشربها، وإن نكاح الأمهات حرام ونحن نريده، فانتزع يده من يدي وقال: من فعل هذا فهو كافر".

قال معقل: فلقيت الزهري فأخبرته بقولهم فقال: سبحان الله، أوقد أخذ الناس في هذه الخصومات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب شارب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

فانظر إلى قوله بعدم تكفير تارك الصلاة مع إنكاره على المرجئة الذين يخرجون العمل من مسمى الإيمان، فهذا الذي يجعلنا لا نتهم أمثال الإمام الزهري بالإرجاء لمجرد أنه لا يرى كفر تارك الصلاة، فتأمل هذا الموطن جيدًا، ولا تغتر بكثرة المشغبين ولا بأقوال المغالين، والله المستعان.

المسألة الثانية: ذكر الخلاف الذي وقع بين العلماء في هذه المسألة.

اختلف علماء أهل السنة في حكم كفر الطائفة الممتنعة بناء على اختلاف الصحابة رضي الله عنهم، فذهب الشافعي -رحمه الله- إلى عدم كفر مانعي الزكاة، وذهب إلى أن نسبتهم إلى الردة نسبة لغوية لا شرعية، فذهب إلى أن الصحابة إنما اختلفوا في القتال مع اتفاقهم على عدم التكفير، ووصفهم بأنهم ممتنعون عن أداء حق للإمام بتأويل، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «وأهل الردة بعد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ضربان: منهم قوم أغاروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم، ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات، فإن قال قائل: ما دل على ذلك والعامة تقول لهم: أهل الردة؟ قال الشافعي: فهذا لسان عربي، فالردة الارتداد عما كانوا عليه بالكفر، والارتداد بمنع الحق، قال: ومن رجع عن شيء جاز أن يقال ارتد عن كذا»، انتهى كلامه.

وذهب الإمام أحمد إلى ذلك في رواية عنه، فنقل الأثرم عنه فيمن ترك صوم رمضان: «هو مثل تارك الصلاة؟» فقال: الصلاة آكد ليس هي كغيرها. فقيل له: تارك الزكاة؟ فقال: قد جاء عن عبد الله: ما تارك الزكاة بمسلم وقد قاتل أبو بكر عليها والحديث في الصلاة، انتهى كلامه.

قال القاضي أبو يعلى: «فظاهر هذا أنه حكى قول عبد الله وفعل أبي بكر، ولم يقطع به لأنه قال: الحديث في الصلاة، يعني الحديث الوارد بالكفر لينظر هو في الصلاة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر)، ولأن الزكاة حق في المال فلم يكفر بمنعه، والقتال عليه كالكفارات وحقوق الآدميين»، انتهى كلامه.

• وختامًا ينبغي التنبيه ها هنا على أمر هام؛ وهو أن أغلب من نقاتلهم اليوم من طوائف الكفر والردة لا يجري فيهم الخلاف الذي وقع بين أهل العلم في الطوائف الممتنعة.

فجيوش الدول الطاغوتية وشرطهم وأعوانهم كفار باتفاق، وهم أقرب إلى كونهم كأتباع مسيلمة والأسود من كونهم كمانعي الزكاة؛ فجند الطاغوت وكل من قاتل في سبيله كافر بنص القرآن، كما قال تعالى: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا﴾.

ومن والى الطاغوت على الحكم بغير ما أنزل الله ومحاربة أولياء الله فهو كافر مثله؛ لأن من والى الكفار كان منهم، لقوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

وقد مر معنا أن البراءة من المشركين وموالاة الموحدين من أصل الدين الذي لا يعذر فيه أحد بالجهل ولا بالتأويل، وهذا محل اتفاق في الجملة بحمد الله تعالى.

شرح الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي أحسن من هديه أو حكمه أحسن من حكمه كفر إجماعا.

ولا تنس يا طالب العلم ...

- يقول الامام خلف بن هشام استشكل علي باب من أبواب النحو فأنفقت ثمانية آلاف درهم حتى ألفته اي فهمته فتأملوا في همة أولئك الأفذاذ البعض منا يخل في جمع بعض الدراهم حتى يشتري بعض الكتب النافعة لاسيما كتب العقيدة ومتون التوحيد!!

من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم **أكمل** من هديه أو حكمه **أحسن** من حكمه كفر إجماعًا كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكم الله ورسوله، فلا شك ولا ريب أن هدى محمد أكمل الهدي؛ لأنه يوحى إليه كما **قال الله جل وعلا: ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾،**

وقد كان النبي يقول في خطبة الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد» أخرجه مسلم.

- وقد أجمع العلماء الذين يعتد بإجماعهم أن السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامية وأنها مستقلة بتشريع الأحكام وهي كالقرآن في التحليل والتحريم.

فمن اعتقد أن هناك هديًا أكمل من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أو أن هناك حكمًا أحسن من حكمه فإنه يكون كافرًا، **ودليل ذلك:** أنه لم يشهد أن محمدًا رسول الله؛ لأن شهادة محمد رسول الله تقتضي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وكذا لو اعتقد أن هدى النبي أحسن وأن حكمه أكمل لكن قال: يجوز أن نهتدي بغير هدي الرسول ويجوز أن نتحاكم إلى غير حكم الرسول، فإنه يكفر.

والله جل وعلا قد امتن على هذه الأمة بأن أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة، وذلك بواسطة محمد عليه الصلاة والسلام، والدين الذي جاء به النبي هو الدين الكامل الذي رضيه لعباده ولا يقبل منهم غيره. قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ وقال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، وقال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، فكل من ابتغى غير هذا الدين فهو من الكافرين.

- وأما مسألة الحكم بغير ما أنزل الله فقد قال الله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، وقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، وقال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون﴾.

وينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يعلم أن حكم الله ورسوله مقدم على كل حكم، فما مسألة تقع بين الناس إلا ومردها إلى حكم الله ورسوله؛ فمن تحاكم إلى غير حكم الله ورسوله فهو كافر كما ذكر الله في كتابه قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا﴾.

فأقسم الله جل وعلا بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يستكملوا ثلاثة أشياء:

1- أن يحكموا الرسول في جميع الأمور.

2- أن لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضي به.

3- أن يسلموا تسليمًا كاملًا لحكمه.

- والحكم بغير ما أنزل الله كفر وردة سواء اعتقد أن حكم الله أحسن من غيره أو أقل أو مماثل، وقد نقل الإجماع على ذلك الحافظ عماد الدين ابن كثير كما نقله في (البداية والنهاية ١١٩/١٣) عندما ذكر واقعة التتار وأنهم كانوا يحكمون بالياسق وهذا الياسق مجموع من شرائع متعددة؛ أنه نقل إجماع أهل العلم على أن هذا كفر بالله وخروج عن ملة الإسلام.

وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه من قوله: «كفر دون كفر» فلا يثبت عنه؛ فقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس به، وهشام ضعفه أحمد وضعفه ابن معين جدًا، وقال ابن عيينة: "لم نكن نأخذ عن هشام بن حجير ما لا نجده عند غيره"، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه"، وذكره العقيلي في الضعفاء.

وإن ثبت فرضًا فهو كان يناظر الخوارج ومعلوم أن ارتكاب المعاصي دون استحلال هو كفر دون كفر أي كفر أصغر والله أعلم.

شرح الناقض الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر

ولا تنس يا طالب العلم ...

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله على علو كعبه في العلم كما جاء ذلك في طبقات الحنابلة قال مكثت في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته تخيل ذلك يبذل وقت طويل في فهم باب واحد من أبواب الفقه وهذا من علو همته رحمه الله.

وهكذا أولئك السلف رضوان الله عليهم في همتهم في تحصيل العلم الشرعي.

من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر.

ومن كره وأبغض شيئًا سواء كان من الأقوال أو الأفعال مما جاء به النبي من هدي وحكم، فقد كفر بالله تعالى، وهو من صفات المنافقين، النفاق الاعتقادي الأكبر الذي يخرج صاحبه من الإسلام، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وهذا الناقض موجود في كثير من العلمانين والليبيراليين ومن حذا حذوهم مما أغتر بما عليه الغرب، فكرهوا الحكم بما أنزل الله كحد السرقة وجلد شارب الخمر وقتل القاتل العمد، فهؤلاء مبغضون لما جاء به الرسول من عند الله كفار خارجون من ملة الإسلام

ولو عمل أحدهم بما أبغضه من شريعة الله لم ينفعه ذلك.

قال الله تعالى : {والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم}، فسمّاهم الله كفارا بقوله الذين كفروا بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله ولكن الكفر لا يبقى معه من عمل الخير شيء ، فإنه يحبط بالكلية قال فأحبط أعمالهم.

والكره الذي نتحدث عنه ينقسم إلى أقسام:

الأول: الكره الذي لا يقع على أصل وذات التشريع مما جاء به نبينا وإنما هو كره طبيعي فطري وقد يكون خارجا عن إرادة الإنسان ككره الزوجة أن يعدد عليها زوجها وكره المؤمنين للقتال لما فيه من فقد النفس والمال، قال تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)، كره لكم : أي شديد عليكم ومشقة فإن المجاهد إما أن يقتل ويجرح مع مشقة السفر ومجاهدة الأعداء .

وكذلك كره المتوضئ الوضوء في اليوم البارد وهذا أمر فطري لا يملكه العبد، فالزوجة لم يقع كرهها على ذات التشريع والحكم العام في الإسلام وإنما كرهت أن يتزوج عليها زوجة أخرى لأجل أن النساء في الغالب لا يقبلن بأحد يشاركهن في أزواجهن،

والمقاتل إنما كره القتال لما جبلت عليه النفس من حب الحياة وكراهية الموت لكنه مقر بفضل القتال في الإسلام وهذه كراهية طبيعية لا يؤاخذ الإنسان عليها وهي ليست محل بحثنا في هذا الناقض.

الثاني: الكره والبغض الذي يكون على ذات وأصل التشريع وأن هذا التشريع مخالف للحكمة والصواب كمن يبغض الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج أو يكره تعدد الزوجات كتشريع،

ونقل الاتفاق على كفر وردة من من حصلت منه كراهية أو بغض لذات التشريع كما أخبر الله أنه أحبط أعمال من كره ما شرعه الله والمقصود بالكراهية هنا هي الكراهية التي يلزم منها رد ذلك التشريع والتي يلزم منها أيضا اعتقاد أن ذلك ليس من الهدى وليس من الحق وليس فيه الصواب والفلاح والنجاح فهذا حكمه كفر وردة.

تنبيه مهم : كثيرا من الناس قد تبين له منكرا ما فيرفض القبول ولا يقبل ما تقول خصوصا عند ارتكابه فهذا لايطلق عليه مبغضا لما جاء به الرسول دون تفصيل لأنه قد لا يقبل الحق الذي جئته به ولكن لسوء تصرفك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلو جاءه غيرك وبين له نفس المنكر لقبل وانقاد أو أنه لا يقبل منك لما بينك وبينه من شيء ما فهذا لا يسمى مبغضا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وهناك من الناس من يلزم صاحب المعصية بما لا يلزم فيلزم حالق اللحية ومسبل الإزار وشارب الخمر مثلا وغيرهم يبغض ماجاء به الرسول فيقول لهم : لولا أنكم تبغضون ما جاء به محمد لما فعلتم هذه المنكرات وهذا إلزام باطل.

فهناك من الصحابة من حصلت منه بعض المخالفات كشرب الخمر مثلا ولم يلزمه أحد من الصحابة بذلك الإلزام بل لما أتى بشارب الخمر إلى النبي ولعنه بعض الصحابة وقال ما أكثر ما يؤتى به،

نهاه النبي عن لعنه وقال:"إنه يحب الله ورسوله" (رواه البخاري)

وإلزام هؤلاء بذلك يقتضي إخراج أهل الكبائر من الإسلام وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة من أن أهل الكبائر تحت المشيئة ، إن شاء الله عفا عنهم وإن شاء عذبهم على قدر جرمهم ثم مآلهم إلى الجنة.

شرح الناقض السادس: الاستهزاء بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر

ولا تنس يا طالب العلم ...

أن أشرف وظيفة في الدنيا على الإطلاق الدعوة إلى التوحيد، فطوبى لمن يصبر ولا ترده المحن.

الإستهزاء بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر.

والدليل قوله تعالى: }ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين{.

هذا الناقض يعد من أخطر النواقض التي تساهل فيها كثير من الناس، حتى أصبح بعضهم يجعل من بعض الشعائر محلًا للاستهزاء والسخرية، والعياذ بالله.

وقد توعد الله من اتخذ آياته هزوًا ولعبًا بالعذاب المهين، **قال تعالى:﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**، وقول الاستهزاء من حيث الحكم لا يخلو من ثلاث حالات:

الأولى: قول الاستهزاء عن اعتقاد لحقيقة الاستهزاء فهذه كفر وردة.

الثانية: قول الاستهزاء مع قصد القول به وعدم اعتقاده فهذه كفر وردة ومثاله ما نزلت به آية التوبة.

والأولى أشد كفرا من الثانية لأنه كفر بقوله واعتقاده.

الثالثة: سبق اللسان وعدم القصد وسبق اللسان غير داخل معنا في هذا الناقض.

وسبق اللسان مثل إنسان يريد أن يقول كلاما وسبق لسانه إلى كلام آخر، مثل ما جاء في البخاري ومسلم عندها قال الرجل الذي فرح بوجود راحلته: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح لم يؤاخذ بذلك لأنه ما كان يقصد النطق بهذا القول بل سبق لسانه.

- ومن صدر منه قول الاستهزاء بقصد دون سبق للسان فهذا القول كفر سواء كان ناشئا عن اعتقاد أو لا، قال تعالى: «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين».

ونزلت هذه الآية في قوم منافقين استهزئوا برسول الله وأصحابه فحكم الله بكفرهم.

وقد روى ابن جرير وغيره من حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال: (قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: "ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء". فقال رجل في المجلس: "كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فبلغ ذلك رسول الله ونزل القرآن فقال عبد الله بن عمر: أنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول: "يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب"، ورسول الله يقول قل "أبالله ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم").

والاستهزاء على نوعين:

- الأول: الاستهزاء الصريح، كمن نزلت به الآية وسبق ذكرهم وقولهم ما رأينا مثل قراؤنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء.
- الثاني: الاستهزاء غير الصريح وهو الذي يكون بالحركات كالغمز باليد وإخراج اللسان عند تلاوة كتاب الله أو سنة رسول الله أو عند شعائر الله وهذا النوع بحر لا ساحل له.

- **حكم سب الله والنبي:** سب الله والنبي كفر بإجماع المسلمين ونقل الإجماع عن ذلك جماعة من العلماء كإسحاق بن راهويه ومحمد بن سحنون وابن عبد البر والقاضي عياض والسبكي وابن تيمية وغيرهم.

قال الإمام ابن قدامة: (من سب الله تعالى كفر سواء أكان مازحا أو جادا، وكذلك كل من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسوله أو كتبه).

- **حكم سب الصحابة والاستهزاء بهم:** والاستهزاء وسب الصحابة له صور منها ما هو كفر وردة بالإجماع كالاستهزاء بهم عامة أو سبهم بالجملة أو اتهامهم بالنفاق أو الردة وقد حكم على أكثر من فعل هذا جماعة من العلماء كابن حزم الأندلسي والقاضي أبي يعلى والسمعاني وابن تيمية وابن كثير وغيرهم، لأن فاعل هذا لا يريد بسبه واستهزاءه أشخاصهم ولكنه يريد دينهم وصحبتهم حيث عمم ذلك عليهم وهم متفاوتون في الخلق والخلق، وقد يكفر من وقع في واحد منهم كمن سبه أو استهزء به لأجل دينه وصحبته لا لأجل شخصه وخلقه.

ومنها ما ليس بكفر ولكن صاحبها يستحق التفسيق والتعزير والزجر كالإستهزاء بقلة منهم واتهام بعضهم بالجبن أو البخل أو قلة العلم ونحو ذلك.

وأما الاستهزاء بأهل العلم والصلاح فعلًا نوعين:

• الأول: السخرية والاستهزاء بأشخاصهم، كالاستهزاء بصفاتهم الخَلقية أو الخُلقية، فهذا النوع محرم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

• الثاني: السخرية والاستهزاء بأهل الصلاح لأجل صلاحهم، وبأهل العلم لأجل علمهم، وبأهل الجهاد لجهادهم، فهذا النوع كفر وردة عن الملة؛ لأن المقصود منه الاستهزاء بدين الله الذي يحملونه، فلم يقع الاستهزاء على أشخاصهم، وإنما وقع على استقامتهم وعلمهم وجهادهم.

ولعظيم خطر الاستهزاء بالدين حذر الله من الجلوس مع المستهزئين، فقال تعالى: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا}.

ولخطورة الاستهزاء فما حكم من كان موجودا في مجلس الاستهزاء؟

الأولى: أن ينكر هذا الاستهزاء فهذا مثاب وهو الحق والواجب.

الثانية: أن يقوم من المجلس، قال تعالى: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم}.

- فأما أن ينكر وإما أن يخرج إذا كان ما يستطيع أن ينكر أما أن يجلس ويسكت وهو عالم بالحكم فهذا كافر مثلهم بنص الآية «إنكم إذا مثلهم» ، **هذا والله تعالى أعلى وأعلم.**

شرح الناقض السابع: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعل أو رضي به كفر

ولا تنس يا طالب العلم ...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات لم يضره شيء﴾ رواه الترمذي

السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعل أو رضي به كفر

والدليل قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾.

السحر في اللغة: هو ما خفي ولطف سببه، ومنه سمي آخر الليل بالسحر لخفاء الأفعال فيه.

في الاصطلاح: هو عبارة عن عزائم ورقى وعقد وأدوية وتدخينات تؤثر في القلوب والأبدان فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه.

وللسحر حقيقة عند جماهير أهل العلم وهو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة، واستدلوا **بقوله تعالى: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾** فقالوا يخيل، والحق أن للسحر حقيقة والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة كثيرة جدا.

والسحر يدخل في الشرك من جهتين:

الأولى: ما فيه استخدام الجن والشياطين والتقرب إليهم من دون الله بما يريدونه ليوصلوا الساحر إلى مبتغاه، والسحر من تعليم الشياطين **كما قال تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾.**

الثانية: ما فيه من ادعاء علم الغيب ومنازعة الله في خصوصياته **﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾** ودعوى مشاركة الله في ذلك كفر وضلال.

حكم الساحر:

اختلف العلماء في حكم الساحر هل يكفر أم لا؟ والراجح من الأقوال أنه يكفر لقوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾، **وهو مذهب الإمام أحمد رحمه الله ومالك وأبي حنيفة وعليه الجمهور، وظاهر الآية يدل على ما ذهب إليه الجمهور.**

حكم قتل الساحر:

لقد اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنه يقتل وهو قول الجمهور.

القول الثاني: أنه لا يقتل إلا إذا عمل عملا يبلغ به الكفر وهو قول الشافعي.

واحتج أصحاب القول الأول بأدلة، منها ما رواه الترمذي والحاكم وابن عدي والدارقطني عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: "حد الساحر ضربه بالسيف"، والصحيح أن هذا الأثر موقوف على جندب. واستدلوا أيضا بما رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن بجالة قال: أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: "أن اقتلوا كل ساحر"، وربما قال سفيان: "وساحرة"، فقتلنا ثلاث سواحر.

واستدلوا أيضا بما جاء عن حفصة: "أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها".

والقول بقتل الساحر مطلقا هو الصواب ولايعلم لعمر وجندب وحفصة مخالف من الصحابة، وقد جاء عن النبي أنه قال: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) وهذا حديث صحيح.

والساحر إن تاب قُبلت توبته على الصحيح من أقوال العلماء، والساحر أعظم عمل يعمله هو الشرك، والله قال عن المشركين: **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾.**

فإذا فُالسحر شرك فمن فعل السحر تعلمه أو علّمه أو فعله أو رضي به كفر لأن الراضي كالفاعل.

حكم حل السحر عن المسحور:

وهذه المسألة تسمى في الشرع بالنشرة، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: حل السحر عن المسحور نوعان: أحدهما: حله بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، وهو لا يحل السحر إلا ساحر، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله من المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والمعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز.

ما حكم الذهاب إلى السحرة والكهان؟

لا تخلو هذه المسألة من حالين:

الأولى: أن يذهب الإنسان إلى السحرة والكهان والمنجمين والعرافين فيسألهم عن شيء ولا يصدقهم عليه فهذا جرم عظيم وخطأ كبير يترتب عليه عدم قبول الصلاة أربعين ليلة لما روى مسلم في صحيحه من حديث صفية عن بعض أزواج النبي عن النبي قال: "من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة".

الحالة الثانية: أن يذهب إليهم فيسألهم ويصدقهم فهذا كافر بما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما رواه الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)، وروى البزار بسند صحيح عن ابن مسعود موقوفا: (من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد).

شرح الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

ولا تنس يا طالب العلم ...

◆عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : { خرج النبي صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ، فلما أدركه قال : جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كان بالشجرة أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة ، فقال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ، قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، فقال له : فانطلق } . رواه أحمد ومسلم

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين:

والدليل قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

فمن ظاهر المشركين وناصرهم على المسلمين فقد تعرض لتهديد الله ووعيده وخان الله ورسوله واستحق سخط الله عليه وعذابه، قال تعالى: ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾.

وجعل الله ذلك من خصال المنافقين، فقال تعالى: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا﴾.

وجعل حكم من يتولى المشركين كحكمهم، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

- فلا تجوز موالاة الكافرين على المؤمنين بالمال والنفس والرأي ولا بأي صورة من صور المناصرة وإن لم يقع في القلب حبهم، وقد حذر الله من ذلك أشد تحذير قال تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ وهذا يجري على ظاهره أنه في حكمهم.

قال ابن عباس رضي الله عنه: (هو مشرك مثلهم لأن من رضي بالشرك فهو مشرك .

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: (قد حكم الله ولا أحسن من حكمه أن من تولى اليهود والنصارى فهو منهم، فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان له حكمهم) انتهى.

وقال القرطبي في تفسيره: (بين تعالى أن حكمه كحكمهم وهو يمنع إثبات الميراث للمسلم من المرتد ثم الحكم باق إلى يوم القيامة في قطع الموالاة.

وقال ابن حزم في المحلى: (وصح قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾، إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط، هذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين).

ولا يُعذر المسلم بتوليه الكافرين ومناصرته لهم على المؤمنين بحجة المصلحة، فمصلحة التوحيد أعظم مصلحة تُرجى للأمة، ومفسدة الشرك أعظم مفسدة تُدرأ عنها، فلا يَحل مظاهرة الكافرين على المؤمنين لأجل طمع في الدنيا يُرجى من عصمة مال أو رئاسة وغيرها، ومظاهرة الكافرين على المسلمين كفر وردة عن الدين بإجماع أهل العلم.

حكم موالاة الكفار: موالاتهم تنقسم إلى قسمين:

1- موالاة كبرى وهذه حكمها كفر وتخرج من الدين وهي أربع أنواع:

الأول: محبتهم لدينهم، فإذا أحببت الكفار من أجل دينهم فهذا كفر يدل عليه قول إبراهيم: ﴿إنني براء مما تعبدون﴾، وفي الحديث: وكفر بما يعبد من دون الله، وقوله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾.

الثاني: نصرتهم على المسلمين، فإذا نصرنا الكفار بالسلاح أو بالمال أو بالنفس وقاتلنا معهم المسلمين فهذه موالاة كبرى.

الثالث: متابعتهم وموافقتهم على كفرهم مثل أن نجعل برلمانات مثلهم وديمقراطية مثلهم.

الرابع: التحالف معهم لأن معنى ولي أي حالف وناصر وظاهر.

النوع الثاني: موالاة صغرى، وحكمها أنها لا تخرج من الدين لكنها محرمة:

وهذا القسم **شرطه بغض القلب لهم وعدم محبتهم**، أما صوره: مثل اتخاذهم أصدقاء من غير محبة ولا مودة ومن غير تحالف ومناصرة وتولي، وإنما صداقة فردية من أجل الدنيا ولا يدخل في ذلك صداقة الدول كما لو تصادقت دولة إسلامية مع كافرة فإن هذه ردة لأنها بمعنى التولي والحلف والتشبه بهم في أعيادهم لا في كفرياتهم ومثل حضور أعيادهم الدنيوية.

هل التعامل مع الكفار «المسالمين غير المقاتلين» يدخل في الموالاة؟

التعامل معهم ينقسم إلى أقسام: **أولاً:** أن يكون التعامل في شيء مشروع كتجارة ونحوها فهذا أمر مشروع، والرسول مات ودرعه مرهونة عند يهودي، والصحابة كانوا يشترون ويبيعون مع الكفار، فالتعامل معهم في بيع وتجارة أو في عمل مشروع فهذا أمر لا بأس به بشرط:

أن لا يكون في هذا التعامل إهانة وإذلال للمسلم، وأن لا يكون هذا التعامل في شيء محرم، وأن لا يكون هذا التعامل يؤدي إلى موالاة الكافرين.

ما حكم السفر إلى بلاد الكفار؟

لا يجوز الذهاب إلى بلاد الكفار إلا بشروط أربعة:

1) لابد أن يكون عنده علم يرد به على شبهات هؤلاء الكفار حتى لا يفتن عن دينه.
2) أن يكون عنده إيمان يردّه عن الشهوات الموجودة عند هؤلاء الكفار.
3) هو أن يظهر دينه وأن يبرأ من دين الكفار وهذا الشرط مهم جدا.
4) أن يكون سفره لحاجة ومؤقت. هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

شرح الناقض التاسع: من اعتقد أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع للخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر !

ولا تنس يا طالب العلم ...

◆أن الإمام محمد بن سحنون المالكي رحمه الله من همته في طلب العلم، كانت له جارية تدعى بأم هدام كان عندها ذات ليلة وانشغل في تلك الليلة بكتابة بحث من الأبحاث فأتته، فقالت له: يا سيدي هذا الطعام قال لها إني مشغول، وانتظرته وانتظرته حتى ملت من الانتظار فأخذت تلقمه الطعام وهو يكتب ولا يشعر بذلك حتى حان الفجر، فقال يا أم هدام قد شغلنا عنك الليلة آتينا بالطعام قالت يا سيدي طاعمتك إياه قال ما شعرت بذلك،

ما شعر بذلك لانكبابه على تحصيل العلم من همته العالية في تحصيل العلم.

من اعتقد أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر:

والدليل قوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، ذلك لأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الثقلين الجن والإنس والعرب والعجم ولأن شريعة محمد هي الشريعة الخاتمة وهي الناسخة لجميع الشرائع وهذا الناقض يتضمن إنكار نصوص الكتاب والسنة التي تبين عموم الرسالة التي أرسل بها النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)، وقال تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)، وقال تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)، قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام).

- ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون).

- وفي حديث جابر رضي الله عنه: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة).

- وفي الصحيح أيضا من حديث جابر أن رسول الله قال: (بعثت إلى الأسود والأحمر).

وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى ابن مريم إذا نزل من السماء فإنه يكون متبعا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الحديث نص على أنه لا أحد يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم والأدلة على هذا كثيرة.

- والخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم خروجان : ١- خروج اعتقادي

٢- خروج عملي.

- **الخروج الإعتقادي** حكمه كفر وردة لأنه تكذيب للنصوص الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة وحقيقته أن يعتقد الإنسان أن شريعة محمد ليست بلازمة له ومثاله ما يقع من غلاة الصوفية يزعم أنه يسعه الخروج وأنه إذا وصل إلى درجة اليقين ليس ملزما بالأوامر الشرعية ويتأولون ماجاء **في قوله تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)**، بأن اليقين هو الإيمان الكامل الذي لا يطالب بعده بشيء من أوامر الشرع وهذا التأويل باطل لأن المقصود باليقين هو الموت.

- فلو قال لنا يهودي أنه يتبع شريعة موسى - عليه السلام - أو نصراني أنه يتبع شريعة عيسى - عليه السلام - وأنه كما أن كتابكم القرآن وحي من الله تعالى فكذلك كتابنا،

لقنا له بل يجب عليك اتباع شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يسعك الخروج عنها لأنها رسالة لجميع الخلق إنسهم وجنهم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)) رواه مسلم.

- **وأما الخروج العملي ينقسم إلى قسمين: الأول:** خروج أكبر، **الثاني:** خروج أصغر.

- فالخروج الأكبر يكون بترك جنس العمل بالكلية فلا يعمل شيئاً من الطاعات فهذا حكمه كفر وردة وقد نقل الإجماع كذا واحد من أهل العلم منهم الإمام أحمد والعمل لا بد منه والعمل شرط في صحة الإيمان ولا يمكن أن يصح إيمان بلا عمل.
- وأما الخروج الأصغر فهو الذي يكون بالمعاصي والسيئات التي دون الكفر كأنه يدع الصوم أو يدع بعض الواجبات التي لا تؤدي به إلى الكفر على حسب العمل الذي تركه قد تكون صغيرة أو كبيرة من كبائر الذنوب.

- قد يحتج البعض بقصة الخضر مع موسى التي ذكرها الله تعالى في سورة الكهف والتي تصرف فيها الخضر بوقائع استغربها موسى وأنكرها عليه من خرق للسفينة، وقتل للغلام، وبناء للجدار، وبيّن الخضر فيها أنه لم يفعل ذلك إلا بأمر من **الله تعالى فقال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾.**

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال الخضر لموسى - عليه السلام -: "إنني على علم علمنيه الله ليس عندك، وإنك على علم علمك الله ليس عندي".

بداية اختلاف أهل العلم في الخضر على ثلاثة أقوال:

١- منهم من قال أنه نبي

٢- ومنهم من قال أنه رجل صالح وليس بنبي

٣- ومنهم من قال بأنه ملك من الملائكة،

والصواب هو القول الأول وهو أنه نبي ويدل على هذا مايلي:

- أن الله أخبر بأن أتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا دليل على نبوته قال تعالى: (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما).

- أن بعد أن حصل له ما حصل مع موسى أخبر بأن هذا الذي فعله لم يفعله عن أمره وإنما عن أمر الله كما قال تعالى على لسانه : "وما فعلته عن أمري"، فإذا هذا الذي فعله ليس باجتهاد منه وانما هو بأمر الله تعالى وإن الخضر كما في قصته مع موسى قتل نفسا زكية وهذه النفس الزكية لا يمكن لأحد من الناس أن يفعل ذلك إلا بوحي من الله ولا يجوز لأحد من الناس لا رجل صالح ولا غيره أن يقتل نفسا زكية إلا بإذن الله ووحي منه.

- أن موسى كان مبعوثًا إلى بني إسرائيل، ولم يكن مبعوثًا إلى الخضر، فإن الأنبياء ومنهم موسى كانت رسالتهم خاصة إلا محمدًا صلى الله عليه وسلم فإن رسالته عامة، ففي حديث جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم:(كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة) متفق عليه، وتقدم حديث: "فُضلت على الأنبياء بست..." وفيه: "وأُرسلت للخلق كافة".

- أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفًا لشريعة موسى، فموسى لم يكن يعلم بالأسباب التي تبيح تلك الوقائع التي فعلها الخضر، فلما بينها له وافقه على ذلك.

- وأن ما فعله الخضر كان عن وحي من الله تعالى وأمره، لا مجرد خيال أو اجتهاد سوغ لنفسه الخروج عن الشريعة بتوهمات وخزعبلات ادعى بها أنه وصل إلى درجة يستغني بها عن متابعة الرسل، كما يظن بعض أولياء الصوفية حيث يعتقد عوامهم أن هؤلاء الأولياء تسقط عنهم التكاليف، وأنهم وصلوا إلى الله فلا يحرم عليهم شيء والعياذ بالله، والعبادة إنما هي للعوام عندهم، فاستباح الأولياء الزنا والمحرمات بحجة عدم التكليف، انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/٨١، ٨٢).

- فتبين لنا من هذا أن الخضر لم يخرج على شريعة موسى، وأن موسى لم يكن مبعوثًا إلى كل الناس، وإنما كان مبعوثًا إلى اليهود وإلى فرعون، والخضر ليس من قوم موسى، فمثل هذا لا يسوغ لأحد أن يستدل بقصة الخضر على جواز الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

شرح الناقض العاشر: الإعراض عن تعلم دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به

ولا تنس يا طالب العلم ...

أن من أسباب ارتفاع الهمم:

- تدبر القرآن والدعاء لأنه سنة الأنبياء

-وكثرة ذكر الموت و طلب الآخرة والسعي لها وتركيز الفكر في معالي الأمور

-واعتزال أهل الشرك وترك أهل التخذيل والإرجاف وصحبة أهل الخير والصلاح أصحاب الهمم العالية وأخذ النصيحة من الذين يخافون الله عز وجل

الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به

والدليل قوله تعالى: (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمون منتقمون).

والإعراض عن دين الله الذي يكفر به صاحبه هو الإعراض عن تعلم أصل هذا الدين كالتوحيد والولاء والبراء فالإعراض عن تعلم هذا ناقض يخرجك خارج دائرة الإسلام، **قال تعالى (والذين كفروا عما أنذروا معرضون).**

وكما أن الكفر يكون بالإعتقاد والقول والفعل والجحود فكذلك يكون بالإعراض والترك والجهل.

والإعراض ينقسم إلى قسمين :١- **إعراض اعتقادي** ٢- **إعراض عملي**

- الإعتقادي حكمه كفر وردة وهو الإعراض عن تعلم أصل هذا الدين وهو ما قصدناه هنا.

- والإعراض العملي حكمه ليس بكفر ولا يخرج من الملة بل هو معصية يستحق العبد أن يعاقب عليها إذا لم يكن إعراضا كليا وحقيقته أن يكون مع المرء أصل الإيمان لكنه يعرض عن فعل بعض الواجبات .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجموع (٧/٦٢١): (فلا يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله مع عدم شيء من الواجبات التي يختص بها بإيجابها محمد صلى الله عليه وسلم).

والمعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به لا يعذر بجهله الذي يستطيع رفعه، وإلا لكان الجهل خيرا من العلم.

- قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٤٣/١): (كل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد أن يقول يوم القيامة: "يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين").

لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره

وقد ورد الكلام في الهازل في الناقض السادس وأنه لا يعذر بكفره وقد حكم الله بكفر المستهزئين **الذين قالوا: (كنا نخوض ونلعب)، فقال: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).**

فإذا كان هذا حكم الهازل فالجاد أولى وهذا إجماع.

- قال ابن نجيم في البحر الرائق (١٣٤/٥):'(من تكلم بكلمة الكفر هازلا أو لاعبا كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده.) انتهى

والخائف لا يعذر له بالكفر مالم يكن مكرها إكراها ملجئا كأن يوضع السيف على عنقه فيطلب منه قول الكفر كسب الرسول أو فعله كالسجود للصنم بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان،

قال تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم).

من نواقض الإسلام المجمع عليها:

- سب الله تعالى وسب النبي صلى الله عليه وسلم أو الطعن في عرضه
- سب دين الإسلام
- إهانة القرآن الكريم
- تكفير عموم الصحابة رضي الله عنهم أو السخرية منهم

- القول: إن الدين لا صلة له بالدولة وسائر شؤون الحياة
- اعتقاد أن تعاليم الإسلام لا تتناسب مع هذا العصر وتسمية الدين بالرجعية
- اعتقاد أن دين الإسلام وتعاليمه هو سبب تأخر المسلمين

وأخيراً نواقض الإسلام مخرجة من الملة، وسائقة إلى الهوان والمذلة، فالحذر الحذر من الوقوع في مزالقها، والإنجراف إلى زخارفها وبوارقها، فلا منجى إلا بالتوحيد الصافي الخالص، ولا فوز إلا بالإيمان الراسخ الثابت، فلا تحبطن ذلك باقتراف ناقض من نواقضها، وحل عروة من عراها، فذلك هو الخسران المبين، والمصير المهين.

.

الفصل الرابع:

العذر بالجهل

تعريف الجهل لغة واصطلاحا مع ذكر أنواعه

ولا تنس يا طالب العلم ...

أن من أسباب انحطاط الهمم:

التسويف والتمني والعجز والكسل

والغفلة واهدار الوقت في فضول المباحات ومجالسة أهل الشرك وسافلي الهمة والوهن وهو حب الدنيا وكراهية الموت و مطالعة كتب أهل الضلال فهي تخرب العقل وتكبت الطاقات وتخنق المواهب واستغراق الجهد في تحقيق مطالب الأهل والأولاد وغيرهم.

العذر بالجهل

اعلم بداية رحمك الله أن أهل السنة والجماعة وسط في هذا المانع بين أهل الإفراط والتفريط، فهي تُثبت هذا المانع في مواضع وتنفيه في مواطن أخرى. فلا عذر بالجهل في الشرك الأكبر، ولكن في المسائل الخفية هناك عذر، والأدلة كثيرة سنبيّنها إن شاء الله. لكن كبداية سنوضح معنى الجهل وأنواعه.

تعريف الجهل في اللغة: نقيض العلم.

وفي الاصطلاح: تصوّر الشيء على خلاف ما هو به في الواقع، أو انتفاء العلم بالشيء بالكلية.

وهو نوعان: **١- جهل معجز، ٢- جهل إعراض.**

تقسيمات احفظها قبل الولوج في أنواع الجهل:

- أصل الدين
- المسائل الظاهرة
- المسائل الخفية

- أسماء وأحكام قبل قيام الحجة
- أسماء وأحكام بعد قيام الحجة

أصل الدين: هو الإقرار بالله وعبادته وترك عبادة ما سواه والبراءة ممن أشرك.

فإذا جاء رسول دخل في أصل الدين: الإيمانُ بالرسول ﷺ على وجه الإجمال، كذلك الحب في الله والبغض في الله.

المسائل الظاهرة: كوجوب الصلاة والزكاة والحج، وحرمة الزنا والخمر والقتل والسرقة وغيرها.

المسائل الخفية: هي التي يخفى دليلها، كمسائل القدر والإرجاء وبعض مسائل الأسماء والصفات ونحو ذلك.

عقيدة أهل السنة في الأسماء والأحكام

فرّقوا بين الاسم والحكم – والمقصود بالحكم يعني (القتل والقتال) – فقالوا:

«المشرك يُسمّى مشركاً قبل قيام الحجة، أي من وقع في الشرك يُسمّى مشركاً سواء أقيمت عليه الحجة أم لم تقم، والمشرك لا يستحق العقوبة (العذاب) إلا بعد قيام الحجة».

أنواع الجهل:

الجهل المعجز: يُعذر الإنسان بالجهل المعجز الذي لا يستطيع أن يرفعه عن نفسه، كمن نشأ في بادية أو كان حديث عهد بإسلام.

قال السيوطي: «كل من جهل تحريم شيء مما يشترك فيه غالب الناس لم يُقبل منه دعوى الجهل، إلا أن يكون قريب عهد بجاهلية، كتحريم الزنى والقتل والسرقة والخمر والكلام في الصلاة والأكل في الصوم»

قال ابن قدامة رحمه الله في معرض كلامه عن جاحد الزكاة: « فإن كان جاحداً لوجوبها نُظر فيه؛ فإن كان جاهلاً به - وهو ممن يجهل ذلك إما لحداثة عهده بالإسلام والناشئ ببادية عُرّف وجوبها، وعلم ذلك، ولم يُحكم بكفره لأنه معذور».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «التكفير هو من الوعيد، فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول ﷺ، لكن قد يكون الرجل نشأ في بادية بعيدة، ومثل هذا لا يُكفّر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة.»

جهل الإعراض: وهو الجهل الناشئ عن الإعراض عن تعلّم دين الله تبارك وتعالى.

- قال تعالى: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

- قال القرطبي رحمه الله: «إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء، جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق وأن الصواب مأتوه وركبوا».

- قال البغوي رحمه الله: «وفيه دليل على أن الكافر الذي يظن أنه في دينه على الحق، والجاحد والمعاند سواء»، وقال ابن جرير رحمه الله: «وهذا يدل على أن الجاهل غير معذور».

- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «لو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي يحسبون فيه أنهم يُحسنون صنعه مثابين مأجورين، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة وأن أعمالهم حابطة».

- وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوم نوح عليه السلام: «فلما نُسي العلم عُبدت» فعُبدت وقت الجهل، فسُمّوا عابدين لغير الله مع جهلهم.

- **قال عمر رضي الله عنه:** «لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حَسِبها هدىً، ولا في هدى تركه حَسِبه ضلالة، فقد بيِّنت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر».

- **قال القرطبي رحمه الله عند اية الميثاق:** "لا عذر للمقلِّد في التوحيد".

- **قال الشافعي رحمه الله:** «لو عُذِر الجاهلُ لأجل جهله لكان الجهل خيراً من العلم، إذ كان يَحُطُّ عن العبد أعباء التكليف، ويُرِيح قلبه من ضروب التعنيف، فلا حجة للعبد في جهله بالحكم بعد التبليغ والتمكين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل».

- قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى : "أن كل من لم يعبد الله فلابد أن يكون عابدا لغيره فيكون مشركاً وليس في بني آدم قسم ثالث بل إما موحد وإما مشرك."

- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "لما ذكر المرتدين وأنواعهم : "فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في هذا، أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو ((جهلوا)) ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر."

- قال الشيخ أبو بطين : "فقد جزم ابن تيمية في مواضع كثيرة بتكفير من فعل ما ذكره من أنواع الشرك وحكى إجماع المسلمين على ذلك ولم يستثنى ((الجاهل)) ونحوه فمن خص الوعيد بالمعاند فقط وإخراج ((الجاهل)) والمتأول والمقلد فقد شاق الله ورسوله وخرج عن المؤمنين والفقهاء يصدرون حكم المرتد بمن أشرك بالله ولم يقيدوا ذلك بالمعاند وهذا أمر واضح ولله الحمد."

- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : "فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه قد يقولها وهو ((جاهل)) فلا يُعذر بالجهل."

- قال الشيخ عبد اللطيف في منهاج التأسيس : في حديث بني المنتفق : إذا مررت على قبر دوسي أو قرشي فقل: " إن محمد يبشرك بالنار"، هذا وهم أهل فترة، فكيف بمن نشأً من هذه الأمة وهو

يسمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية في إيجاب التوحيد والأمر وتحريم الشرك والنهي عنه؟"

- قال ابن القيم في طريق الهجرتين " الإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالله ورسوله واتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن كافرا معاندا فهو كافر ((جاهل))، فغاية هذه الطبقة أنهم كفار (جهال) غير معاندين وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفار".

قال تعالى: ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ﴾،

قال ابن عباس : ﴿ إن الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ثم يبعثهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً﴾.

- قال ابن تيميه : "ولهذا كان كل من لم يعبد الله وحده فلابد أن يكون عابدا لغيره يعبد غيره فيكون ((مشركا)) وليس في بني آدم قسم ثالث بل إما موحد، أو مشرك".

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "فالكفر والإيمان متقابلان فإذا زال أحدهما خلفه الآخر".

قال عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : "فإن من فعل الشرك فقد ترك التوحيد، فإنهما ضدان لا يجتمعان فمتى وجد الشرك انتفى التوحيد".

وقال: «وأجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم حسب الطاقة والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله»، كما في حديث معاذ رضي الله عنه في الصحيحين: «إن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

والقران كله في بيان هذا التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد.

الخلاصة:

أن فاعل الشرك يُسمّى مشركاً وإن كان جاهلاً، أما حكمه فمتوقف على بلوغ الحجة له.

الاسم: ثبوت اسم الشرك على الفاعل.

الحكم: هو المتعلق بالقتل والقتال والعذاب.

في المسائل الظاهرة كوجوب الصلاة وغيرها يُعذر المرء بالجهل المعجز (نشأ ببادية بعيدة أو حديث عهد بإسلام).

بلوغ الحجة الرسالية (القرآن والسنة)

مُسقِط للعذر بالجهل، فكل من بلغه القرآن ثم وقع في الكفر فلا عذر له في الدنيا ولا في الآخرة.

أما من لم يبلغه لا قرآن ولا سنة — وهو الذي يصدق عليه وصف "**الجهل المعتبر شرعا**"

فحكمه في الدنيا أنه كافر، وأما في الآخرة فحكمه إلى الله.

مذهب السلف في إثبات اسم الشرك لمن وقع به جاهلا

ولا تنس يا طالب العلم ...
ما قيمتك في الحياة؟!!!
أن قيمتك بالهم الذي تحمله
فحين يكون الهم تافهاً فقيمتك لا تحتاج إلى بيان لكن حين يكون همك وهدفك أُخروياً سماوياً
فإنك تكون رقماً صعباً في معادلة الحياة... واعلم أن من رضي بالدون فهو دون..
ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر.

لاعذر بالجهل في الشرك الأكبر فكل من فعل الشرك نسميه مشركا ولا يوجد خلاف بين أهل العلم في هذا ولا عبرة بخلاف المعاصرين !، فإنهم خلطوا في هذا الباب بين الإسم والحكم فوقع الخلل عندهم فحكوا خلافاً لا وجود له، حجة الله قامت على عباده، والذي نستثنيه من الشرك هو المكره، قال تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾.

هل نستثني المخطئ في الشرك؟

نقول: لا، لأن الخطأ الذي تكلم فيه أهل العلم هو زلة اللسان، كالذي قال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح، فهنا يكون معذورًا.

من ارتكب الشرك الأكبر نحكم عليه بأنه مشرك، سواء كان عالمًا أو جاهلًا أو مقلدًا أو متأولًا.

ودليل ذلك العقل؛ فإن العقل يدرك قبح الشرك وبطلانه، ويدرك حسن التوحيد، فلذلك كان العقل حجة حاكمة في باب التحسين والتقبيح، وفي إلحاق الأسماء بمن اتصفوا بحقيقتها،

فمن سرق نقول: سارق، ومن قتل نقول: قاتل، وكذلك من أشرك نقول: مشرك.

وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية لما حكى مذاهب الناس في التحسين والتقبيح، فقال في المجموع: (ولهذا كان للناس في الشرك والظلم والكذب والفواحش ونحو ذلك ثلاثة أقوال:

قيل إن قبحها معلوم بالعقل، وأنهم يستحقون العذاب على ذلك في الآخرة وإن لم يأتهم الرسول كما يقوله المعتزلة، **وقيل** لا قبح ولا حسن ولا شر فيهما قبل الخطاب كما تقوله الأشعرية ومن وافقهم.

أما أهل السنة وعامة السلف، وعليه يدل الكتاب والسنة، أن ذلك سيئ وشر وقبيح قبل مجيء الرسول، لكن العقوبة تستحق بمجيء الرسول). مجموع الفتاوى (جزء ١١، ص ٦٧٦).

- مذهب السلف هو إثبات اسم المشرك لمن فعل الشرك ولو كان جاهلًا؛ لأن العقل حجة في إدراك الحسن والقبيح، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وحكاه عن السلف فصار إجماعًا.

- ذكر ابن القيم طبقات المكلفين: (وذكر منهم طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم، فكان مما قاله عن تلك الطبقة: اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار، وإن كانوا جهالًا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم، إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار، وجعلهم بمنزلة من تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين، لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام). (طريق الهجرتين، ص ٤١١)

فالذي يرتكب الشرك جاهلًا متفق على كفره كما نقل ابن القيم، فهي مسألة إجماعية، لكن النزاع في التعذيب، والتعذيب متعلق بالحجة الرسالية.

- مذهب السلف هو إثبات اسم الشرك في اللغة، فباب «المشتقات» كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، هذا يعرفه المبتدئون في دراسة اللغة، أن كل من فعل فعلًا نشتق له منه وصفًا نسميه به، فمن قتل نسميه قاتلًا، وهل يجوز أن نقول: فعل القتل وليس بقاتل؟ الجواب: لا.

وكذلك نقول: من أشرك نسميه مشركًا، ولا يجوز أن نقول كما يقول أهل البدع: فعل الشرك وليس مشركًا، ويفرقون بين الفعل والفاعل، وهذا غباء وجهل صرف، ولم يقل به إلا الأشاعرة والمرجئة ومن تأثر بهم.

- أيضًا حجية الميثاق هي حجة الله البالغة على خلقه، وتتمثل في العهد الذي أخذه الله على بني آدم وهم في صلب أبيهم آدم بالإقرار بالتوحيد: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، [هذا الميثاق] حجة لا عذر فيها للمشركين يوم القيامة، مما يبطل الاحتجاج بالجهل في أصول التوحيد.

- قال ابن القيم: قوله تعالى:﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، هذا يقتضي إقرارهم بربوبيته إقرارًا تقوم به عليهم الحجة.

أيضًا الفطرة، قال عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة، وقبول العقائد السليمة، وأن هذه الفطرة لو تركت بلا مغير لما كان المرء إلا مسلمًا.

- أما نصوص الشرع فكثيرة جدًا، ومنها، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾، فسماه الله مشركًا قبل سماع القرآن، فلو كان إثبات كونه مشركًا متوقفًا على سماع القرآن لما حكم بذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾، فسماهم مفترين قبل معرفته هل سيخالفونه أم لا؛ لأن الاسم يثبت بمجرد الفعل، وهم عبدوا غير الله تعالى.

إذن: دلالة الشرع والعقل واللغة تقرر أن الذي يرتكب الشرك نسميه مشركًا بمجرد الفعل ولو كان جاهلًا، خلافًا لقول أهل البدع الذين يفرقون بين الفعل وفاعله والقول وقائله.

العقوبة والعذاب يشترط فيها إقامة الحجة والدليل، قوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا﴾.

فعلق العذاب على بعثة الرسل.

- فمن وقع في الشرك نسميه مشركًا بمجرد وقوعه، حتى لو وقع في الشرك بجهله أو تقليدًا لعالم أو تقليدًا لأبويه، وهذا بناء على قاعدة حجية العقل والفطرة في إدراك قبح الشرك وحسن التوحيد، وهذا قول السلف قاطبة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع.

أهل الفترة وحكمهم

ولا تنس يا طالب العلم ..

أوصيك ونفسي بتقوى الله ،فقد زادت الفتن يا رفيق الدرب..

ونحن والله أقرب للساعة مما كان عليه المسلمون قبل 14 قرناً من الزمن حين نزل،

قول الله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾،

ونزل قول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾،

تطاول الحفاة العراة.. ووّسِدَ الأمر إلى غير أهله.. ورأينا الكاسيات العاريات.. شربت الخمور.. واستحلت المعازف . وانتشر الربا.. وتُركت الصلوات.. فماذا ننتظر يا رفيق الدرب؟!!!

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ * فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾

أهل الفترة

هم قوم لم يدركوا النبي الذي قبلهم ولا الذي بعدهم فانقطعت عنهم الرسالات، وهذا الوصف يطلق على الفترة الزمنية التي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم.

قال ابن كثير رحمه الله: «هي ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم». (تفسير القرآن العظيم ٢/٣٥).

وقال الألوسي رحمه الله: «أجمع المفسرون بأن الفترة هي انقطاع ما بين رسولين». (روح المعاني ٦/١٠٣)

وأما حكم أهل الفترة فهم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من بلغته دعوة التوحيد فلم يشرك بالله شيئاً، وهم الحنفاء الموحدون، وهؤلاء مسلمون.

ومنهم قس بن ساعدة، الذي ذكره ابن كثير في بدايته، وقس هذا له خطبة مشهورة من كلماتها: «أقسم قس قسماً لا ريب فيه أن لله ديناً هو أرضى لكم من دينكم». (البداية والنهاية - ابن كثير ٢/٢٣٠)

ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل، أبو سعيد بن زيد الصحابي الجليل المبشر بالجنة، وقد أدركه النبي ﷺ قبل مبعثه، وكان يتحنث في غار حراء، وكان لا يأكل مما ذبح على النصب، فذُكر عند النبي ﷺ بعد البعثة فقال: «غفر الله له فإنه مات على دين إبراهيم». (فتح الباري ٧/١٤٧)، وروي أنه يُبعث أمة وحده، فهذا القسم بلغتهم بقايا دين إبراهيم فوحّدوا الله ولم يشركوا به.

القسم الثاني: من بلغته دعوة التوحيد ولكنه أشرك بالله، وهؤلاء كفار ظاهراً وباطناً، ومنهم:

عمرو بن لحي: وهو أول من سنّ عبادة الأصنام، قال فيه رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار»، يعني: يجر أمعاءه. (أخرجه مسلم)

عبد الله بن جدعان: فعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن ابن جدعان وكان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: «لا، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين». (أخرجه مسلم)

القسم الثالث: من أشركوا بالله ولكنهم لم تبلغهم الدعوة، وهؤلاء كفار مشركون في أحكام الدنيا، ولكنهم لا يعذبون في الآخرة إلا بعد قيام الحجة عليهم بأن يختبرهم الله.

وهذا القول قال به السلف وجمهور الأئمة، واختاره **شيخ الإسلام ابن تيمية** وتلميذه **ابن القيم** و**الإمام ابن كثير** و**الإمام ابن حجر العسقلاني** وغيرهم كثير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال أطفال المشركين والمجانين وأهل الفترات، فهؤلاء فيهم أقوال، أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب». (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/٣١٢)

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: «والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة، وأما من انقاد للحجة أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه. واستدل بهذه الآية على أن أهل الفترات وأطفال المشركين لا يعذبهم الله حتى يبعث إليهم رسولاً لأنه منزه عن الظلم». (تفسير السعدي ٤/٢٦٦)

إذاً: هذا القسم كفار في الدنيا، ولكنهم يختبرون يوم القيامة، لأن الله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، لكن من جهة تسميتهم بأنهم مشركون فهذا لا نزاع فيه.

المعتبر بين قصد الفعل وقصد الكفر

ولا تنس يا طالب العلم ..

«تخيّل أنكَ قد تضعف قُبيل قُدوم الفتح بقليلٍ فتهجر ثغرك، وتغادر تلّتك، وترفع يدك، وأنت لا تدري أنها آخر شوكة قبل الثمرة، وآخر سُنبُلةٍ يابسة قبل الوفرَة وآخر ليلة بالبئر قبل الوارِد .. إيّاك أن تفعل!

نحنُ نعبدُ الله، ولا نعبد النتائج!

فأقم هذا الدين كأنك الوحيد من ثغرك يؤتى ومن جبهتك ينتصر...

الإسلام وصف ثبوتي، يوجد بوجود حقيقته، وينعدم بانعدامها.

ومعنى ذلك: أن الإسلام اسم له حقيقة تدل عليه، فإذا وجدت هذه الحقيقة في شخص حكمنا له بالإسلام، وإذا انتفت نَفَيْنَا عنه وصف الإسلام وحكمنا بكفره.

قال الإمام ابن القيم: «الإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالله ورسوله واتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم، وإن لم يكن كافراً معانداً، فهو كافر جاهل، فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً»

إذن: الذي يحكم له بالإسلام هو من قامت فيه حقيقة الإسلام، بأن عبد الله ولم يشرك به شيئاً، فمن لم يأت بذلك فهو كافر، فإن كان عالماً بحقيقة الإسلام ولم يأت به فهذا فهو كافر معاند وإن كان جاهلاً بحقيقة الإسلام فهو كافر جاهل وجهله لا يكون مانعاً من الحكم بكفره.

الفرق بين قصد الفعل وقصد الكفر

شبهة: يقولون كل من فعل الشرك فهو مشرك بمجرد الفعل وتعمون هذه القاعدة في الجاهل وغيره دون استثناء، فلو كانت هذه القاعدة صحيحة لدخل فيها المكره، والمكره بالإجماع ليس بمشرك لو فعل الشرك، فهذا دليل على بطلان قولكم!

والجواب عن ذلك: أن المعتبر في الحكم على الرجل بالشرك هو «قصد الفعل لا قصد الكفر».

فالجاهل يفعل الشرك قاصداً له بإرادته واختياره، فلذلك لابد من نسبة فعله إليه، وكذلك الذي يفعل الشرك تقليداً لوالديه أو قومه، يفعله قاصداً له بإرادة واختيار، فلذلك ننسب إليه فعل الشرك ونقول هذا مشرك، بخلاف المكره على فعل الشرك، فإنه لا اختيار له، لا يفعله قاصداً له، فلما انتفى قصده، نزلته الشريعة منزلة من لم يفعل، وجعلته كالنائم والساهي والمجنون، لا عبرة بقوله ولا فعله، وصار مستثنى من الحكم إجماعاً، فلا يقاس على المكره غيره.

ولذلك المخطئ الذي لا يقصد فعل الكفر أو الشرك لا يكفر إجماعاً، كالذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك»، ومثل الذي داس المصحف يظنه جريدة أو كتاب فلسفة، فهذا لم يقصد أن يدوس المصحف، فانتفاء قصد الفعل مانع من التكفير.

إذن: الاستدلال بالمكره ليس صحيحاً لما ذكرناه من اشتراط قصد الفعل.

وننبه على مسألة: أنه لا يشترط في تكفير الرجل أن يقصد الكفر، فإنه لا يقصد الكفر أحد، حتى أبو جهل ما كان يقصد الكفر، لكنه قصد الفعل، فكفر قاصداً مختاراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وبالجملة من قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافراً، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله). الصارم المسلول

وبوب البخاري في كتاب الإيمان من الجامع الصحيح باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

وعلق ابن حجر بقوله: (وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير قصد الخروج منه، ومن غير أن يختار ديناً على دين الإسلام) «انتهى».

يعني لا يفعل أحد الكفر قاصداً أن يكفر، بل هو يقصد الفعل فيكفر بذلك.

وهذه المسألة أوضحها الطبري في تفسيره لقوله تعالى: **(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً)**

فقال رحمه الله: «وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية أنهم سعيهم في الدنيا ذهب ضلالاً، وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم، ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه مثابين مأجورين عليه، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جلّ ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة وأن أعمالهم حابطة» (جامع البيان ١٦/٤٣ - ٣٥)

الرد على شبهة سجوذ معاذ للنبي !

ولا تنس يا طالب العلم ..

قم وانفض غبار الوهن عنك واجعل همك إعادة الناس إلى الفطرة وكل نفس يهديها الله بسببك ستكون في ميزان حسناتك وتذكر دائماً أيها الموحد،

أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!! أين نحن من صحابة رسول الله ؟! كم قدموا لهذا الدين وينظرون لأنفسهم نظرة افتقار ويشتكون قلة الزاد ليوم المعاد كم صبروا ! كم ثبتوا !

كم حرصوا على عملهم بالعلم قبل وعظ الناس به! فكانوا قدوةً ومصابيح أضيئت بنور الإيمان لتضيء عتمة جهلنا وتقصيرنا وإسرافنا في أمرنا ماذا نقول نحن؟ بالله عليك أجب!!

شبهة٢: يحتج العاذرون بالجهل بحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ، سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ، فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ)،

فَقَالُوا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُكَفِّرْ مُعَاذًا لِجَهْلِهِ بِأَنَّ السُّجُودَ لِغَيْرِ الله شِرْكٍ !!

- وهذا الدليل فضيحة علمية لمن يستدل به تستدعي من صاحبها أن يتوارى من الناس خجلاً، فقد جعلوا معاذاً رضي الله عنه الذي هو من أعلم الناس بالحلال والحرام يجهل أن عبادة محمد صلى الله عليه وسلم من دون الله شرك، فعبد محمداً صلى الله عليه وسلم من دون الله وسجد له سجود عبادة كيف ذاك وهو راوي حديث حق الله على العباد !؟

والجواب عن ذلك: أن هذا الحديث فيه إشكال كبير: فلم يثبت أن معاذا ذهب إلى الشام في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم، وإنما الثابت ذهابه إلى الشام في حياة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومات بالطاعون هناك، لكن ثبت أنه ذهب إلى اليمن في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومات

النبي - صلى الله عليه وسلم وهو باليمن، فلم يرجع إلا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه،فالحديث هذا منكر والمنكر من أشر أنواع الضعيف!

ثانياً: لو ثبت ذلك فلا يمكن أن يكون المراد به أنه سجد كسجوده لله، بل هو انحناء توقير وإجلال وتحية، فليس معاذ بهذه الدرجة من الجهل ليفعل ذلك، كيف وهو راوي حديث حق الله على العباد !؟

على كل حال الحديث أعله أبو حاتم والدارقطني فلا يصلح للاستدلال.

- ومن نسب إلى معاذ هذه الشبهة فقد أساء الظن فيه أيما إساءة ولم يعرف قدره - رضي الله عنه - وهو الذي قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ﴾، وقال:﴿نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ﴾، وقال:﴿يَا مُعَاذُ! إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ﴾.

- قَالَ الشَّعْبِيُّ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: ﴿إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾.

وَرَوَى: مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: ﴿مَنْ أَرَادَ الْفِقْهَ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ﴾.

- وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: ﴿كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا تَحَدَّثُوا وَفِيهِمْ مُعَاذٌ، نَظَرُوا إِلَيْهِ هَيْبَةً لَهُ﴾.

فَهَلْ هَذَا الْبَرُّ النَّقِيُّ التَّقِيُّ يَسْجُدُ لِغَيْرِ اللَّهِ عِبَادَةً !؟، {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}.

أيضاً: أن السجود على وجه - التحية - كان مشروعاً في الشرائع السابقة حتى نُسخ في شريعتنا كما قال تعالى عن نبي الله يوسف عليه السلام: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا}،

قال ابن كثير في تفسيره عن هذا: (كان هذا مشروعاً في الأمم الماضية ولكنّه نسخ في ملتنا، قال معاذ ....اهـ ثم ذكر الحديث).

والخلاصة:

١- الحديث غير صحيح ولا تقوم به الحجة.

٢- في بعض طرق الحديث أن معاذاً لم يسجد أصلاً...

٣- لو ثبت الحديث فإن سجود التحية لا العبادة ليس بشرك أو كفر أكبر حتى يُقال أنه وقع في الكفر الأكبر.

٤- سجود التحية كان مشروعاً في الأمم السابقة.

٥- الذين يستدلون بهذا الحديث لم يعرفوا قدر الصحابة بل لم يعرفوا قدر علماء الصحابة! فمعاذ رضي الله عنه جبل من جبال الصحابة في العلم وحاشاه أن يجهل حكماً كهذا الحكم!

فلا حجة للعاذرين البتة بهذا الحديث...

الرد على شبهة ذات أنواط !

ولا تنس يا طالب العلم ..

اختر في آخر السفر ما تضاعف به سيرك واختر ما تشتهي أن تكون أنت وليس هم أو أولئك فإن لحظة الرحيل ما فيها بديل فلا تفني نفسك في سافل المطلوب وقد هيأك الله لأعلاه فتفرد بما تتقن وحذار حذار من الكسل وترك الثغر!

وتذكر أيضا إن الصواعق لا تضرب إلا رؤوس الجبال فكن ممن يرضى بمعالي الأمور ولا تكن ممن يبقى في القاع.

شبهة ٣: - يستدل البعض بحديث ذات أنواط فيه «أن صحابة مروا على المشركين وهم عاكفون على شجرة يعلقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة والنصر، يسمونها ذات أنواط، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم: «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، فأنكر عليهم وقال: (قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسى 'اجْعَلْ لَنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ") قالوا فلم يكفرهم بذلك.

والجواب عن ذلك:

الصحابة لم يطلبوا عين الشرك، بل طلبوا مجرد المشابهة، طلبوا الإذن بشيء يتبركون به كما يفعل المشركون، ولم يطلبوا عبادة الشجرة أو الطواف بها أو طلب النصر منها، وطلب المشابهة من الشرك الأصغر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم، فلا يصلح الحديث دليلا في مسألتنا.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: في كتاب التوحيد بعد ذكر حديث أبي واقد: "أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدوا بهذا" ..هـ.

قال الإمام ابن تيمية: (ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليه أسلحتهم ويسمونها "ذات أنواط" فقال بعض الناس - ثم ذكر الحديث - قال: فأنكر النبي - صلى الله عليه وسلم - مجرد مشابهتهم الكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها متعلقين عليها سلاحهم، فكيف بما هو أطم من ذلك من مشابهتهم المشركين أو هو الشرك بعينه). [اقتضاء الصراط المستقيم]

وجه الشاهد: حمل الحديث على من تشبه بقوم فهو منهم، والمعلوم أن التشبه في أصله، لا يكون كفرا. وبالتالي اتضح من نقولات أهل العلم بأن الصحابة أرادوا المشابهة في الصورة، لأن أهل العلم لم يجعلوا هذا الطلب من قبيل الشرك الأكبر وقوله رحمه الله (أو هو الشرك بعينه) لو طالبوا الشرك بعينه لكان أعظم مما طلبه أولئك القوم الذين طلبوا مجرد المشابهة إذا ليس هو الشرك بعينه.

ثانياً: قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم للآية: **(اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)** لا تستلزم مطابقة المشبه به من كل وجه "فإن اتخاذ ذات أنواط يشبه اتخاذ الآلهة من دون الله، لا أنه هو بنفسه، فلذلك لا يلزم الاعتبار بالمنصوص عليه ما لم ينص عليه مثله من كل وجه".

قال ابن القيم - رحمه الله -: (ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه) [الداء والدواء ص: ١٨١]

- فإذا قال قائل: كيف يكون ذلك من الشرك الأصغر وقد أنكر عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشبه قولهم بقول بني إسرائيل لموسى **(اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ)** الآية، أفلا يكون ذلك من الشرك الأكبر؟

الجواب: أن ذلك من باب التغليظ في الإنكار، والتغليظ كما يكون في الشرك الأكبر يكون في الشرك الأصغر، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - لمن قال له: «ما شاء الله وشئت» قال: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟» (رواه أحمد)، ومعلوم أن قول الرجل ليس من الشرك الأكبر، وإنما قال ذلك ليغلق ذرائع الشرك.

فلو كان قولهم شرك أكبر لأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بتجديد إسلامهم والذي منعهم من الردة كونهم لم يفعلوا الشرك الأكبر.

فكيف إذ دعاهم النبي قبل ذلك ويعرفون إن طلب إله هذا هو دينهم السابق الذي كانوا عليه وتركوه فكيف يطلبون ذلك وهم يعلمون أن هذا كفر!!!!

بُهت القوم ... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على شبهة الرجل الذي طلب من أولاده أن يحرقوه !

ولا تنس يا طالب العلم ..

العلم يُحيي قلوب الميّتين كما ⁂ تحيا البلاد إذا مامسّها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ⁂ كما يجلو سواد الظلمة القمر

شبهة ٤: شبهة الرجل الذي طلب من أولاده أن يحرقوه

الذين يعذرون بالجهل في الشرك الأكبر يستدلون بحادثة الرجل الذي أمر أهله أن يحرقوه ويذروه بعد مماته «وأن لا يجعلوه في قبر» من شدة الخوف من الله عزوجل لأنه كان يسرف على نفسه فالذين يعذرون بالجهل يقولون هذا شك بيوم البعث وهذا الفعل كفر ولكن الله عذره لأنه جاهل! سأذكر الحديث من جميع الطرق ومن ثم نرد على هذه الشبهة الواهية وهي أوهن من بيت العنكبوت

وردت هذه الرواية في كتب الحديث على **ثلاثة وجوه مختلفة:**

الأول: أن الرجل أمر أهله أن يحرقوه خوفاً وخشية من الله ولم يذكر فيه نفي القدرة؛ كما عند **البخاري** من حديث **حذيفة رضي الله عنه** مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم.

متن الحديث: كان رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بعَمَلِهِ، فَقالَ لأَهْلِهِ: إذَا أنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي في البَحْرِ في يَومٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: ما حَمَلَكَ علَى الذي صَنَعْتَ؟ قَالَ: ما حَمَلَنِي إلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ له.

الراوي: **حذيفة بن اليمان** | صحيح البخاري

إذاً هذا الحديث لا يوجد فيه إنكار للبعث كما يزعم أهل الجهم والإرجاء.

الثاني: أيضاً الرجل لم ينكر قدرة الله ومن ذلك ما أخرجه **مسلم** من حديث **أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.**

متن الحديث: سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا فيمن كان قبلكم رأسه الله مالا وولدا فقال لولده لتفعلن ما آمركم به أو لأولين ميراثي غيركم إذا أنا مت فأحرقوني وأكثر علمي أنه قال ثم اسحقوني واذروني في الريح فإني لم أبتهر عند الله خيرا وإن الله يقدر علي أن يعذبني قال فأخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربي فقال الله ما حملك على ما فعلت فقال مخافتك.

الراوي: **أبو سعيد الخدري** | صحيح مسلم

إذاً عند الإمام مسلم كذلك لا يوجد إنكار للبعث أو شك بل أثبت أن الله يقدر عليه وسيعذبه.

الثالث: ورد فيه لفظ «لئن قدر علي ربي»

متن الحديث: قال رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نَصْفَهُ فِي الْبَرِّ، وَنَصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ.

الراوي: **أبو هريرة** | صحيح البخاري

هذه الرواية التي فيها «لئن قدر علي ربي» هي التي يستدل بها أهل الجهم والإرجاء، وللعلماء أقوال عدة في هذا الحديث؛ لا كما يحاول المرجئة أن يصوروا أن للحديث شرحاً واحداً واتجاهاً واحداً للعلماء، وهناك عدة أوجه لأهل العلم تشرح الحديث ولكن قبل أن ننقل توجيه العلماء للحديث نسأل الذين يعذرون بالجهل في الشرك الأكبر:

أولاً: ما الهدف من طرحكم لهذا الحديث للعذر بالجهل «ولا يوجد في الحديث ما يدل على العذر في الدنيا»؟!!!

إذ أن الحديث لو كان فيه عذر فهو في الآخرة عند الله ليس في الدنيا والنزاع بيننا وبينكم في الدنيا ليس في الآخرة والغيبيات.

ثانياً: كيف تعذرون بمسائل قطعية في القرآن بقصة مختلفة عند أهل الحديث. والله عز وجل قد أخبر أن إنكار البعث كفر برب العالمين؟!

قال تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ قال له صاحبه المؤمن: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾،

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.

آيات قطعية الدلالة على منكر البعث والشاك لقدرة الله لجمع الخلق؛ كفرهم الله وجعلهم ماكثون في جهنم أبداً لا يموتون ولا يخرجون منها نسأل الله العافية والأدلة كثيرة في القرآن الكريم.

ثم يأتيك أهل الإرجاء يكذبون الآية ويرقعون للمشركين بفهمهم لأحاديث النبي ويجعلونها مناقضة للقرآن الكريم والعياذ بالله!

كما قلنا هناك عدة أوجه لأهل العلم تشرح الحديث ومنها:

أولاً: فسّر أهل العلم لفظ «قدر علي ربي» بمعنى: لئن كتب الله علي العذاب يعذبني.

والثاني: إن «قدر» بمعنى ضيّق، فيكون المعنى: ضيّق الله علي فأعادني وهو قادر على أن يعيدني ليعذبني، واستدلوا بقول الله عزوجل: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾.

واحتجوا أيضاً بروايات الحديث التي تدل على أن الرجل لم يشك بقدرة الله كما هو ظاهر مذهب مسلم ورواية حذيفة في البخاري المرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وممن قال بهذا القول: ابن عبد البر وابن الجوزي وغيرهم من أهل العلم.

والثالث: أن الرجل كان زمن فترة حيث كان ينفعه مجرد التوحيد.

يقول الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد ج٢ ص٧٣: «ذكر الدليل أن جميع الأخبار التي تقدم ذكري لها إلى هذا الموضع في شفاعة النبي في إخراج أهل التوحيد من النار إلى الجنة إنما هي ألفاظ عامة مرادها خاص، وهذه اللفظة: (لم يعملوا خيراً قط) من الجنس الذي تقول العرب: ينفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل: "لم يعملوا خيراً قط على التمام والكمال"، لا على ما أوجب عليه وأمر به».

وقال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج٢ ص٥٨٦: «ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في (نفس البعث الذي لا يعلم إلا بشرع)، ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون شكه فيه يومئذ كفراً، فأما ما لم يرد به شرع فهو من مجاوزات العقل، وقيل كان هذا في زمن فترة حيث كان ينفعه مجرد التوحيد».

وقال القرطبي في تفسيره ج١١ ص٣٣٢: «لم يعمل خيراً إلا التوحيد وقد قال حين قال الله تعالى لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب والخشية لا تكون إلا لمؤمن صادق وعالم أيضاً بحقوق الله سبحانه، وهذان التأويلان تأولهما العلماء في قول الرجل الذي لم يعمل خيراً قط لأهله إذا مات فحرقوه (فوالله لئن قدر الله علي... الحديث).

- على التأويل الأول: (والله لئن ضيّق الله علي وبالغ في محاسبتي وجزائي على ذنوبي ليكونن ذلك ثم أمر أن يحرق بإفراط خوفه.

• **على التأويل الثاني:** أي لئن كان سبق في قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جرم على جرمه ليعذبني الله على إجرامي وذنوبي عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين غيري، وحديثه أخرجه الأئمة في الموطأ وغيره من كتب الحديث».

والرجل كان ((مؤمناً موحداً))، وقد جاء في بعض طرقه «لم يعمل خيراً إلا التوحيد» وقد قال حين قال الله تعالى: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب.

والخشية لا تكون إلا لمؤمن صادق **وقال الله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.**

وقال ابن عبد البر في كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج١٨ ص٤٠: روي من حديث أبي رافع عن **أبي هريرة رضي الله عنه** في هذا الحديث أنه قال: قال "رجل" لم يعمل خيراً إلا التوحيد" اللفظة إن صحت رفعت الإشكال في إيمان هذا الرجل، وإن لم تصح من جهة النقل فهي صحيحة من جهة المعنى والأصول كلها تعضدها والنظر يوجبها لأنه (محل غير جائز أن يغفر للذين يموتون وهم كفار).

قال أبو حاتم الرازي في صحيح ابن حبان: مَعْنَى قَوْلِهِ: لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ يُرِيدُ بِهِ: (سِوَى الإِسْلامِ).

والرابع: أن الرجل يُثبت قدرة الله لكنه يرى أنها خاصة بالموجودات ولذا أمر بإحراقه وذروه بالهواء ليكون معدوماً، فهو شكّ في جزئية من جزئيات القدرة ولم ينكر عموم القدرة.

فهذا الرجل استيقن أن الله متصف بالقدرة التامة لكن القدرة إنما هي في الممكنات لا في الممتنعات، والممتنعات خارجة عن نطاق القدرة، وهذا لا يُعلم إلا بشرع ولعل في وقته لم يكن هناك شرع فيكفي صاحبه التوحيد.

وممن قال بذلك ابن الوزير: «والجهل هنا ليس لأصل القدرة وإنما هو للمحال منها على ظنه الرجل».

(إيثار الحق على الخلق ص٦)

والخلاصة:

الرجل مسلم موحد لله ولم يشرك بربه، بل صرّحت رواية الإمام أحمد وغيره أنه مسلم موحد بالنص. والجنة لا يدخلها مشرك والله غفر له وأدخله الجنة.

والمسألة التي نتحدث عنها: هل من ارتكب الشرك الأكبر نسميه مشركاً أم لا؟ وأوضحنا أن من يرتكب الشرك الأكبر اسمه مشركاً من حيث الاسم والوصف، أما كونه معذوراً بجهله في العذاب والعقوبة فهذا فيه تفصيل.

والرجل لم ينكر قدرة الله عز وجل لأن صفة القدرة تُدرَك بالعقل فيستحيل في العقول أن يكون الرب عاجزاً لا قدرة له، بل إنكار ذلك كفر بالنقل والعقل والفطرة، وقد كان الخليل إبراهيم يعيب على قومه عبادة الأصنام ويقرر بطلانها لعجزها، وهذا نقله النووي في شرح مسلم ونفى أن يكون الرجل منكراً لقدرة الله.

فالحديث لا يصح للاحتجاج به في مسألة نفي وصف الشرك عن فاعله، ولو قالوا أنه دليل على العذر في العقوبة قلنا: لستم في حاجة لذلك، لأن الله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه.

الفرق بين الإسم والحكم عند أهل السنة والجماعة والخوارج والمرجئة مع ملخص لما تم نشره.

ولا تنس يا طالب العلم ..

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن العلم ميراثُ الأنبياء، والمال ميراثُ الملوك والأغنياء.

فاحرص على النيات وجدد الطويات.

خلاصة القول

كل من وقع في الشرك الأكبر نحكم بأنه مشرك ولو كان جاهلاً أو مقلداً.

فإذا قال قائل: لماذا تهتمون بهذه القضية وتعطوها هذا الحجم؟

الجواب: لأننا نحمي بضبطها جناب التوحيد. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه: «يعبدون: يوحّدون».

فعندما نقرر أن مرتكب الشرك كافر بشركه فهذا فيه تخويف من الوقوع في الشرك وتعظيم جناب التوحيد في النفوس، لكن إذا قلنا مرتكب الشرك ليس مشركاً لأنه جاهل كما يقرر أهل الجهم والإرجاء، فإننا بذلك نجعل المسلمين كالمجرمين والعياذ بالله، فلذلك نعتني بهذه القضية ونجعلها في أوليات الدعوة اقتداءً بالأنبياء والمرسلين.

تفصيل مهم في مسألة الفرق بين الاسم والحكم "هناك ثلاث فرق":

أولاً: الخوارج

قالوا: المشرك يُسمّى مشركاً قبل قيام الحجة ويستحق العقوبة. (أي: بمجرد أن يقع في الشرك تسميه مشركاً وتقاتله).

ثانياً: المرجئة

هؤلاء على النقيض من الخوارج، قالوا: المشرك لا يُسمّى مشركاً ولا يستحق العقوبة إلا بعد قيام الحجة، فتوقفوا في الاسم وتوقفوا في إنزال الحكم، قالوا: لا نسميه إلا بعد أن نقيم عليه الحجة، ولا نقاتله إلا بعد أن نقيم عليه الحجة. هذان نقيضان في التصور وفي التفكير.

ثالثاً: أهل السنة والجماعة

ففرّقوا بين الاسم والحكم – والمقصود بالحكم يعني القتل والقتال – قالوا:

«المشرك يُسمّى مشركاً قبل قيام الحجة، أي من وقع في الشرك يُسمّى مشركاً سواء أقيمت عليه الحجة أم لم تقم، المشرك يُسمّى مشركاً قبل قيام الحجة ولا يستحق العقوبة إلا بعد قيام الحجة».

الشق الأول – ثبوت الاسم قبل قيام الحجة:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

ما صفات هذا الرجل في الآية؟ إذا جاءك مشرك يريدك أن تؤمّنه وهو لم يسمع بعد كلام الله، وفي نهاية الآية أثبت الله سبحانه وتعالى لهم الجهل، فالجهل ما رفع عنه اسم الشرك، وعدم سماعه لكلام الله ما رفع عنه اسم الشرك، فالله تعالى سمّاه مشركاً قبل سماع كلام الله علماً بأنه جاهل لا يعلم شيئاً من الدين.

إذن: المشرك يُسمّى مشركاً قبل قيام الحجة.

الشق الثاني – ولايستحق العقوبة إلا بعد قيام الحجة:

ودليل ذلك من كتاب ربنا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

وهذا الذي قلته في مثل فرعون سمّاه الله طاغوتاً قبل قيام الحجة، ولكن ما أغرقه في البحر هو وجنوده إلا بعد أن أقام عليه الحجة.

التفريق بين قصد الفعل وقصد الكفر:

أهل السنة في باب التكفير يفرّقون بين: **١- اشتراط قصد الفعل أو القول (المكفِّر).**

٢- قصد القلب للكفر.

فالأول شرط عندهم يخرج به الخطأ وسبق اللسان – وهذا قول أهل السنة والجماعة.

أما الثاني فليس بشرط – وهذا قول المرجئة

- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله**: «وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافراً، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله». (مجموع الفتاوى)

مثال: شخص – والعياذ بالله – سبّ الذات الإلهية.

لا نقول لهذا الشخص: هل تقصّدت الكفر؟

((هذا قول المرجئة)).

بل قول أهل السنة والجماعة: نقول له: هل تقصّدت هذا الفعل؟ (هل أنت مُكرَه مثلاً؟)

((هذا قول أهل السنة والجماعة)).

الفصل الخامس:
الأسماء والأحكام

الأسماء والأحكام والمقصود بهما

ولا تنس يا طالب العلم ..

أن من الأجور بعد الموت العلم النافع، لقوله : أو علم ينتفع به،

قال ابن القيم: "هذا من أعظم الأدلة على شرف العلم وفضله وعظم ثمرته؛ فإن ثوابه يصل إلى الرجل بعد موته ما دام ينتفع به، فكأنه حي لم ينقطع عمله مع ما له من حياة الذكر والثناء" مفتاح دار السعادة.

المُراد بأسماء الدين: مثل مسلم ومشرك ومؤمن وكافر ومنافق وفاسق وعاصي وملحد ومبتدع وضال ومخطئ ومجتهد ومقلد وجاهل ويهودي ونصراني ومجوسي وطاغي ومفسد وكاذب وأمثال ذلك.

قال ابن تيمية: ﴿ قد فرق الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها في أسماء وأحكام وجمع بينهما في أسماء وأحكام﴾ **(الفتاوى ٢٠/٣٧) و (الفتاوى ١٢/٤٦٨)**

وقال أيضا:﴿ إن اسم مسلم ويهودي ونصراني ونحو ذلك من أسماء الدين هو حكم يتعلق بنفسه لاعتقاده وإرادته وقوله وعمله إلى أن قال كل حكم علق بأسماء الدين من إسلام وإيمان وكفر وردة وتهود وتنصر إنما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك وكون الرجل من المشركين أو من أهل الكتاب هو من هذا الباب﴾ **(الفتاوى ٢٥/٢٢٦)**

وقال أيضاً :﴿ اعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، ونتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدنيا، وذكر أن دخول الجنة والتحريم للنار من الأحكام الكلية﴾ **(الفتاوى ١٢/٤٦٨)**

المقصود بأحكام الدين

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾، وقال تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ وأمثال ذلك

ويُقصد بالأحكام: مثل المناكحة والموارثة والمحبة والموالاة والنصرة والمعاداة والبراءة وإقرار ولايته والصلاة خلفه وعليه وتضليل من كفره ومساكنته والدعاء له أو عليه وسبه ولعنه والجزية والصغار والقتل والقتال والتعذيب والنار والعقوبة وحل نسائهم أو عدمه وحل دمائهم أو عدمه والدفن في أي المقابر وأمثال ذلك.

قال ابن تيمية: (إن الاسم الواحد يُنفى ويثبت بحسب الأحكام المتعلقة به فلا يجب إذا ثبت أو نُفيَ في حكم أن يكون كذلك في سائر الأحكام وهذا في كلام العرب وسائر الأمم).

(الفتاوى ٧/٤١٩-٤١٨)

باب اختلاف أحكام الأسماء ومدلولها حسب المواضع

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله﴾، مع قوله: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾، وقال تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾، مع قوله: ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾.

وقصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع عبد بن زمعة رضي الله عنه في الصحيحين قال لهما الرسول صلى الله عليه وسلم: " هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجي منه يا سودة"

قال ابن تيمية: " فتبين أن الاسم الواحد يُنفى في حكم ويثبت في حكم آخر وليس أخ في المحرمية"

(الفتاوى ٧/٤٢١)

وقال عبد اللطيف في المنهاج (ص ٣١٦):" فيمن يظن ويعتقد أن كلام أهل العلم وتقييدهم بقيام الحجة وبلوغ الدعوة ينفي اسم الكفر والشرك والفجور ونحو ذلك من الأفعال والأقوال التي سماها الشارع بتلك الأسماء، وقال إن عدم قيام الحجة لا يغير الأسماء الشرعية بل يُسمى ما سماه الشارع كفرا أو شركا أو فسقا باسمه الشرعي ولا ينفيه عنه"

الأسماء التي ليس لها ارتباط بقيام الحجة وتطلق على من فعلها ولو لم تقم عليه الحجة

ولا تنس يا طالب العلم ..

إن من نِعَمِ الله تعالى على عباده أنْ شرّع لهم مواسم للعبادة يستدركون فيها ما فاتهم، ويجبرون بها نقص عباداتهم، ولعلّ مِنْ أجل وأعظم هذه المواسم: الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة الحرام فهي أفضل أيام الدنيا والعمل فيها أفضل من كل عمل فيما سواها فتنبه أيها الحبيب .

قال ابن تيمية: (فإن الله سماهم قبل الرسالة ظالمين وطاغين ومفسدين وهذه أسماء ذم الأفعال والذم إنما يكون في الأفعال السيئة القبيحة فدل ذلك على أن الأفعال تكون قبيحة مذمومة قبل مجيء الرسول إليهم ولا يستحقون العذاب إلا بعد إتيان الرسول إليهم لقوله: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾) (الفتاوى ٢٠/٣٧، ٣٨).

باب لحوق اسم الشرك لمن تلبس به ونفي الإسلام عنه ولو قبل قيام الحجة فكيف إذا كان بعدها؟

قال تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾، وقال تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾،

فسماهم مشركين قبل مجيء الرسالة.

وقال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾،

فسماه مشركا قبل سماع الحجة.

قال تعالى: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾،

فسماهم مشركين قبل البينة.

وقال تعالى:﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾، وقال تعالى:﴿ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل﴾،

وقال تعالى عن مشركي العرب:﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾، وقال تعالى:﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل﴾.

فسمى آباءهم عابدين لغير الله قبل قيام الحجة عليهم.

وألحق يوسف عليه الصلاة والسلام اسم الشرك لكفار مصر: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾، وقال تعالى: ﴿وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين﴾،

وقد قال قبل ذلك ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾، وقال تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾

- فكل الرسل الذين أرسلهم الله إلى أقوامهم كانوا يخاطبون أقوامهم وينذرونهم عن الشرك ويدعونهم للتوحيد وإفراد الله بالعبادة وهذا بدلالة القرآن ودلالة السنة والإجماع.

باب ماذا يجري عليه من الأحكام إذا كان مشركا ولم تقم عليه الحجة

قال تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾،وقال تعالى :﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾،

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴾.

قال عبد الله وحسين أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة فالذي يحكم عليه أنه إذا كان معروفا بفعل الشرك ويدين به ومات على ذلك فهذا ظاهره أنه مات على الكفر، فلا يدعى له ولا يضحى له ولا يتصدق عنه، وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى فإن قامت عليه الحجة في حياته وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن وإن لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله تعالى وأما سبه ولعنه فلا يجوز). (الدرر ١٠/١٤٢)

باب لحوق اسم الكفر الذي بمعنى الشرك ولو قبل قيام الحجة:

قال تعالى ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ وقد قال قبل ذلك: ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾،وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

- قال الشيخ عبد اللطيف في المنهاج (ص) (٣٢٠): قال: (وكيف لا يحكم الشيخان "ابن تيمية وابن القيم" على أحد بالكفر أو الشرك وقد حكم به الله ورسوله وكافة أهل العلم).

- وقال الشيخ إسحاق في كتابه تكفير المعين: (دعاء أهل القبور وسؤالهم والاستغاثة بهم من هذا الباب ولم يتنازع فيها المسلمون بل هي مجمع على أنها من الشرك المكفر كما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية وجعلها مما لا خلاف في التكفير فيه).

- قال عبد الله وإبراهيم ابنا عبد اللطيف وابن سحمان: (وأما دعاء الصالحين والاستغاثة بهم وقصدهم في الملمات والشدائد فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه والحكم بأنه من الشرك الأكبر فليس في تكفيرهم وتكفير الجهمية قولان). فتاوى الأئمة النجدية ٦٦/٣.

باب اسم الردة التي سببها الشرك ليس لها ارتباط بالحجة كما سبق في اسم الكفر

عن ابن عباس مرفوعا: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ" رواه البخاري

وعن ثوبان مرفوعا: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ" رواه أبو داود وصححه الحاكم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرر (١١٨/٨): (لما ذكر المرتدين وفرقهم قال: منهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان، ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة لأن مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس،

ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر، وأيضا إجماع الفقهاء في باب المرتد إذا كانت ردته بالشرك أنهم يحكم عليهم بذلك ولو جهلوا).

باب لحوق اسم الافتراء ولو قبل قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾،

قال ابن تيمية بعد هذه الآية: "فجعلهم مفترين قبل أن يحكم بحكم يخالفونه لكونهم جعلوا مع الله إلها آخر". (الفتاوى ٣٨/٢٠)

باب لحوق اسم الغفلة ونفي الهداية ولو قبل قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾،

فسمى آباءهم غافلين قبل الرسالة.

وقال تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾،

نفى الاهتداء عن آبائهم وهم أهل فترة.

باب لحوق اسم الطغيان والظلم والعلو واسم المفسدين ولو قبل الحجة:

قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، وقال تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى أن قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾،

- قال ابن تيمية: (فسماه طاغيا وظالما ومفسدا قبل مجيء موسى عليه الصلاة والسلام إليهم).

(الفتاوى ٣٧/٢٠)

باب لحوق اسم الضلال ولو قبل قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، إلى أن قال: ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾،

فسماهم ضالين قبل الرسالة.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، وقال تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام قال: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾.

باب لحوق اسم الفاحشة ولو قبل قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾،

قال ابن تيمية: (فدل على أنها كانت فاحشة عندهم قبل أن ينهاهم ولهذا قال: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾، وهذا خطاب لمن يعرفون قبح ما يفعلون ولكن أنذرهم بالعذاب). (الفتاوى ١١/٦٨٠)

باب لحوق اسم المقت قبل البعثة وقبل قيام الحجة:

عن عياض بن حمار رضي الله عنه مرفوعا:﴿ إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ رواه مسلم.

باب لحوق اسم الجاهلية ولو قبل قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"﴾،

فسمى ما قبل الرسالة جاهلية أولى،

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾، قال تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾.

باب لحوق اسم البدعة والإلحاد قبل قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾.

الأسماء المرتبطة بالحجة والتي لا تكون إلا بعد قيام الحجة

ولا تنس يا طالب العلم ..

والله لئن ضيق علينا وضيق على ديننا وعقيدتنا حتى تنكرت لنا الأرض والسهل والوعر وخذلنا القريب وعادانا البعيد ما ارتبنا ولا ترددنا ولا تنازلنا فإن هذا الدين قطعت في سبيله رؤوس ما سجدنا لله كسجودها وبقرت بطون ظمئت وجاعت وما عالجنا بطوننا يوماً مثلها فصبراً أخي فإنها أيامُ الصهر والتمحيص ووالله ليُخرجن الله من بينكم رجالاً يهزّون عروش الكفر وينصرون الملة.

باب اسم كفر التعذيب والقتل والقتال ونحوه لا يكون إلا بعد الحجة:

قال تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾، وقال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، وقال تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾.

باب اسم التكذيب لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾.

باب اسم الجحود لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

باب اسم الطاعة والمعصية لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، وقال تعالى عن فرعون لما جاءه الرسول: ﴿فكذب وعصى﴾، وقال تعالى: ﴿وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله﴾.

قال ابن تيمية: (والتولي عن الطاعة لا يكون إلا بعد الرسول) (الفتاوى ٣٨/٢٠)

وفيها عنه إن تكذيب وعصيان فرعون بعد مجيء الرسول إليه، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾.

باب اسم الإعراض لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

باب اسم الإباء والاستكبار لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾.

- وسئل أحمد والحميدي: "عمن أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت" قالا: ذلك الكفر الصراح وخلاف كتاب الله وسنة رسوله وعامة المسلمين.

- وقال الحميدي في أصول السنة: "عندنا إنما الكفر في ترك الخمس التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت" اهـ.

باب هل النفاق له ارتباط بالحجة؟

في سورة البقرة ذكر الله في أولها آيات في سادات وكبراء المنافقين ثم ذكر مقلديهم الصم البكم العمي بعد ذلك، ذكر الله ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ وقال: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

قال ابن سحمان في كشف الشبهتين (ص ٦١-٦٥) نقلا عن ابن القيم من كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، ونقله ابن القيم عن شيخه ابن تيمية أن المنافقين نوعان:

- من أبصر ثم عمى وأقر ثم أنكر وهؤلاء رؤوس أهل النفاق وأئمتهم.
- ضعفاء البصائر المقلدة الأتباع بمنزلة الأنعام والبهائم.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (مع أن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾) (تاريخ نجد ص ٢٢٤)

وتفصيل النفاق حسب أنواعه وحسب اتباعه.

الأحكام التي لا تكون إلا بعد قيام الحجة ومعنى قيام الحجة وملخص بسيط فيما ذكرناه

ولا تنس يا طالب العلم ..

بعض أهل الباطل يستميتون في الدفاع عن باطلهم لدرجة أنك لتتعجب من إصرارهم،وفي المقابل تجد بعضً ممن عرف الحق وناصره سرعان ما ينهزم وينتكس بأبسط الشبهات أو بعض من البلاء الذي يصيبه !! اثبت يا أخا العقيدة فإن غايتك روحٍ وريحان وجنات الجنان والنظر إلى وجه الرحمن وإن عاقبة أهل الباطل وإن طال بهم الأمد في الدنيا فعاقبتهم جهنم وفيها الخسران ..

باب التعذيب لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)، قال تعالى: (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا)، وقال تعالى: (ولو أنا أهلكناهم قبل ذلك لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى)، وقال تعالى: (إنا أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)، وقال تعالى: (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)، وقال تعالى: (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)، وقال تعالى: (أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون).

باب القتل والقتال لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

قال الله تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم)، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار)، وقال تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)، وقال تعالى: (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا).

باب أحكام الآخرة لا تكون إلا بعد قيام الحجة:

قال تعالى: (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا)،

وقال تعالى: (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى).

باب الاستتابة تكون بعد لحوق الاسم

وعن ابن عباس مرفوعا: «من بدل دينه فاقتلوه» رواه البخاري

وقال الشيخ أبا بطين في (الدرر ٤٠٢/١٠): «جميع العلماء في كتب الفقه: قالوا فمن ارتد عن الإسلام قتل بعد الاستتابة، فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته، فالاستتابة بعد الحكم بالردة».

قال ابن فرحون في كتابه تبصرة الحكام في باب حكم الردة قال: «وأجمع أهل العلم فيما علمت أن المسلم إذا ارتد أنه يستتاب ثلاثا فإن تاب وإلا قتل ».

الفرق بين الحجة والاستتابة والقتل

عن ابن مسعود مرفوعا: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث» وذكر منها التارك لدينه المفارق للجماعة.

وعن عثمان مرفوعا: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث» وذكر منها رجل كفر بعد إسلامه. (رواه الضياء في المختارة وابن الجارود في المنتقى)

عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عقد له راية وبعثه إلى رجل نكح امرأة أبيه أن اضرب عنقه وخذ ماله). رواه أبو داود والنسائي والدارمي والبيهقي وابن الجارود في صحيحه.

وفي السيرة قصة المرتدين زمن أبي بكر، نقل القاضي عياض في الشفاء وابن تيمية في الصارم الإجماع على أن ساب الرسول صلى الله عليه وسلم يقتل من غير استتابة.

ونقل القرطبي عن ابن العربي في المنافقين أن النبي لم يستتبهم ولا نقل ذلك أحد ولا يقول أحد أن الاستتابة واجبة (١/٩٩).

وقال ابن تيمية: (وأما من أنكر تحريم شيء من المحرمات المتواترة كالخمر والميتة والفواحش أو شك فانه يستتاب ويعرف التحريم فإن تاب وإلا قتل) (الفتاوى ٢٨/٢١٨).

كيف تكون الاستتابة؟

في التمهيد عن مالك قال: (يستتاب القدرية كما يستتاب المرتد قال: ابن قاسم كيف يستتابون؟ قال: يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه فان فعلوا وإلا قتلوا) (١٠/١٥٥).

ملخص بسيط عن الأسماء والأحكام

الذي ذكرناه: المراد **بأسماء الدين** مثل: مسلم، ومشرك، ومؤمن، وكافر، ومنافق، وفاسق، وعاصي، وملحد، ومبتدع، وضال، ومخطئ، ومجتهد، ومقلد، وجاهل، ويهودي، ونصراني، ومجوسي، وطاغي، ومفسد، وكاذب، وأمثال ذلك...

- **والمراد بالأحكام** مثل: المناكحة، والموارثة، والمحبة، والموالاة، والنصرة، والمعاداة، والبراءة، وإقرار ولايته، والصلاة خلفه، وعليه، وتضليل من كفره، ومساكنته، والدعاء له أو عليه، وسبه، ولعنه، والجزية، والصغار، والقتل، والقتال، والتعذيب، والنار، والعقوبة، وحل نسائهم أو عدمه، وحل دمائهم أو عدمه، والدفن في أي المقابر، وأمثال ذلك، **أو بعبارة أخرى المراد بالأحكام هو ما يترتب على الأسماء من الأحكام الدنيوية والأخروية.**

- مرجع الأسماء الشرعية: كاسم المسلم، والمشرك، والكافر، والمبتدع، والفاسق، إلى ما حدّه الشارع حقيقة ومعنى ومن لم يفرق بين حقائق هذه المسميات ويتصورها يقع في خبط وخلط، وقد ذم سبحانه من لم يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله **فقال: (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله).**

- القاعدة في الأسماء والأحكام هي: **أن الإسم والحكم يفترقان قبل قيام الحجة ويجتمعان بعدها،** فعدم قيام الحجة لا يغير الأسماء الشرعية مما سماه الشارع شركا، أوكفرا، أو فسقا وإن لم يعاقب فاعله إذا لم تقم عليه الحجة وتبلغه الدعوة، فاسم المشرك ثبت قبل مجيء الرسول لأنه يشرك بربه ويعدل به غيره، وكل حكم علق بأسماء الدين من إسلام، إيمان، وكفر، نفاق، وردة، وتهود، وتنصر إنما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك.

تختلف أحكام الأسماء ومدلولها حسب المواضع:

قال ابن تيمية: (فتبين أن الاسم الواحد يُنفى في حكم ويثبت في حكم فهو أخ في الميراث وليس أخ في المحرمية)، وقال أيضا: (إن الاسم الواحد يُنفى ويثبت بحسب الأحكام المتعلقة به فلا يجب إذا ثبت أو نُفي في حكم أن يكون كذلك في سائر الأحكام وهذا في كلام العرب وسائر الأمم) (الفتاوى ٧ ص ٤١٩)

الأسماء التي ليس لها ارتباط بقيام الحجة وتطلق على من فعلها ولو لم تقم عليه الحجة:

- الشرك – الإفتراء - الغفلة - الطغيان - الظلم – الفساد - الضلال - الفاحشة - المقت

- الجاهلية - الإلحاد – البدعة - اليهودية - المجوسية – النصرانية وغيرها.

الأسماء المرتبطة بالحجة والتي لا تكون إلا بعد قيام الحجة:

- الكفر – التكذيب - الجحود - الطاعة والمعصية - التولي - الإعراض - الإباء والاستكبار.

الأحكام التي لا تكون إلا بعد قيام الحجة:

- التعذيب – القتل والقتال - أحكام الآخرة – الإستتابة.

قيام الحجة: هي بلوغ الدليل من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة.

فهم الحجة: المقصود به الاقتناع بالدليل وهذا ليس من شروط التكفير.

وقيام الحجة لا يشترط فيه فهم الحجة فالكثير وصلهم الدليل من القرآن والسنة ولم يفهموا مراد الله ورسوله فتنبه لهذا الأمر.

مثال: لو قيل لمشرك أنت تقول الشفاعة يا محمد وهذا شرك فلو قال ما هو الدليل فقيل الدليل هو قال الله تعالى: "فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين فهنا قامت عليه الحجة".

فإذا قال: "ما اقتنعت والناس كلهم يقولون هذا الكلام"، فهذا لا يعتبر به فيقتل بعد ذلك إن أصر.

- قال محمد بن عبد الوهاب: (فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية، مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يُعرف. وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال، أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين، لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم).

وقال تعالى: (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا).

وأخيرا مثال:الإسم: مشرك،

الحكم: -لا يصلى خلفه أو عليه (إذا مات) لا يناكح - عدم مساكنته - المعاداة والبراءة - عدم الإستغفار (إذا مات) - عدم الموالاة - عدم المحبة - عدم الموارثة - عدم النصرة.

بقي أحكام القتال والقتل والتعذيب متوقف على إقامة الحجة ممن لم تقم عليه الحجة أما من أقيمت عليه الحجة فإن هذه الأحكام تلحقه (القتل والقتال والعذاب في الآخرة..الخ)،

لدليل قول الله عز وجل: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا).

الفصل السادس:

شروط وموانع التكفير

شروط وموانع التكفير (شروط التكفير)

ولا تنس يا طالب العلم ..

ليس في العلم شيء خفيف، سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِك يومًا عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لاَ أَدْرِي، فَقِيلَ لَه: هِيَ مَسْأَلَةٌ خَفِيفَةٌ سَهْلَةٌ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ شَيْءٌ خَفِيفٌ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} فَالْعِلْمُ كُلُّه ثَقِيلٌ.

قلت : فاعرف ثقل وعظم ما نتعلم يا أخي وسل الله الثبات والسداد والرشاد.

تعلمون أن الكفر ينقسم إلى قسمين:

أما الأول: فهو الكفر الأصلي

وأما الثاني: فهو الكفر الطارئ وهو كفر الردة.

- **أما الأصلي:** فلا خلاف فيه في تكفير اليهود، في تكفير النصارى، المجوس، الهندوس إلى غير ذلك من الأديان الباطلة؛ فهذه لا خلاف في تكفير أصحابها إذ أن كفرهم من قبيل الكفر الأصلي (إن الدين عند الله الإسلام)، فهذه الأديان كلها باطلة، وضوابط التكفير ومسائله التي سنذكرها إن شاء الله سبحانه وتعالى لا علاقة لها بهذا الباب، لا علاقة لها بالكفر الأصلي هؤلاء كفار سواء توفرت الشروط أو لم تتوفر، إلى غير ذلك من الأبواب التي سنتكلم فيها،

فإذا ليس محل البحث هم الكفار الأصليون، وإنما محل البحث الكفار المرتدون فهذا هو محل البحث الذي سنتكلم حوله بإذن الله -سبحانه وتعالى- إذا الكفر ينقسم إلى أصلي وكفر طارئ.

- **والكفر الطارئ:** كيف نثبته؟ الكفر الطارئ ألا وهو الردة كيف نثبته على إنسان ما؟

نتبع هذه الخطوات الثلاثة:

- أولاً: إثبات التهمة.
- ثانياً: إثبات الشروط، توفر الشروط.
- ثالثاً: انتفاء الموانع.

وبعض العلماء زاد الاستتابة، ونحن لا نُسلم بذلك، لمَ؟

لأن الاستتابة إنما تكون بعد الحكم بالتكفير وإلا ممَ تستتيبه؟ والاستتابة مسألة خلافية بين أهل العلم في مسائل التكفير.

أولاً - إثبات التهمة وكما يقال: اثبت العرش ثم انقش كيف تلجأ مباشرة إلى تكفير شخص بعينه وأنت لم تثبت التهمة أولاً، وإثبات التهمة يُراد به إثباتين، أو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول إثبات أصل التهمة: ويكون بالإقرار أو الشهادة أوالاستفاضة،

أما القسم الثاني إثبات التهمة: فهو إثبات بأنها مكفرة وكيف يكون ذلك؟

أيضاً بإثباتين:

- الأول: بأن زيداً قال قولاً أو فعل فعلاً صريح في التكفير.
- الثاني: إثبات أن هذا الفعل مُكفر بالأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إثبات أصل التهمة:

الإقرار: بأن يُقر زيد من الناس على نفسه، يُقر بماذا؟ هل بالكفر؟ هل نطالبه بالأعتراف بأنه كفر بالله؟ لا هذا ليس إليك، نحن لا نُحاكم الناس باعتقادات الناس وإنما نحاكمهم باعتقاداتنا، كيف ذلك؟ لو أن شخصاً فعلاً أو قال قولاً وهو لا يعتقد أصلاً انه من المكفرات،

هل نقول: بما بأنه يعتقد أن هذا الفعل ليس بمكفر هو ليس بكافر، لا، وإنما بما ترجح عندنا.

فشخص مثلاً يرى بأن ترك الصلاة ليس بكفر ثم ترك الصلاة واعترف على نفسه بأنه تارك للصلاة فهل هو كافر؟ نعم، كافر ولا يشترط أن يعترف هو على نفسه بالكفر ولكن بما يظهر لنا من الأدلة

الشرعية من كتاب الله وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من الإجماع والقياس وغير ذلك من الأدلة.

الشهادة: والأصل أنه ينبغي أن يتوفر في الشهود: الإسلام، والعدالة، والبلوغ، والعقل، كما ذكر الأئمة رحمهم الله كالإمام ابن قدامة في كتابه "المغني".

العدالة كما مرّ معنا في "البيقونية" أن يجتنب الإنسان الكبائر ولا يُصر على الصغائر ويجتنب خوارم المروءة، فهذا هو العدل فإذا توفرت هذه الشروط في الشهود فعند ذلك يُحكم بكفر فلان من الناس إذا اتبعنا الخطوات الباقية، وكم هو نصاب الشهادة؟ في أغلب الحدود الشرعية نصاب الشهادة ينبغي أن يكون لا يُكتفى بشاهد واحد وإنما بشهادين إلا اللهم في إثبات حد الزنا أو إثبات جريمة الزنا تكون بأربع شهود.

- **الاستفاضة:** هي الإشتهار، الكل يُصدّق أن هناك بلداً يُدعى "الصين" هل سافر أحدٌ منكم إلى الصين؟ بمَ عرفتم ذلك؟ بمَ علمتم ذلك؟ كيف تحقق هذا التصديق الجازم عندكم بوجود هذه الدولة وهي "الصين" إنما هي بالإشتهار، إنما هو بالإستفاضة، وليس لديكم الشهود الذين شهدوا تلك البلد ورأوها وهم من العدول وأتوكم بذلك الخبر وإنما هو بالإستفاضة.

لا يقول قائل: ثبت ذلك بالنص كما جاء في الحديث "اطلبوا العلم ولو بالصين" بل هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا علمت الصين بالإستفاضة، بالإشتهار، كذلك تثبت بعض الأحكام بماذا؟ بالإشتهار والاستفاضة.

إذا اشتهر عن عبيد بالزندقة أو بأنه من العلمانيين فالإشتهار والاستفاضة قد تقوم مقام الشاهدين بل ذهب بعض أهل العلم أن الإستفاضة في إثبات الأحكام قد تكون أوثق بشهادة الشهود.

إثبات التهمة فهو إثبات بأنها مُكفرة:

ويكون أولا: بأن زيداً قال قولاً أو فعل فعلاً صريح في التكفير، بمعنى ليس ظنيا كمن سب الله والعياذ بالله أو سجد لصنم وغير ذلك هذان أقوال وأفعال صريحة في الكفر لا ظنية.

ثانيا: إثبات أن هذا الفعل مكفر بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أي عليه أدلة صحيحة حتمية قطعية.

شروط التكفير تنقسم إلى: ١. شروط في الفاعل، ٢. شروط في الفعل أو القول، ٣. شروط في الإثبات.

شروط في الفاعل :

١ـ أن يكون الفاعل (مكلفا): والمكلف هو العاقل البالغ فإذا كان الشخص بالغا ولكنه غير عاقل (مجنون) فلا يكفر لإنتفاءه شرط التكليف، وإذا كان الشخص عاقلا ولكنه غير بالغ (غير مميز_ مميز وفيه خلاف) فلا يكفر لإنتفاءه شرط التكليف.

٢ـ متعمدا قاصدا لفعله: (قاصدا للفعل وليس للكفر وقد سبق تفصيل الفرق بينهم)، ويخرج به الخطأ كقول (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) وسبق اللسان فمن نطق أو فعل الكفر خطأ فلا يكفر لإنتفاءه شرط قصد الفعل أو سبق اللسان.

٣ـ مختارا له بإرادته: ويخرج منه الإكراه (الملجئ) فمن نطق أو فعل الكفر مكرها فلا يكفر لإنتفاءه شرط الإختيار.

شروط في الفعل أو القول المكفر (الذي هو سبب الحكم وعلته):

أن يكون فعل المكلف أو قوله صريح الدلالة على الكفر، وأن يكون فعل المكلف أو قوله صحيح الدلالة على الكفر،

(صريح ـ صحيح) ويجمعها أن يكون الفعل مكفرا بلا شبهة فإذا كان الفعل أو القول الكفري غير صريح كأن يكون محتملا أو مآله إلى الكفر (أي بقاءه واستمراره يؤدي إلى الكفر) فلا يُكفر الشخص لإن الفعل و القول غير صريح الكفر.

شروط في الثبوت (إثبات قول أو فعل المكلف) ويكون ذلك إما:

- بشهادة مسلمين عدلين (البينة)
- أو الإقرار (الإعتراف) ويكون ذلك بطريق شرعي صحيح لا بظن ولا تخرص ولا إحتمالات ولا بشكوك وغير ذلك، وهذا الشرط يكون للقاضي ولغيره.

مثلا: عندما يقول لك شخص أن فلان قد سب الذات الآلهية فأنت تحتاج إلى:

ـ بينة على هذا الأمر (شاهدين مسلمين عدلين)

ـ أو إقرار من قبل الساب.

وإن كان الرجل الناقل لك عدلا صادقا فيجب أن يكون ذلك بطريق شرعي صحيح (ببينة أو إقرار).

شروط وموانع التكفير (شرح مانعي الإكراه والخطأ الغير متعمد)

ولا تنس يا طالب العلم ...

أن مرحلتنا هذه هي مرحلة البذل والعطاء لا التكاسل والخْذلان فلا يخفتن صوتك ولا تُعاجز عن نشرك ولا تتباطئ في دعوتك وسد ثغرك ما استطعت وقدم لدينك وأنثر كل مافي جعبتك عسى أن تدخر مايُنجيك في آخرتك ولا تحقر منه شئ ولا تتردد في تبليغه فأنا وأنت وهو مكلفون وجميعنا مكلف ثم اعلم وأدرك أن من حمل هذه الدعوة كانت شرفًا له وعزة وأنفة ورقي وعلو في منازل الدنيا ومخالد الأخرة ولا تبالي فيما تلقاه في سبيلها فوالله لهذا هو شرف الدنيا والأخرة

فلا يثنينك مخذّل ولا يثبط من عزيمتك مرجف ولا ينل من همتك منافق فقم وأجب فالمناد ينادي كل يوم - حي على الفلاح - فأي فلاح أعظم من من السير في طريق الانبياء والتمسك بهديهم المنجِ من كل بلاء .

كما أثبتنا أن شروط التكفير تكون: ١ـ للفاعل ٢ـ للفعل أو القول ٣ـ للثبوت.

أيضاً موانع التكفير: ١ـ للفاعل ٢ـ للفعل أو القول ٣ـ للثبوت.

موانع التكفير:

موانع في الفاعل: (وهي قسمان)

- عوارض سماوية: الصغر – الجنون – العته – النسيان.

- عوارض مكتسبة: الخطأ – التأويل – الجهل – الإكراه.

عوارض سماوية: إذا أشرك الصغير أو المجنون أو المعتوه فلا يكفر بسبب وجود مانع من تكفيره أو عدم ثبوت شرط من شروط التكفير ألا وهو التكليف (بالغ عاقل)، المجنون غير عاقل الصغير غير بالغ.

عوارض مكتسبة: الجهل والخطأ والتأويل والإكراه سيتم شرح مبسط عنها إن شاء الله.

موانع في الفعل: ككون القول أو الفعل غير صريح في الدلالة على الكفر أو أن الدليل الشرعي المستدل به غير قطعي الدلالة على كون ذلك القول أو الفعل مكفراً أي (غير صريح أو غير صحيح)، فيجب أن يكون القول أو الفعل المكفر صريحاً لا محتملاً ولا لازماً ولا غير ذلك وأن يكون صحيحاً ثابتاً بالكتاب أو السنة الصحيحة،

فمثلاً شخص يحرق القرآن هذا محتمل لا صريح لأنه يحرقه ضرورة كأن تكون ورقاته ممزقة أو بالية فأراد بحرقه حفظه لا كمن يحرقه وهو سليم قاصداً للفعل هذا.

موانع في الثبوت: - عدم الإقرار (الاعتراف)

- أن يكون أحد الشهود غير مقبول الشهادة في هذا الباب (كأن يكون كافراً أو صبي أو مجنون أو خصم أو مقدوح في عدالته)

- الاستفاضة (في أبواب وليس في كل الأبواب) تنويه: الاستفاضة أي اشتهر الأمر في المنطقة

- شروط شاهد العدل: الإسلام والبلوغ والعقل والعدالة

أول هذه الموانع التي سنتكلم عنها بشيء من الإيجاز والتيسير هو مانع الإكراه

والإكراه ينقسم إلى قسمين: **١ـ إكراه مُلجئ ٢ـ إكراه غير ملجئ**

أما "المُلجئ": فلا بد أن نتوافر فيه بعض الشروط حتى نقول بأنه مانع من موانع التكفير، إذا تخلّف أحد تلك الشروط فلا يُعتبر من موانع التكفير في شيء.

إكراه ليس فيه للمرء أدنى اختيار: مثلاً: رجل يُقسم أن لا يدخل بيت زيد، فيؤخذ ويوثق بالحديد ويُحمل إلى بيت زيد، فهذا بالإجماع ليس له أدنى اختيار في ذلك،

شخص مُسك وحُلقت لحيته على الرغم من أنفه فهذا أيضاً ليس لديه أي اختيار.

ولكن الآخر هدد وتوفرت فيه شروط الإكراه بأن يدخل بيت زيد بعد أن أقسم أن لا يدخل ذلك البيت فإن فعل فهو "مُكره"، ولكن لديه شيء من الاختيار هل يعتبر شرعاً أو لا يعتبر؟ سننظر إلى ذلك إن شاء الله.

شخص هدد إن لم يحلق لحيته بنفسه أو يُفعل به كذا وكذا فهو قام بحلق لحيته بنفسه فهذا عنده شيء من الاختيار. ولكن سننظر هل سيعذر أم لا؟

الإكراه الملجئ لا يكون إلا بشروط إذا توفرت نعم يسلم بأنه من قبيل الإكراه المعذور به شرعاً المانع من موانع التكفير. **ما هي تلك الشروط؟** ذكرها **الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله** في بداية شرح كتاب [الإكراه] من "صحيح البخاري".

الشرط الأول: أن يكون المُكره قادراً على تنفيذ ما هدد به، ويكون المُكره غير قادر على الدفع ولو بالفرار، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه هذا الأمر ولو بالفرار من هذا المنصب، أو الوظيفة المحرّمة التي تؤدي به إلى الكفر، لا يستطيع أن يفر من الدار، من السجن، من البلد... ونحو ذلك.

الشرط الثاني: أن يغلب على ظن المُكره أن المُكره قادراً على تنفيذ ما هدد به وإنزال تلك العقوبة التي هدد بها، إذا غلب على ظن المكره؛ فالشريعة الإسلامية قد راعت غلبة الظن، راعت الظن الراجح ولم تراع أي ظن، بل إن بعض الظن إثم، وليس كل الظن إثم، بل هناك الظن الراجح وهناك الظن المرجوح، **الظن الراجح** قد يقام مقام اليقين في بعض المسائل، إذا غلب على ظنه أن هذا الشخص المتكبّر الطاغية يستطيع أن يُهدد، أن يفعل ما هدده ولا يمنعه مانع، لا نقول مانع أو

وازع ديني، بل قد يكون قبلي، ظني إلى غير ذلك لا يردعه شيء عما هدد به من القتل، والتقطيع، والتحريق فعند ذلك يعتبر هذا الشرط من شروط الاكراه الملجئ.

الشرط الثالث: أن يكون الإكراه فورياً، فلو قال: تكفر اليوم وإلا قتلتك غداً لم يعتبر ذلك من الإكراه الشرعي، سب الله اليوم وإلا قتلتك غداً، أو بعد شهر، لا يعتبر ذلك إكراهاً شرعياً - لِمَ؟ لأنه لابد أن يكون فورياً. أن يضع على رأسه السلاح، اكفر، أو سب الله والعياذ بالله أوالنبي صلى الله عليه وسلم، أو السجود للصنم أو البس الصليب، وإلا قتلتك، فعند ذلك توفرت فيه هذه الشروط.

الشرط الرابع: وهو لا يظهر على المُكره أمر يدل على اختياره، إن ظهر ما يدل على اختياره، فهو أمر ليس بمكره كما يتبجح البعض بأنه علماني، أو ديمقراطي، أو نحو ذلك.. فهذا قد اختار ذلك وهو يبرهن على اختياره بكل ما أوتي، بل لو قال عنه شخص أنه مُكره لربما عاقبه أو سجنه، كيف تجرأ عليّ بهذه التهمة، أنا أفعل شيء دون اختياري فهذا أنه مختار لهذا الفعل فلا تتوفر فيه شروط الإكراه الذي يعتبر كمانع من موانع التكفير.

تنبيه مهم: أن الإكراه على قول كلمة الكفر أو فعل الفعل المُكفر ليس هو الإكراه على الديمومة على الكفر؛ الاستمرار على الكفر؛ فهذا شيء وذاك شيء. رجل توفرت جميع شروط الإكراه فيه، فأُكره على أن يسجد للصنم فسجد؛ رجل أُكره على سب النبي صلى الله عليه وسلم ففعل، ولكن رجل يُكره على أن يحكم بغير شرع الله أبد الآباد فهذا ليس بإكراه.

- الإكراه هو آني على قول الكفر أو فعل الكفر؛ أما على الاستمرار والديمومة على الكفر فلا إكراه؛ كما روى أئمة الأثر عن إمام أهل السنة والجماعة **الإمام أحمد** رجل أُكره على أن يلبس الصليب، لكن أن يُكره على الاستمرار في النصرانية فهذا ليس بمكره.

المانع الثاني من موانع التكفير: الخطأ

وليس أي خطأ وإنما الخطأ الغير متعمد فالله يقول: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فالله سبحانه وتعالى رفع الخطأ عن هذه الأمة كما جاء في حديث النبي الذي رواه الإمام ابن ماجه والبيهقي أن النبي قال كما في حديث **ابن عباس رضي الله عنهما** مرفوعاً: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه» تجاوز لي عن أمتي الخطأ، هل معنى ذلك أنها لا تخطئ؟

بل تخطئ وإنما تجاوز عن التأثيم على الخطأ وليس على فعل الخطأ، فالخطأ قد يقع، ولكن على التأثيم والمؤاخذة عليه الله رفع عن هذه الأمة هذا الإثم المترتب على هذا الخطأ.

- الخطأ الغير متعمد كأن يأتي رجل والعياذ بالله يريد أن يقول ما هو في الثناء على الله!

فسبق لسانه فذم الله والعياذ بالله، فهذا من قبيل سبق اللسان كما جاء عند مسلم في القصة التي ذكرها لنا صلى الله عليه وسلم من قصة ذلك الرجل الذي أضاع راحلته في الصحراء حتى أوشك على الهلكة فلما آيس من ذلك فإذا بالراحلة وعليها زاده ومتاعه فوق رأسه، فقال من شدة الفرح: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخطأ من شدة الفرح».

مثال آخر: زيد من الناس داس على المصحف ما تقولون فيه؟ وإن كان يمشي في الظلام فلم يرَ المصحف فداس عليه أو رأى كتاباً فظنه كتاب للإفرنجية وهو يمشي داس عليه فهذا يعذر بمانع الخطأ الغير متعمد، هو لم يقصد أن يدوس على المصحف.

- رجل تكلم بكلمة أعجمية ثم ظهر له أن هذه الكلمة الأعجمية تعني سب الجلالة سبحانه وتعالى.

فهذا يعذر بالخطأ الغير متعمد هو لم يتعمد الكلمة المُكفرة، سب لله سبحانه وتعالى، وإنما ظنها تعني معنى آخر لم يقصد العمل المُكفر أو القول المُكفر. هو قصد هذه الكلمة التي يظن بحال أنها كلمة مُكفرة بمعنى أنها سب لله سبحانه وتعالى، ولكن لو علم أنها سب الله تعالى "مُكفرة" فهو كافر قصد أن يكفر بذلك أو لم يقصد، علم أنها مُكفرة أو لم يعلم، لكن علم أنها تعني السب من الذات الإلهية

أو الاستنقاص أو نحو ذلك، فهذا كافر، ولا محل لقصده في مسألة أنه لم يقصد إلى الكفر، وإنما المسألة وكل المسألة في ماذا؟ **في قصد الفعل المُكفر أو عدم ذلك.**

مسألة: كيف نعرف القصد؟

قد يقول قائل: إن الخطأ الغير متعمد هو يرجع أو في مقابل القصد، والقصد من أعمال القلوب، محله القلب فكيف السبيل إلى ذلك كيف نُمحص بين القاصد من عدمه؟

يقال: إن ذلك يرجع للقرائن؛ فهناك أمور عديدة محلها القلب ولكن تُعرف بالقرائن كالحب والبغض مثلاً من أعمال القلوب، ولكن ذلك يرجع ويُعرف بالقرائن، وإن زعم عكس ذلك.

فمثلاً: الشيعي الرافضي عندما يسب الشيخين، يسب **أبا بكر وعمر رضي الله عنهما** أو يُكفر عامة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ثم يزعم أنه يحب الصحابة مثلاً،

فهذا نكذبه في دعواه وفي زعمه أنه يحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف علمنا ذلك والحب من أعمال القلوب؟

نقول: بالقرائن، كما ذكرنا أنه يُكفر الصحابة أو يسب الصحابة، ثم يزعم أنه يحب الصحابة. فهذا العمل وهذه القرائن التي تدل على كذبه فيما قال.

- كذلك في مسألة القصاص عند القتل الخطأ والمتعمد وشبه العمد، يُرجع في ذلك إلى القصد من عدمه، كيف يُعرف القصد؟ بالقرائن، رجل ضرب رجلاً بالمسدس على رأسه ثم يقول إنه لم يقصد قتله. فقرائن الحال تدل على أنه قاصد لقتله، لكنه لو ضربه بالمسدس على قدمه فمات، نعم قد تصح القرينة هاهنا إنه لم يقصد قتله، ضربه بالعصا فمات نعم قد تصح القرائن ها هنا أنه لم يقصد قتله، والقصد كما أسلفنا من أعمال القلوب، لكنه يُعرف بالقرائن الظاهرة كذلك هنا في قصد العمل المُكفّر أو العمل المكفر، يُعرف ذلك من عدمه بالقرائن والله تبارك وتعالى أعلم.

شروط وموانع التكفير (شرح مانعي الجهل والتأويل) وقواعد مهمة ينبغي التعرف عليها

ولا تنس يا طالب العلم ..

من جاء بالحقّ عُودي واتُّهم بأنواع التُّهم، وحُورب بكافّة الوسائل!

قال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم لما بُعث نبيا ورسولا: «لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ بِهِ إلا عُودِيَ»،

فاثبت يا أخا التوحيد

اثبت حفظك الله ورعاك.

المانع الثالث من موانع التكفير هو الجهل:

وليس أي جهل فهناك جهل معجز لا يستطيع الإنسان رفعه عن نفسه كحديث عهد بإسلام أو من نشأ ببادية بعيدة عن المسلمين وهذا يعذر بالمسائل الظاهرة الواجبة كالصلاة والزكاة وتحريم الخمر وأكل لحم الخنزير، أما في الشرك فلا يعذر بالإسم وحكمه إلى الله،

وهناك جهل إعراض وهو الذي يعرض عن تعلم أصول دينه وهذا ناقض من نواقض الإسلام ومن أراد الزيادة فلقد شرحنا بفضل الله العذر بالجهل والأسماء والأحكام في دروسنا السابقة.

المانع الرابع من موانع التكفير هو مانع التأويل:

والتأويل المستساغ، وليس كل تأويل يُعذَر به شرعاً بل التأويل المستساغ هو الذي يُعذر به شرعاً.

وكما قال الإمام "الشوكاني" رحمه الله في تعريف التأويل: هو أن يظن دليلاً ماليس بدليل.

يظن بعض الأمور أنها من الأدلة وهي ليست من الأدلة في شيء، وقد جاءت سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تبين وتقرر هذا المانع ألا وهو التأويل المستساغ.

- وحتى يكون التأويل مُستساغاً لا بد من توفر شروط وهي:

أولا: ألا يعود على الأصل بالبطلان مثلا شخص يقول أن هناك عدة آلهة استنادا لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر) فيقول كلمة إنا تدل على الجمع فهذا لا يعذر بالتأويل لأنه عارض الأصل وهو أن الله أحد صمد (قل هو الله أحد) وقوله: (اعبدوا الله) وغيرها.

ثانيا: لا بد أن تكون له قرينة لغوية أو شرعية أو عرفية قوله: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) في القرآن الكريم القرية نفسها لا تُسأل، وإنما يُسأل أهل القرية، فحمل اللفظ على معنى مجازي لوجود قرينة شرعية وعرفية تدل على ذلك أيضا قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، أهل السنة يحملونها على ظاهرها استنادا لقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).

ثالثا: أن يكون التأويل لا يخرق إجماعا قطعيا عند أهل السنة والجماعة أو مسألة مشتهرة،

فمظاهرة المشركين على المسلمين مسألة مجمع عليها ولها أدلتها فلا يجوز تأويلها لأنه لا يعذر بالتأويل هنا.

- لو جاء شخص فأول قول الله تعالى في تحريم الخمر فقال: المقصود بالخمر هو ما يُسكر كثيراً فقط، أما القليل منها فحلال مطلقاً.

فهذا التأويل مردود، لأنه يعارض إجماع العلماء على أن ما أسكر كثيره فقليله حرام، استناداً إلى حديث «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

فحتى لو ادّعى وجود احتمال لغوي، لا يُقبل التأويل إذا صادم إجماعاً ثابتاً.

- لو أول شخص الزكاة الواردة في النصوص بأنها مجرد "تزكية للنفس أو صدقة فقط"، وقال:

لا يجب إخراج مال مخصوص للفقراء، فهذا التأويل باطل.

لأنه يعارض الإجماع القطعي المنعقد منذ زمن النبي والصحابة على أن الزكاة عبادة مالية لها أنصبة محددة، ومقادير معلومة، ومصارف معينة. ولهذا قاتل أبو بكر الصديق مانعي الزكاة، وقال كلمته المشهورة: "والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم".

قاعدة مهمة:

أن شروط التكفير وموانعه وأسبابه لا تثبت ولا تعتبر إلا بدليل شرعي فكل من ادعى شرطا أو مانعا بغير دليل شرعي فهو ممن افترى على الله كذبا وممن قال على الله بغير علم وهو داخل تحت عموم، قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾.

١- فليس من موانع التكفير أن يكون المرتد سعوديا أو من جزيرة العرب أو عربيا، ومن ادعى العصمة لغير النبي فقد كفر بل إن التاريخ يثبت أن كثيرا من أهل الجزيرة بعد وفاة النبي ارتدوا وكان مع مسيلمة الكذاب أكثر من مئة ألف كما ذكر شيخ الإسلام والأحكام وكذلك مانعي الزكاة.

٢- وليس من موانع التكفير كون المرتد من أهل العلم ! أو عضو في هيئة كبار العلماء! أو من أهل اللحى !! أو أنه من الجماعة الإسلامية الفلانية أو أنه يحمل ماجستير في الشريعة، فلقد قال الله في حق خيرة خلقه وهم الأنبياء: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (88) أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة﴾.

٣- وليس من موانع التكفير كون من سيُكفرون كثر، قال تعالى: ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد﴾ وقال تعالى: ﴿وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾.

٤- وليس من موانع التكفير الخوف مما يهدد به من قطع راتب أو الطرد من الوظيفة أو ما شابه ذلك وقال: ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾، وقال: ﴿فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾.

قال محمد بن عبد الوهاب: (لم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره ، وأما غيره فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفا ومداراة أو مشحة بوطنه وأهله).

٥- وليس من موانع التكفير كون المرتدين وأنصارهم يعتذرون بالإستضعاف وأنهم لا حيلة لهم مع حكامهم قال تعالى: ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾.

٦- وليس من موانع التكفير كون المرتدين يحسبون أنهم على الحق أو أنهم يحسنون صنعا، قال تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾، وقال: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون المؤمنين ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

٧- وليس من موانع التكفير كون من ارتكب الكفر مضللا بتلبيس الأحبار والرهبان والسادة والحكام عن عدي أنه سمع رسول الله يقرأ آية: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه، فقلت بلى، قال: فتلك عبادتهم" الترمذي.

قال العلامة ابن القيم: (الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعا لهم، يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة، ولنا أسوة بهم...... وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم) [طريق الهجرتين].

٨- وليس من موانع التكفير قول الكفر على سبيل الهزل واللعب قال تعالى: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾.

قال أبو بكر ابن العربي: (الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة).

٩- وليس من موانع التكفير سوء التربية كما زعم الألباني وغيره فإن أكثر الكفار نشأوا على الشرك لسوء التربية، قال النبيﷺ: [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو يشركانه] رواه مسلم

والحمد لله رب العالمين

الفصل السابع:
المرتد وأحكامه

المرتد وحكمه

ولا تنس يا طالب العلم ..

عليك أن تُدرك أن هذا الطريق فيهِ فقد للأحبابِ والأصحاب وتركٌ للخِلان والاوطان كما قاس أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم خير الخلقِ بعد الأنبياء مرارة فقد المال والأهلِ والدار كله ُفي سبيلِ الله ورسالة إلى كل من يُعِد العدة في سبيل الله أصبر واثبت فالبدايات كلها مصاعب ولا يصبر على هذه المصاعب ويجالد على طاعة الله إلّا الصادقين، وكما قيل "البدايات للكل والثبات للصادقين" وكما قيل "العبرة ليست بالبدايات بل بالثبات حتى النهايات" وكذلك إذا علم الله صدق العبد يسر له الأمور. وإلى كل من لم يعد في سبيل الله لم يفت الأوان بعد، إبدأ .

تعريف المرتد:

المرتد في اللغة: هو الراجع يقال ارتد فهو مرتد إذا رجع، قال تعالى: (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ).

والمرتد في الإصطلاح: عرفه أهل العلم بعدة تعاريف، ولكن أشمل هذه التعاريف هو:

الذي يكفر بعد إسلامه نطقا، أو اعتقادا أو شكا، أو فعلا طوعا لا مكرها ولو كان هازلا.

واخترت هذا التعريف، لأن فيه تقريرا لما درج عليه أهل السنة من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذه الأركان الثلاثة لا يجزئ أحدها ولا بعضها عن الآخر في الإيمان بل لابد من الإتيان بها مجتمعة وإلا ما صح الإيمان.

يقول الإمام الآجري (رحمه الله): "اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ

المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان، حتى يكون العمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال: كان مؤمناً دل على ذلك القرآن والسنة، وقول علماء المسلمين".

وقال أيضا: "فالأعمال - رحمكم الله - بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بعمل جوارحه؛ مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وأشباه لهذه، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيباً لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقاً منه لإيمانه، وبالله التوفيق"

- وفي هذا التعريف المختار إخراج لمذهب المرجئة الذين حصر غلاتهم كالجهمية الإيمان في المعرفة، والكفر بالجهل، فكان بهذه العقيدة الباطلة إبليس وفرعون ومن كان على شاكلتهما من المؤمنين الخلص حيث أنهم عرفوا الله، وكذلك في هذا التعريف إخراج لمذهب الأشاعرة والمتكلمين الذين جعلوا الإيمان هو التصديق أي تصديق القلب، فلا يكفر مسلم عندهم إلا بالتكذيب والجحود، وكذلك في هذا التعريف إخراج لمذهب الكرامية الذين جعلوا الإيمان هو قول اللسان والكفر عدمه. فيتبين مما مضى أن الكفر عند أهل السنة والجماعة هو ما يناقض الإيمان من قول، أو عمل، أو اعتقاد، أو شك، أو استهزاء أو جحود وليس محصورا في الاستحلال، أوفي الجحود، وما شابه ذلك من العقائد الباطلة.

- ومما يحسن التنبيه عليه في هذا المقام أن أهل الإرجاء لا كثرهم الله يقولون كيف تكفرون الشرط والجيوش وغيرها وهم يقولون لا إله إلا الله ويصومون ويزكون!

فنقول أن لا إله إلا الله لها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون قائلها مسلما قد أتي بحقها.

الحالة الثانية: أن يكون قائلها كافرا أصليا فلا شك أن الكافر الأصلي يُعصم دمه بقولها ابتداء ويحكم بإسلامه ثم بعد ذلك يطالب بالإتيان بلوازم الكلمة من شروط وأركان فإن لم يأت بأركانها و شروطها،

فإن هذه الكلمة تكون عليه فيحكم عليه بالردة لأنه كما قررنا سابقا أن الإيمان ليس قولا فحسب، بل هو قول، وعمل، واعتقاد.

الحالة الثالثة: أن يكون قائلها مرتدا يقولها في الليل والنهار وفي الحل والترحال، ولكنها لا تنفعه بل تلعنه؛ لأنه ما جاء بحقها ومن قالها ولم يأت بحقها لا يقبل منه صرف ولا عدل، ولا يعصم دمه ولا ماله وإن صلى وصام وحج البيت الحرام؛ لأننا بينا فيما مضى أن كلمة التوحيد ليست مجرد ألفاظ وحروف فحسب، بل هي أيضا معاني وأركان وشروط لا يصح التوحيد إلا بها والمرتد إن خرج من باب لا يرجع للإسلام إلا من الباب الذي خرج منه.

حكم المرتد في الشرع:

وأما عن حكم المرتد عن الدين في شرعنا الحنيف: فالمرتد عن الدين لا يخلو حاله من أمرين:

إما أن يكون رجلا أو امرأة

-١- فإذا كان المرتد عن الدين رجلا، فحكمه في الشرع إذا لم يتب من ردته القتل وجوبا، ودل على ذلك السنة والإجماع.

أما من السنة فحديث ابن مسعود: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

وكذلك حديث ابن عباس:(من بدل دينه فاقتلوه).

وأما من الإجماع فقد أجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد عن الدين إذا لم يتب لأن المرتد بعد ارتداده يكون بين أمرين:إما أن يعود إلى الإسلام أو ليس له إلا السيف، وقد حكى الإجماع على وجوب قتله جمع من الأئمة الأكابر كابن المنذر في الإجماع، وابن رشد في بداية المجتهد، وابن قدامة في المغني.

٢- وأما إذا كان المرتد عن الدين امرأة فقد اختلف العلماء في حكمها على قولين:

القول الأول: وذهب إليه الحنفية وقالوا بعدم جواز قتل المرتدة، وقالوا حكمها تحبس، وتجبر على الإسلام.

القول الثاني: وقال به جمع من الصحابة كأبي بكر، وعلي، وغيرهم، وقال به كذلك الحسن، والزهري، وذهب إليه جماهير العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة وهو أن المرأة كالرجل تقتل على الردة إذا لم تتب لعموم حديث النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه" وهو الراجح والله أعلم.

هل يجوز استرقاق المرتدة؟

هذه المسألة مبنية على الخلاف السابق فكما أن العلماء اختلفوا في قتل المرأة المرتدة كذلك في جواز سبيها فمن قال بأن المرأة تقتل بالردة لم يجوز استرقاقها مطلقا، سواء كانت في دار الإسلام، أوفي دار الحرب لأن استرقاقها إقرار لها على ردتها وهذا مذهب جمهور العلماء وخالف في ذلك علماء الأحناف، فهم يرون أن المرتدة إذا لحقت بدار الحرب تسترتق ولا تقتل، بل ونقل عن الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) أن المرتدة تسترق ولو كانت في دار الإسلام.

- واستدل القائلون بجواز سبي المرتدة بما يلي:

١- أن أبا بكر رضي الله عنه استرق نساء بني حنيفة وأعطى عليا رضي الله عنه منهم امرأة وهي التي ولدت له محمد بن الحنفية، وكان هذا بمحضر من الصحابة ولم ينكر أحد منهم ذلك فكان إجماعا.

٢- قياس المرتدة على الكافرة الأصلية، فكما أن الكافرة تسترق فكذلك المرتدة.

- ولكن سبق وأن بينا أن الراجح في المرأة المرتدة أنها تقتل إذا لم تتب، وعلى ذلك لا يجوز سبيها؛ لأن سبيها إقرار لها على ردتها وتعطيل لحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي ينص على قتل من بدل دينه، وهي قد بدلت دينها فليس لها إلا أن تعود إلى الإسلام أو تقتل والله تعالى أعلم.

وأما ما استدل به الأحناف على جواز استرقاق المرتدة فيمكن أن يجاب عنه بما يلي:

أ- أما عن سبي أبي بكر لنساء بني حنيفة فقد أجاب أهل العلم عنه بأجوبة متعددة منها:

١- أن من استرقهم أبو بكر رضي الله عنه من نساء بني حنيفة لم يثبت أنه قد تقدم لهن إسلام. (المغني لابن قدامة) أي أن من سبي منهن كن على الكفر الأصلي ولم يسبق لهن إسلام، فيكون السبي قد وقع على كافرات أصليات لا مرتدات، وسبي الكافرة الأصلية جائز ولا إشكال فيه.

٢- أن الذين أسلموا من بني حنيفة كانوا من الرجال فقط فمنهم من ثبت كثمامة بن أثال، ومنهم من ارتد كالدجال الحنفي، ولم يسلم من النساء أحد، وبهذا الجواب يتبين لنا أن من سباهم أبو بكر من نساء بني حنيفة لم يكن مرتدات بل كن كافرات أصليات، وبهذا لا تكون قصة أبي بكر حجة في هذه المسألة؛ لأنه ليس فيها سبي المرتدة.

٣- أن النساء اللاتي سبيين من بني حنيفة كن إماء عندهم، وقد صالحهم خالد بن الوليد على إمائهم فكان السبي واقع على إماء بني حنيفة؛

٤- وقيل أن أبا بكر رضي الله عنه إنما سبا نساءهم قهر وإذلال لتضعف بهم قوتهم، ولم يكن سبي غنيمة واسترقاق.

ب- وأما عن قياسهم المرتدة على الكافرة الأصلية، فقد سبق وأن بينا أن هذا القياس قياس مع الفارق فلا يصح والله تعالى أعلم.

لمن يكون قتل المرتد؟ هل هو للإمام خاصة أو لكل أحد من المسلمين؟

الجواب فيه تفصيل:

١- إذا كان المرتد في دار الإسلام تحت حكم دولة الإسلام، فيكون قتله للإمام أو نائبه، وهذا هو قول عامة العلماء، ولا يجوز لأحد أن يفتات على الإمام أو نائبه.

ولو قُدِّر أن رجلا افتات على الإمام ،أو نائبه فقتل مرتدا فهل عليه شيء؟

الجواب: لا، ليس عليه شيء ،ولكن للإمام أن يعزره بما يراه مناسبا لافتياته عليه.

٢- وأما إذا لحق المرتد بدار الحرب جاز لكل أحد قتله ،ولا يتوقف الأمر في ذلك على الإمام كما في الحالة الأولى.

ما هي الآلة التي يقتل بها المرتد؟

يقتل المرتد بالسيف لأنه آلة القتل والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة" ،ولكن يجوز قتل المرتد بكل آلة يحصل بها إزهاق روحه،

شريطة أن تكون الآلة والطريقة غير ممنوعة في الشرع، فلو قُتل المرتد بالأسلحة الآلية الحديثة كالمسدس، والرشاشات الآلية، وما شابهها جاز ذلك.

في كيفية التعامل مع جثة المرتد بعد قتله:

يقول الحنفي الحكصفي (رحمه الله) في (الدر المختار): "أما المرتد فيلقى في حفرة كالكلب (عند الاحتياج) فلو له قريب فالأولى تركه لهم (من غير مراعاة السنة) فيغسله غسل الثوب النجس ويلفه في خرقة ويلقيه في حفرة"

في أحكام استتابة المرتد:

اتفق أهل العلم على مشروعية استتابة المرتد، ولكن اختلفوا في وجوبها، ويعزوا جَمْعٌ من أهل العلم سبب الخلاف في هذه المسألة إلى تباين وجهات النظر في النصوص الواردة في هذا الباب، فمن نظر إلى عموم حديث ابن عباس رضي الله عنهما يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من بدل دينه، ولم يذكر شيئاً عن الاستتابة، فهذا يدل على عدم وجوبها،

إذ لو كانت واجبة لأمر بها، وفي المقابل نجد أن الصحابة من أنكر قتل المرتد دون استتابة كعمر الخطاب رضي الله عنه، ولذلك اختلف أهل العلم في وجوبها، والراجح والله أعلم قال به الحنفية، وهو قول عند الشافعية، ورواية عن أحمد وهو:

أن المرتد يستتاب قبل أن يقتل استحبابا لا وجوبا، واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

- حديث ابن عباس: "من بدل دينه فاقتلوه"، يقول ابن قدامة رحمه الله: "الحديث نص على وجوب قتل المرتد وليس فيه استتابة، ولو كانت الاستتابة واجبة لأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وحيث لم تكن واجبة فهي مستحبة".

- وبما جاء في قصة قدوم معاذ على أبي موسى الأشعري فوجد عنده رجلاً موثقاً فقال: "ما هذا؟" قال: "رجل كان يهودياً فأسلم ثم راجع دينه دين السوء"، قال: "لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله"، قال: "اجلس"، قال: "لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات"، فأمر به فقتل وقتل أبي موسى رضي الله عنه للمرتد بدون استتابة يدل على أنها ليست بواجبة، ولو كانت واجبة ما قتل هذا المرتد قبلها.

هل للاستتابة مدة:

اختلف أهل العلم في ذلك على أقوال والراجح فيها والله أعلم أن المرتد يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل، واستدلوا بأن الله أمهل قوم صالح ثلاثة أيام بعد عصيانهم وأثر عن عمر أنه قال عن مرتد قتل أفلا حسبتموه ثلاثا وغيرها والله أعلم.

هل يجوز قتل المرتد قبل استتابته؟

قد بينا أن المرتد لا يقتل على الفور، بل يمهل استحبابا ولكن إذا رأى الحاكم أن المرتد يقتل لمصلحة ما جاز ذلك؛ لأنه هناك حالات قد تدفع الحاكم إلى تعجيل قتل المرتد، ومسألة الإمهال مسألة اجتهادية مختلف فيها، ومسائل الخلاف يرفع رأي الحاكم فيها الخلاف.

يقول الخرشي: (فلو حكم الإمام بقتله أي للمرتد قبل الثلاثة أيام، مَضى حُكمُه لأنه حَكَمَ بِمُختلَفٍ فِيه).

تنبيه: المهلة والاستتابة لا تعطى لكل مرتد بل هي للمرتد الغير محارب أما إذا ارتد وحارب فإنه يقتل دون استتابة على رأي جمع أهل العلم.

حكم نكاح المرتد - حكم مال المرتد - حكم توريث المرتد

ولا تنس يا طالب العلم ..

تُحذف الحسابات، تُعطّل القنوات، تُمحى الكلِمات ويبقى ما كُتِبَ لله خالصاً في صحائِف الأعمال إلى قيام السّاعة .. أسألك اللهم الإخلاص في القولِ والعمل .

ماحكم نكاح المرتد للمسلمة؟

يحرم على المرتد نكاح المسلمة، وهذا باتفاق علماء المسلمين ونكاح المرتد للمسلمة باطل ولا يصح؛ لأن الله قد حرم المسلمة على الكافر ولم يحلها له طرفة عين، ويدل على ذلك:

إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على حرمة نكاح الكافر للمسلمة. قال تعالى: { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا } - وقوله: { لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ }.

ما حكم نكاح المسلم للمرتدة؟

الحكم في هذه المسألة كالحكم في سابقتها، فلا يجوز للمسلم أن ينكح مرتدة كافرة؛ لأن الشرع ما أجاز للمسلم إلا نكاح المسلمة أو الكتابية العَفيفة، وما عدا ذلك فمحرم عليه يقول تعالى: { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ }، ويقول تعالى: { لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ }،

فهاتان الآيتان تدلان على حرمة نكاح المسلم للمرتدة، وغيرها من الكافرات حتى يرجعن إلى دين الله، ويستثنى من ذلك الكتابية، لوجود النص الشرعي الذي يجيز ذلك.

ما الحكم فيما لو ارتد أحد الزوجين بعد العقد وقبل الدخول؟

وصورة هذه المسألة أن يعقد مسلم على مسلمة، ثم يرتد أحدهما قبل الدخول، ذهب عامة أهل العلم فيها إلى بطلان العقد وانفساخ النكاح بِردَةِ أحد الزوجين بل وقد نقل الماوردي في (الحاوي الكبير)

الإجماع على ذلك فيجب التفريق بين الزوجين لعدم حل النكاح بين أهل الإسلام والردة كما سبق بيان ذلك ويجب حل كل الروابط الزوجية التي تجمع بين الزوجين؛ لأن العقد أصبح لاغيا، والردة صيرته في منزلة المعدوم فكأنه لم يكن.

ما الحكم فيما لو حصلت الردة بعد الدخول من أحد الزوجين؟

اختلف العلماء في ذلك، ورحى الخلاف تدور حول هل هذه الردة الحاصلة من أحد الزوجين بعد الدخول توجب فسخ العقد مباشرة، أم أن الأمر معلق بالعدة متى انقضت قبل الرجوع إلى الإسلام انفسخ العقد، وإن حصل الرجوع إلى الإسلام قبل انقضائها بقي العقد على ما هو عليه، والعلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

وقال به الحنفية والمالكية وأحمد في رواية وهو: أن العقد ينفسخ مباشرة بردة أحد الزوجين بعد الدخول، وإن حصل الرجوع إلى الإسلام بعد ذلك، فلا يحل أحد الزوجين للآخر إلا بمهر وعقد جديد، سواء كان الرجوع في العدة أو بعدها.

القول الثاني:

وقال به الشافعية وأحمد في رواية وهو: أن العقد يوقف على العدة، فإن حصل الرجوع إلى الإسلام قبل انقضائها، بقي العقد على ما هو عليه، ولا يلزم تجديده، وإن حصل الرجوع إلى الإسلام بعد انقضاء العدة، فلا يحل أحد الزوجين للآخر إلا بمهر وعقد جديد.

القول الثالث:

وقال به شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير والصنعاني وهو: أن ردة أحد الزوجين لا تفسخ النكاح بل تعلقه، فإن حصل الرجوع إلى الإسلام قبل انقضاء العدة، فإن عقد الزواج باق على ما هو عليه، وإن انقضت العدة قبل الرجوع إلى الإسلام، فالمرأة مخيرة، إن شاءت تزوجت زوجا آخر، وإن شاءت انتظرت زوجها السابق حتى يسلم، ثم ترجع إليه بدون إحداث عقد جديد.

واستدلوا لذلك: بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ردَّ النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بعد ست سنين بالنكاح الأول، ولم يحدث نكاحا﴾،

وبما رواه ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي: (أن نصرانيا أسلمت امرأته فخيرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن شاءت فارقته وإن شاءت أقامت عليه).

يقول ابن القيم رحمه الله في الزاد بعد أن أورد هذا الأثر: "ومعلوم بالضرورة أنه إنما خيرها بين انتظاره إلى أن يسلم فتكون زوجته كما هي أو تفارقه" ا.هـ.

والذي يظهر والله تعالى أعلم بالصواب أن الأقرب للصواب من ناحية صحة الخبر وسلامة النظر، هو القول الثالث وهو قول وسط بين القولين تجتمع فيه الأدلة ويؤيده النظر الصحيح.

ويقول: ولكن الذي دل عليه حكمه صلى الله عليه وسلم أن النكاح موقوف فإن أسلم قبل انقضاء عدتها فهي زوجته وإن انقضت عدتها فلها أن تنكح من شاءت وإن أحبت انتظرته فإن أسلم فإن زوجته كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد النكاح. ولا نعلم أحداً جدد للإسلام نكاحه البتة بل كان الواقع أحد أمرين إما افتراقهما ونكاحها غيره وإما بقاؤها عليه وإن تأخر إسلامها أو إسلامه ا.هـ.

ما الحكم فيما لو حصلت الردة بعد العقد من كلا الزوجين؟

الصحيح في هذه المسألة والله تعالى أعلم بالصواب، أن ردة الزوجين معا الحكم فيها كالحكم فيما لو كانت الردة من أحدهما ، فإن كانت الردة قبل الدخول بطل النكاح كما بينا سابقا، وإن كانت الردة بعد الدخول كان النكاح موقوفا ، فإن أسلمت المرأة في العدة ثم أسلم الزوج معها أو بعدها في العدة، فهو أحق بها من غيره ، وله أن يرجع إليها ، ولا يلزمه تجديد العقد، وإن أسلمت الزوجة وانقضت العدة ولم يسلم الزوج بعد ، فهي بالخيار إن شاءت انتظرته، وإن شاءت نكحت زوجا غيره كما سبق بيان ذلك والله تعالى أعلم.

أثر الردة على استحقاق الزوجة المهر:

وأثر الردة على استحقاق الزوجة المهر يختلف باختلاف وقت الردة، فتارة تؤثر الردة على استحقاق الزوجة المهر، وتارة أخرى لا، وكل ذلك بحسب وقت حصول الردة وممن وقعت:

١- فإن كانت الردة قبل الدخول من قبل الزوج، فلا مهر لها؛ لأن الفسخ حصل من قبلها، وقد حَرُمَت الزوجة بارتدادها فلا تستحق شيئا من المهر.

٢- وإن كانت الردة قبل الدخول من قبل الزوج، كان نصف المهر المسمى،

فإن لم يسم فلها نصف مهر المثل، لأن الشارع ألزم الزوج ببذل نصف المهر إذا كانت الفرقة من طرفه قبل الدخول كما في الطلاق، قال تعالى:{ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ }.

٣- وإن كانت الردة بعد الدخول، فإن الزوجة تستحق كامل المهر مطلقا بما استحل الزوج من فرجها؛ لأن المقرر في الشرع أن المهر يلزم بكماله بالدخول.

أثر الردة على نفقة الزوجة:

لا شك أن للردة أثر على استحقاق الزوجة النفقة، وهذا الأثر يختلف باختلاف الحال، فتارة تستحق الزوجة النفقة، وتارة لا تستحقها، ويمكننا أن نقسم هذا الأثر إلى ثلاثة أحوال:

أ- إذا كانت الردة من الزوجة، ففي مثل هذا الحال لا تستحق الزوجة شيئا من النفقة؛ لأنها بالردة لم تجعل للزوج عليها سبيلا للاستمتاع.

ب- وإذا كانت الردة من الزوج، ففي مثل هذا الحال تستحق الزوجة النفقة مادامت في العدة؛ لأن الزوج مازال له عليها سبيل للاستمتاع بأن يسلم؛ لأنه إذا أسلم في العدة فهو أحق بها من غيره، فتعود إليه من دون حاجة لتجديد النكاح، وحكم الزوجة هنا من ناحية النفقة كحكم المطلقة الرجعية.

ج- ينص الفقهاء على أن الزوج المسلم تلزمه نفقة الزوجة المرتدة إذا كانت حاملا؛ لأن الولد ينسب ويلحق بأبيه، فتكون النفقة لازمة على الزوج للزوجة لمصلحة الحمل، وإذا لم تكن الزوجة المرتدة حاملا، فليس لها نفقة كما سبق وأن بينا ذلك، والله أعلم.

ما هو مصير مال المرتد بعد موته أو قتله على الردة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على أربعة أقوال:

القول الأول: وقال به مالك والشافعي وأحمد في رواية وهو: أن جميع مال المرتد يصير فيئا لبيت المال المسلمين، بدون تفريق بين ما اكتسبه قبل الردة أو بعدها.

القول الثاني: وقال به أبو حنيفة وهو: أن هناك فرقا من حيث الحكم بين المال المكتسب قبل الردة أو المكتسب بعدها، فما اكتسبه المرتد في وقت اسلامه قبل ردته يصير الى ورثته المسلمين، وما اكتسبه في وقت ردته يصير إلى بيت مال المسلمين.

القول الثالث: وقال به صاحبا أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد بن الحسن ورواية عن أحمد وهو: أن مال المرتد بعد موته يصير إلى ورثته المسلمين مطلقا، سواء كان المال مكتسبا وقت الردة أو بعدها.

القول الرابع: وقال به أحمد في رواية وابن حزم وهو: أن مال المرتد إذا مات أو قتل على ردته، يصير إلى ورثته الكفار الذين صار إلى دينهم، وقيد ابن حزم ذلك في المال الذي لم يظفر به المسلمون.

هل ملك المرتد يزول بمجرد الردة أو بالموت أو القتل عليها؟

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

- القول الأول: وقال به أبو حنيفة ومالك على الراجح في مذهبه والشافعي في الأظهر من أقواله وأحمد في أظهر الروايات عنه: وهو أن مال المرتد بمجرد الردة يصبح موقوفا ومحجورا عليه، حتى يتقرر مصيره، فإن تاب رد إليه، وإن مات على الردة زال ملكه عن ماله،

إلا أن الحنابلة قالوا: لو لحق المرتد بدار الحرب لم يزل ملكه، وإنما يباح قتله لكل واحد من غير استتابة، ويباح أخذ ماله لمن قدر عليه؛ لأنه صار حربيا، حكمه حكم الحربيين.

- القول الثاني: وقال به أبو يوسف ومحمد بن الحسن ورواية عن أحمد وهو: أن المرتد لا يزول ملكه عن ماله بمجرد الردة، بل يبقى الملك على ما هو عليه قبل الإسلام، وبناء على هذا تكون تصرفاته جائزة كما تجوز من المسلم حتى لو أعتق أو كاتب، أو باع، أو اشترى، أو وهب، أو نفذ ذلك كله،

إلا أن الصاحبين قالا: أن ملكية المرتد تزول عن أمواله بمجرد اللحاق بدار الحرب مثل الموت أو القتل، وتنتقل كل أمواله لورثته.

- القول الثالث: وهو قول عند الشافعية وقول عند الحنابلة وهو: أن ملك المرتد يزول بمجرد الردة، وعلى هذا تكون كل تصرفاته المالية غير نافذة لزوال ملكه بالكلية، فلا يصح ببيعه ولا شراؤه، ولا يصح منه أي تصرف مالي.

هل هناك فرق من حيث الحكم بين المال المكتسب قبل الردة أو بعدها؟

نعم هناك فرق كبير من حيث الحكم بين الكسبين ، وهذا الفرق مبني على خلاف العلماء في هذه المسألة فنهم من يفرق بين الكسبين ، ومنهم من لا يفرق ، وكل هذا يعود إلى اختلاف أراء العلماء في مال المرتد.

فمثلاً: أبو حنيفة يقول بالتفريق بين الكسبين فما اكتسبه المرتد وقت الإسلام قبل الردة فهو لورثته المسلمين ، وأما ما اكتسبه بعد الردة ، فهو فيء يصير إلى بيت مال المسلمين.

- وأبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة وأحمد في رواية يقولون أنه لا فرق بين الكسبين من حيث الحكم ، بل ماله المكتسب بعد الردة وقبلها لورثته المسلمين.

- والمالكية والشافعية والحنابلة يرون أنه لا فرق بين الكسبين ، فالمال المكتسب قبل الردة وبعدها فيء يصير إلى بيت مال المسلمين ،

إلا أن الحنابلة يقولون أن المرتد إذا لحق بدار الحرب حل لكل أحد قتله وأخذ ماله.

- والظاهرية يرون أنه لا فرق بين الكسبين ، فكل ما ظفر به المسلمون من مال المرتد ، فهو فيء وكل مال مات أو قتل عليه المرتد ولم يظفر به المسلمون ، فهو لورثته الكفار الذين على دينه.

ما حكم المال الذي مع المرتد في حوزته إذا لحق بدار الحرب؟

الذي ينظر إلى أقوال العلماء سابقة الذكر، يجد أن حكم المال الذي مع المرتد في دار الكفر يختلف باختلاف حكم العلماء على مال المرتد ويمكننا أن نستخلص مما مضى ما يلي:

- أن أبا حنيفة يرى أن المال الذي مع المرتد إذا لحق بدار الحرب إذا كان مكتسبا قبل الردة، فهو لورثته المسلمين، وما كان مكتسبا بعد الردة، فهو فيء لبيت مال المسلمين

- ويرى صاحبا أبي حنيفة أن المال الذي مع المرتد إذا لحق بدار الحرب لورثته المسلمين، والأحناف يحكمون على من لحق بدار الحرب بعد الردة بالموت الحكمي، أي أنه تجري عليه أحكام الميت من توريث تركته لورثته المسلمين وغير ذلك.

- ويرى المالكية، والشافعية والحنابلة أن المال الذي مع المرتد إذا لحق بدار الحرب الحكم فيه كالحكم فيمن هو في دار الإسلام يوقف ماله حتى يتبين حاله، فإن تاب رد إليه، وإن مات أو قتل على الردة صار ماله فيئا يوضع في بيت مال المسلمين،

وأضاف الحنابلة على ذلك، أن ما كان مع المرتد من مال يصير مباحا لمن قدر عليه كما أبيح دمه، وأن لكل أحد قتله وأخذ ماله.

هل ترد أموال المرتد إليه إذا تاب أم لا؟

اختلف العلماء في ذلك على عدة أقوال، مجملها أن أكثر العلماء متفقون على أن المرتد إذا تاب رد إليه ماله، وصرح بعضهم أن المرتد ليس له إلا ما تبقى من ماله، أما ما أتلفه الورثة عليه ليس له المطالبة به؛ لأنه مال أتلف بوجه شرعي فلا يحق له المطالبة به.

- وأما عن الراجح من الأقوال في حكم مال المرتد: فالذي يظهر والله تعالى أعلم بالصواب، أن حكم مال المرتد فيه تفصيل يختلف الحكم باختلافه فالمرتد إذا ارتد له حالان:

أ. إما أن يكون مقهورا في دار الإسلام تحت حكمها.

ب. وإما أن يكون قد فر منها إلى دار الحرب.

الحالة الأولى: إذا كان المرتد مقهورا في دار الإسلام تحت حكمها، فالحكم عليه وعلى ماله كالتالي:

أولا: يوقف ماله، ويحجر عليه بمجرد ردته.

ثانيا: يستتاب، فإن تاب ترك،ويحكم برجوع ماله إليه.

ثالثا: إن لم يتب، قتل مرتدا، وحكم بماله لبيت مال المسلمين ولا يرثه أحد من المسلمين ولا الكافرين وقلت بوقف ماله والحجر عليه؛ لأجل أن نجزم بحاله؛ لأن المرتد إذا ارتد يكون بين أمرين إما أن يتوب فيرد إليه ماله، أو يقتل على الردة فيصير ماله إلى بيت المسلمين، فنحن بين هذين الأمرين، والمرتد إذا كان تحت حكم دولة الإسلام يمكننا استتابته، والتبين من حاله في وقت قصير، والتعجل في الحكم على ماله قد يترتب عليه أمور كثيرة، فلذلك يوقف ماله مدة الاستتابة، فإن تاب رد إليه ماله، وإن أصر على كفره قتلناه وجعلنا ماله لبيت المسلمين، لأنه لا وارث له على الصحيح، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كما في حديث أسامة بن زيد: "لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم".

الحالة الثانية: أن يكون المرتد قد فر بعد ردته من دار الإسلام إلى دار الحرب فالحكم في هذه الحالة يكون بالتفريق بين الماليين:

١. مال المرتد الذي في دار الإسلام. ٢. مال المرتد الذي معه في دار الكفر.

- فأما عن مال المرتد الذي في دار الإسلام: فمتى ظفر به المسلمون بعد لحاقه بدار الحرب أصبح فيئا يوضع في بيت المال المسلمين؛ لأنه مال كافر حربي ظفر به المسلمون من غير أن يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب.

- وأما عن المال الذي مع المرتد في دار الكفر فهو مباح لكل أحد، فكل من أخذه فهو له بعدما يخمسه؛ لأنه مال كافر حربي لا عصمة له، والله قد أباح لنا أموال الكفار عموما ومال المرتد من جملتها، يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾،

إذن: فمال المرتد في دار الحرب يتعامل معه على أنه مال كافر حربي غير معصوم ويشهد لذلك ما رواه النسائي بسند صحيح من حديث البراء بن عازب قال: "أصبت عمي ومعه راية فقلت: "اين تريد"، فقال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل نكح امرأة أبيه فأمرني أن أضرب عنقه وآخذ ماله"،

وما رواه معاوية بن قرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم: "بعث أباه جد معاوية إلى رجل عرس بامرأة أبيه فضرب عنقه وخمس ماله".

وجه الاستشهاد من هذين الخبرين:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد راية لقتل هذا المرتد، وهذا لا يكون في دار الإسلام؛ لأنه لا يشترط في إقامة الحدود في دار الإسلام أن تعقد الراية لإقامتها، وعقد الراية في هذا الخبر يدل على أن المرتد لم يكن في دار الإسلام، فلم يبق إلا أن يكون قد لحق بدار الحرب.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بتخميس مال المرتد، وهذا يدل على أن التعامل مع مال المرتد يكون كالتعامل مع مال الكافر الحربي ويقال أن الأموال التي علم بالشرع عصمتها هي كالتالي:

مال المسلم - مال الكافر الذي بينه وبين المسلمين عهد، أو ذمة، أو أمان وما عدا ذلك من الأموال فهي أموال غير معصومة في الشرع، فيعلم بعدها أن المرتد لا عصمة لماله؛ لأنه ليس بمسلم، وليس له عهد ولا ذمة ولا أمان يعصم الدم والمال، والله المستعان.

وبقي أن نبين أمرا هاما يتعلق بتوبة المرتد بعد لحوقه بدار الحرب:

فالذي يظهر والله تعالى أعلم أن المرتد إذا تاب بعد لحوقه بدار الحرب، فماله الذي معه في دار الحرب، وماله الذي لم يُظهر عليه في دار الإسلام يعودان له؛ لأن السنة دلت على أن الكافر إذا أسلم وتحته مال يجوز له تملكه بإسلامه.

روى سعيد بن منصور في سننه بسند حسن من حديث عروة بن الزبير قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أسلم على شيء فهو له)، ويقول الشافعي: "ومعنى ذلك من أسلم على شيء فهو له"، والمرتد إن تاب يجوز له ملك ماله الذي لم يظهر عليه سواء في دار الإسلام أو في دار الكفر.

تنبيهان:

الأول: هناك بعض الحالات يجوز للإمام فيها أن يتصرف في مال المرتد بخلاف ما رجحناه في السابق بشرط أن تكون هناك مصلحة راجحة يراها الإمام أو من يقوم مقامه وهي كالتالي:

أ- إذا رجع المرتد من دار الحرب إلى دار الإسلام تائبا، ونحن قد حكمنا على ماله الذي في دار الإسلام بأنه فيء ووضعناه في بيت مال المسلمين، ففي مثل هذه الحالة إذا رأى الإمام أو من يقوم مقامه، أن رد مال المرتد أو بعضه إليه قد يتسبب في ثباته على الإسلام، أو ترغيب غيره من المرتدين الذين لحقوا بدار الحرب بالتوبة والرجوع إلى دار الإسلام تائبين، فإذا كان الأمر كذلك جاز للإمام أن يفعله لما فيه من المصلحة الراجحة، وإن لم تكن في ذلك مصلحة أبقى الأمر على ما هو عليه.

ب- إذا قُتل المرتد بعد استتابته في دار الإسلام ، فالمتقرر سابقاً أن ماله فيء يصير إلى بيت مال المسلمين ، فإذا رأى الإمام أو من يقوم مقامه أن مال المرتد أو بعضه إذا أعطي لورثته كان في ذلك

مصلحة راجحة، من تثبيت أهل المرتد على الإسلام وما شابه ذلك من المصالح ، جاز والحال ما ذكر أن يعطى ورثة المرتد ماله أو شيئاً منه شريطة أن يُعطوا هذا المال على وجه تطييب الخاطر لا على سبيل التوريث ؛ لأن المرتد لا يرثه قرابته المسلمون على الصحيح.

التنبيه الثاني: أن المرأة على الصحيح كالرجل فيما تقدم ، وقد سبق بيان خلاف العلماء في حكم المرأة المرتدة وبينا أن الصحيح هو ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن المرأة كالرجل في أحكام الردة والله المستعان.

أحكام التوارث بين المرتد والمسلمين:

الحديث عن أحكام التوارث بين المرتد والمسلمين يمكننا تقسيمه إلى قسمين:

١- إرث المرتد من قرابته المسلمين ٢- إرث المسلمين من قريبهم المرتد.

- فأما ما يتعلق **بالقسم الأول:** فالعلماء متفقون على أن المرتد لا يرث من قرابته مطلقا، لا المسلمين ولا الكافرين؛ لأن الولاية التي بينه وبين المسلمين انقطعت بالردة، والمرتد لا يقره الشرع على ردته، بل يحكم عليه بالقتل ولايُوَرِّثُهُ مال المسلم .

- وأما ما يتعلق **بالقسم الثاني:** فقد سبق وأن أشرنا كثيرا إلى أقوال العلماء في أثناء حديثنا على أحكام مال المرتد ، ولكن لا حرج أن نعيد ما ذكرناه بشيء من الاختصار مع بيان الراجح من الأقوال بدليله

- فأقول والله المستعان اختلف العلماء في توريث مال المرتد لقرابته المسلمين على قولين:

القول الأول: وقال به أبو حنيفة وصاحباه وأحمد في رواية ، وهو: أن المسلمين يرثون من مال قريبهم المرتد مطلقاً ، سواء كان المال مكتسباً قبل الردة أو بعدها ، إلا أن أبا حنيفة يقول بهذا في مال المرتد المكتسب قبل الردة ، وأما ما اكتسبه بعدها فهو فيء.

القول الثاني: وقال به المالكية والشافعية والحنابلة وهو: أن المرتد إذا ترك مالا فماله يصير فيئا لبيت مال المسلمين ولا يرثه ورثته المسلمون.

والقول بعدم توريث مال المرتد لقرابته المسلمين هو القول الراجح والله أعلم بالصواب للأدلة الآتية:

- حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم)، فهذا الحديث دليل على عدم جواز التوارث بين المسلمين والكافرين، ولما كان الوارث في هذه المسألة مسلما، والمورث مرتدا كافرا منعنا من التوارث؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم منع ذلك بقوله لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم،

- وأن العلماء متفقون على أن اختلاف الدين مانع من موانع الإرث، ولا شك أن المرتد هنا يخالف دين وارثه، فوارثه مسلم وهو كافر مرتد فلا توارث بينهما إذن.

حكم أبناء المرتد - حكم عبادة المرتد - حكم ديون المرتد

ولا تنس يا طالب العلم ..

عندما تشتد العاصفة لا تلتفت لمن يسقط بسبب الريح، ولكن تأمل فيمن يثبت كيف يثبت ؟ ففي رحم الشدائد يولد قادة ، وتلمع الكوادر.

حكم أبناء المرتد:

حكم أبناء المرتدين له حالات يختلف الحكم باختلافها وهي إجمالا كالتالي:

- الحالة الأولى: أن يكون الأبناء قد ولدوا قبل ردة الأبوين.

- الحالة الثانية: يكون الأبناء قد ولدوا بعد أو قبل ردة أحد الأبوين.

- الحالة الثالثة: أن يكون الأبناء قد ولدوا بعد ردة الأبوين.

وقبل أن ننتقل إلى التفصيل أحب أن أذكر بعض الضوابط الفقهية لهذا المبحث وهي:

١- من كان من أولاد المرتدين بالغا وقت الردة لم يصر مرتدا بردة أبويه كما لا يصير مسلما بإسلامهما.

٢- ومن كان من أولاد المرتدين غير بالغ فإن كان أحد أبويه مسلما فإنه يتبع المسلم منهما في الحكم.

٣- ومن ولد من أولاد المرتدين قبل ردة أبويه فهو مسلم.

٤- ومن ولد من أولاد المرتدين بعد ردة أبويه فهو كافر أصلي على الصحيح.

الحالة الأولى وهي: أن يكون الأبناء قد ولدوا قبل ردة الأبوين:

فحكم الولد هنا مسلم؛ لأنا قد حكمنا عليه بالإسلام عند ولادته لإسلام أبويه، ولا يزول هذا الحكم عنه بردة أبويه لأن ردتهما وزر خاص بهما، فلا يتعدى إلى أولادهما قال تعالى: { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }.

يقول الماوردي: (فأما ذرية المرتد أحكامهم وهم صغار أولاده من ذكور وإناث، فهم على حكم الإسلام الجاري عليهم بإسلام آبائهم، ولا يزول عنهم بردة آبائهم؛ لأن ردة آبائهم جناية منهم فاختصوا بها دونهم لأنه لا يؤاخذ أحد بمعصية غيره).

فإن قيل: فإذا تعدى إليهم إسلام آبائهم فصاروا مسلمين بإسلامهم، فهلا تعدى إليهم ردة آبائهم فصاروا مرتدين بردتهم؟

قيل: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الإسلام يعلو ولا يُعلى، فجاز أن يرفع الإسلام من حكم الكفر، ولم يجز أن يرفع الكفر من حكم الإسلام، ولذلك إذا كان أحد الأبوين مسلما والآخر كافرا، كان الولد مسلمًا ولم يكن كافرًا تغليبًا للإسلام على الكفر.

ويقول ابن قدامة: (فأما أولاد المرتدين فإن كانوا ولدوا قبل الردة فإنهم محكوم بإسلامهم تبعا لآبائهم، ولا يتبعونهم في الردة لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فلا يتبعونهم في الكفر وبهذا يتبين لنا أن من ولد من أبناء المرتدين قبل ردتهم، فهو مسلم تجري عليه أحكام المسلمين حتى يبلغ. فإن بلغ وهو باق على إسلامه، فهو مسلم، وأما إذا جاء بمكفر بعد البلوغ حكم عليه بالردة وجرت عليه أحكامها).

الحالة الثانية: أن يكون الأبناء قد ولدوا قبل أو بعد ردة أحد الأبوين:

فالحكم هنا أن الولد يتبع أحسن الأبوين دينا، فإذا كان الأب مسلما، والأم مرتدة، تبع الابن أباه في الدين وهكذا.

يقول الماوردي: "فإن كان أحد أبويهم أي أبناء المرتدين مسلمًا فهم مسلمون لا تجري عليهم أحكام الردة" وبهذا يتبين لنا أن الولد يحكم بإسلامه مادام أحد أبويه مسلما، سواء ولد قبل ردة أحد أبويه أو بعدها.

الحالة الثالثة: أن يكون الأبناء قد ولدوا بعد ردة الأبوين:

وحكم هذه الحالة قد اختلف فيه العلماء، ولكن الصحيح والله تعالى أعلم أن الولد يتبع أبويه في الكفر؛ لأنه ولد من أبوين كافرين، فيحكم عليه بالكفر تبعا لوالديه.

يقول ابن قدامة: "وأما من حدث أي أولاد المرتدين بعد الردة فهو محكوم بكفره لأنه ولد بين أبوين كافرين"، فعلى ذلك يحكم على الأولاد الحادثين بعد ردة الأبوين بالكفر و تجري عليهم أحكامه، إلا في حالة واحدة، وهي إذا أفصح الولد المميز عن إسلامه، فهذا لا يحكم عليه بالكفر بل يحكم عليه بالإسلام؛ لأن الصحيح من أقوال أهل العلم صحة إسلام الصبي المميز والله تعالى أعلم.

هل يجوز استرقاق المرتدين؟

الجواب فيه تفصيل:

١- إذا كانت الردة واقعة من رجال بالغين، فهؤلاء لا يجوز استرقاقهم، بل الإجماع منعقد على وجوب قتلهم، كما بينا ذلك سابقا؛ لأن استرقاقهم إقرار لهم على ردتهم،

والمرتد لا يقره الشرع على ردته، بل يجعله بين خيارين إما أن يُسلم فَيُسْلَم، أو يصر على الكفر فيُقتل.

٢- وإذا كانت الردة واقعة من نساء بالغات، فلا يجوز استرقاقهن على الصحيح كما هو رأي جمهور العلماء خلافا لأبي حنيفة، وقد بينا ذلك في السابق بالتفصيل .

وأما إذا كانت الردة واقعة من أولاد المرتدين فهذا أيضا فيه تفصيل:

أ. إذا كان قد حكم على أولاد المرتدين بالإسلام كما في الحالة الأولى والثانية، فهم مسلمون لا يجوز استرقاقهم؛ لأن المسلم لا يجري عليه الرق، والرق عجز حكمي يقوم بالإنسان بسبب كفره بالله تعالى، والمسلم ليس كذلك.

ب. وأما إذا كان قد حكم عليهم بالردة، كأن كانوا ولدوا بعد ردة الأبوين، ثم يأتون بما يناقضه بعده، فهؤلاء حكمهم حكم آبائهم، فكما أنه لا يجوز استرقاق الآباء، لأنهم مرتدون، فكذلك الأبناء.

ج. وأما إذا كان قد حكم عليهم بالكفر كما في الحالة الثالثة ولدوا بعد ردة الأبوين، فالصحيح من أقوال العلماء أنه يجوز استرقاقهم، وبهذا قال الشافعي في أحد أقواله وهو رواية عند أحمد

يقول الماوردي: (وإن ولد بعد ردتهما، ففي جواز استرقاقه قولان:

أحدهما: يجوز استرقاقه: لأنه كافر ووالده كافر كالحربي.

والقول الثاني: لا يجوز استرقاقه: لأن الولد تبع لأبويه، ولا يجوز استرقاقهما، فلم يجز استرقاقه، ولا فرق في القولين بين ولادته في دار الإسلام ودار الحرب إلى أن قال: "وكل من جاز استرقاقه في دار الحرب جاز استرقاقه في دار الإسلام كالحربي".

ويقول ابن قدامة: "وأما من حدث بعد الردة فهو محكوم بكفره لأنه ولد بين أبوين كافرين، ويجوز استرقاقه لأنه ليس بمرتد نص عليه أحمد وهو ظاهر كلام الخرقي وأبي بكر ولأنهم لم يثبت لهم حكم الإسلام فجاز استرقاقهم وكولد الحربيين بخلاف آبائهم فعلى هذا إذا وقع في الأسر بعد لحوقه بدار الحرب فحكمه حكم سائر أهل دار الحرب".

- وعلى ذلك يأخذ أبناء المرتدين المحكوم عليهم بالكفر حكم أطفال الكفار الأصليين، فيجوز سبيهم، ويجوز المفاداة بهم سواء بمال أو بأسرى، ويجوز المن عليهم وغير ذلك مما يجوز في الكافر الأصلي، إلا أنه لا يجوز قتلهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الأطفال الصغار ابتداء كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: "وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان.

- ونخلص من ذلك إلى أن أولاد المرتدين الغير بالغين يحكم عليهم بالإسلام في ثلاث حالات وبالكفر في حالة واحدة فأما الحالات الثلاث فهي:

١- إذا ولدوا قبل ردة الأبوين.

٢- إذا ولدوا قبل أو بعد ردة أحد الأبوين.

٣. إذا ولدوا بعد ردة الأبوين، ثم مات أحد الأبوين، وهم في دار الإسلام،

فهنا يقول جمع من أهل العلم أن موت أحد الأبوين يقطع تبعية الولد لوالديه وتكون تبعيته للدار.

- يقول ابن قدامة عن هذه المسألة: ولنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه" متفق عليه.

فجعل كفره بفعل أبويه فإذا مات أحدهما انقطعت التبعية فوجب إبقاؤه على الفطرة التي ولد عليها ولأن المسألة مفروضة فيمن مات أبوه في دار الإسلام وقضية الدار الحكم بإسلام أهلها ولذلك حكمنا بإسلام لقيطها، وإنما ثبت الكفر للطفل الذي له أبوان فإذا عدما أو أحدهما وجب إبقاؤه على حكم الدار لانقطاع تبعيته لمن يكفر بها،

وإنما قسم له الميراث لأن إسلامه إنما ثبت بموت أبيه الذي استحق به الميراث، فهو سبب لهما.

فلم يتقدم الإسلام المانع من الميراث على استحقاقه، ولأن الحرية المعلقة بالموت لا توجب الميراث فيما إذا قال سيد العبد له: "إذا مات أبوك فأنت حر"، فمات أبوه فإنه يعتق ولا يرث، فيجب أن يكون الإسلام المعلق بالموت لا يمنع الميراث وهذا فيما كان في دار الإسلام، لأنه متى انقطعت تبعيته لأبويه أو أحدهما ثبت له حكم الدار، فأما دار الحرب فلا نحكم بإسلام ولد الكافرين فيها بموتهما ولا بموت أحدهما لأن الدار لا يحكم بإسلام أهلها وكذلك لم تحكم بإسلام لقيطها.

وأما الحالة التي يحكم فيها على أولاد المرتدين بالكفر:

هي إذا ولدوا بعد ردة الأبوين، فيكونو كفارا؛ لأنهم قد ولدوا من أبوين كافرين، فيتبعونهم في الكفر، فيكون الأولاد كفار أصليين على الصحيح، ولا يحكم عليهم بالردة تبعا للأبوين؛ لأنه لم يسبق لهم إسلام، والمرتد هو من كفر بعد إسلامه،

والأولاد هنا لا يصدق عليهم هذا الوصف، فلا يحكم عليهم به والله تعالى أعلم.

في أحكام عبادة المرتد:

طبعا للردة آثار كثيرة تؤثر على عبادة المرتد، فمن آثارها ما يتعلق بأداء العبادة، ومنها ما يتعلق بقضائها، ومنها ما يتعلق بثوابها وحبوطها.

أما ما يتعلق بأداء العبادة حال الردة: فإن إيقاع المرتد العبادة التي يشترط لصحتها النية حال الردة لا يجعلها صحيحة، ولا مجزئة، ولا مبرئة للذمة، ولا مسقطة للطلب؛ لأن العبادة وقعت من كافر، وعبادة الكافر غير صحيحة، لعدم صحة النية منه، والنية الصحيحة شرط لصحة العبادة، ولا تصح عبادة المرتد أيضا لتخلف شرط آخر من شروط صحة العبادة وهو الإسلام، وهذا الشرط غير متوفر في المرتد أيضا، فلذلك لا تصح عبادته.

يقول الماوردي: (المرتد لا يصح منه أداء عبادة في حال الردة لفساد المعتقد).

ويقول النووي: (لا يصح من كافر أصلي ولا مرتد صلاة ولو صلى في كفره ثم أسلم لم تتبين صحتها بل هي باطلة بلا خلاف أما إذا فعل الكافر الأصلي قربة لا يشترط النية لصحتها، كالصدقة والضيافة وصلة الرحم والإعتاق والقرض والعارية والمنحة وأشباه ذلك، فإن مات على كفره فلا ثواب له عليها في الآخرة لكن يطعم بها في الدنيا ويوسع في رزقه وعيشه).

هل الردة محبطة للعمل بنفسها أو بالموت عليها؟

اختلف العلماء في مسألة إحباط الردة للعمل هل هو بنفسها أو بالموت عليها على قولين والراجح والله أعلم هو هذا القول: وقال به الحنفية والمالكية وأحمد في رواية وهو:

أن الردة محبطة للعمل بنفسها واستدلوا لذلك بما يلي:

بقوله تعالى: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }، وبقوله تعالى: { وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }، وبقوله تعالى: { لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، فهذه الآيات تدل على أن الردة محبطة للعمل بنفسها، ولم تتعلق حبوط العمل بالموت عليها، والآيات أطلقت الحبوط، ولم تقيده بالموت، إذن فالردة محبطة للعمل بنفسها.

هل يقضي المرتد العبادات التي تركها وقت ردته؟

اختلف العلماء هل يقضي المرتد العبادات التي تركها حال ردته أم لا على قولين والراجح والله أعلم هذا القول وذهب إليه الحنفية والمالكية وأحمد في أظهر الروايتين واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية،

وهو: أن المرتد لا يلزمه بعد التوبة قضاء ما ترك من العبادات وقت ردته ، وهو كالكافر الأصلي في ذلك فلا يلزمه قضاء الصلاة والصيام بعد التوبة. واستدلوا لذلك بما يلي:

- أن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وزمن الصحابة ارتد خلق كثر، ولم يؤمروا بقضاء ما تركوه من العبادات بعد ما أسلموا ، ولو حصل هناك أمر بالقضاء لاستفاض ولنقل إلينا، فلما لم ينقل إلينا أن المرتد بعد ما يسلم يؤمر بالقضاء علمنا أن أمر المرتد بقضاء ما تركه وقت ردته أمر لا دليل عليه.

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق استدلاله لهذا القول: (فإن الذين ارتدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: كالحارث ابن قيس، وطائفة معه أنزل الله فيهم: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾، والتي بعدها وكعبد الله بن أبي السرح، والذين خرجوا مع الكفار يوم بدر، وأنزل فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فهؤلاء عادوا إلى الإسلام، وعبد الله بن أبي السرح عاد إلى الإسلام عام الفتح، وبابعه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمر أحدا منهم بإعادة ما ترك حال الكفر في الردة، كما لم يكن يأمر سائر الكفار إذا أسلموا).

- وقد ارتد في حياته خلق كثير اتبعوا الأسود العنسي الذي تنبأ بصنعاء اليمن، ثم قتله الله، وعاد أولئك إلى الإسلام، ولم يؤمروا بالإعادة،

وتنبأ مسيلمة الكذاب، واتبعه خلق كثير، قاتلهم الصديق والصحابة بعد موته حتى أعادوا من بقي منهم إلى الإسلام،ولم يأمر أحدا منهم بالقضاء، وكذلك سائر المرتدين بعد موته وكان أكثر البوادي قد ارتدوا ثم عادوا إلى الإسلام، ولم يأمر أحدا منهم بقضاء ما ترك من الصلاة. وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾،يتناول كل كافر واستدلوا بظاهر قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾،

فإنه يقتضي غفران ما سلف من أعمال الكافر بالانتهاء عن الكفر، وترك مؤاخذته بإثم أو قضاء واستدلوا بالقياس فقالوا المرتد أسلم بعد كفر، فلا يؤمر بقضاء ما ترك من العبادات كالكافر الأصلي.

أحكام ديون المرتد:

هذا المبحث يمكن تقسيمه إلى قسمين: ١- ديون على المرتد ٢- ديون للمرتد.

فأما القسم الأول: وهو يتحدث عن الديون التي التزمها المرتد في ذمته قبل الردة، فالذي عليه أكثر الفقهاء أنها تقضى بعدما يقتل، أو يموت على الردة، أو يلحق بدار الحرب من ماله الذي بين أيدينا قبل أن يصير إلى بيت مال المسلمين؛ لأن هذه الحقوق تعلقت بماله قبل أن يحكم عليه بأنه فيء فتقدم على غيرها لأسبقيتها،

يقول الشافعي: "وإذا كان على المرتد دين ببينة قبل الردة ثم ارتد قضي عنه دينه إن كان حالا وإن كان إلى أجل فهو إلى أجله إلا أن يموت فيحل بموته وكذلك ما أقر به قبل الردة لأحد"،

ويقول النووي: "وان ارتد وعليه دين قضي من ماله، لانه ليس باكثر من موته ولو مات قضيت ديونه فكذلك اذا ارتد".

وفي الشرح الكبير: "(مسألة) وتقضى ديونه وينفق على من تلزمه مؤنته يعني إذا قتل أو مات فإنه يبدأ بقضاء ديونه وأرش جنايته ونفقة زوجته وأقاربه الذين تلزمه مؤنتهم لأن هذه الحقوق لا يجوز تعطيلها وأولى ما يؤخذ من ماله في الصحيح من المذهب". اهـ.

وأما القسم الثاني: وهو يتحدث عن الديون التي تكون للمرتد على الآخرين، فهذا القسم لم أقف في أثناء بحثي على كلام أهل العلم عليه، ولكن الذي يظهر والله تعالى أعلم بالصواب أن هذه الديون هو حكم نفس المال.

- فمن يحكم على المرتد بأنه لورثته، فتكون الديون التي له على الآخرين لورثته.
- ومن يَحْكُمْ على مال المرتد بأنه فيء يصير إلى بيت مال المسلمين، فإن ديونه تكون كذلك فيئ لبيت مال المسلمين.

- **فإن كانت الديون حالا** صارت إلى بيت المال مباشرة بعد موته، أو قتله على الردة، أو لحاقه بدار الحرب،

- **وأما إن كانت مؤجلة** فالذي يظهر أن ذلك راجع إلى اجتهاد الحاكم الشرعي فإن رأى تعجيلها عجل، وإن رأى تأخيرها أخر؛ لأنه في مثل هذه الحالة يقوم الحاكم الشرعي المفوض من السلطان مقام صاحب الحق؛ لأنه هو المخول بالنظر في مثل هذه المسائل، فمتى رأى الصلاح في شيء فعله والله تعالى أعلم.

حكم ذبيحة المرتد - كيفية توبة المرتد

☑ وهو الدرس الأخير من هذه الدورة الشرعية التي بدأناها طاعة لله عز وجل وطاعة لرسوله سائلين الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل والله الموفق

ولا تنس يا طالب العلم ..

أمة التوحيد تمرض لكنها لا تموت.. إن المراهنة على اندثار هذا الدين بشعائره العظيمة وفرائضه، بل وسننه، مراهنة خاسرة لم تفز يوماً منذ زمن أبي جهل حتى زمن أتاتـــــورك؛ ولكنكم قوم تستعجلون !!

واعلم - ثبّت الله قلبك - أنّ الإسلام لا يموت، لكنه يمر بفترات تمحيص ينجو فيها أهل الصدق، ويسقط فيها مرضى القلوب في أوحال الإنتكاسة، فاصبر واحتسب؛ فلست خيراً من بلال، ولست خيراً من سميّة !! رضي الله عنهم أجمعين.

واعلم .. أنه ستمر بك أيام عجاف، القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، سيحزنك الواقع، وتؤلمك المناظر، هذه المشاعر عظيمة عند الله، ودليل خير وقر في قلبك، لا تخرها بسكين الانتكاسة.

ويا أخي .. لا يغرنّك في طريق الحق قلة السالكين، ولا يغرنك في طريق الباطل كثرة الهالكين ، أنت الجماعة ولو كنت وحدك إنّ إبراهيم كان أمة، كن غريبا وطوبى للغرباء.

اعلم .. أن خروجك من قافلة الخير لا يضر أحدًا سِواك، ووجودك فيها فضل من الله عليك ونعمة أنعم بها عليك، والخروج منها هو الخسران المبين

واعلم .. أنّ شريعة السماء تسير غير آبهة بأسماء المتخاذلين، تسقط أسماء وتعلو أسماء وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.

اللهم مسكنا بالكتاب والسنة على فهم صحابة رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، وأعذنا ومن نحب من إخواننا المؤمنين من الحور بعد الكور ووفقنا لكل خير وجنبنا كل شر، واحفظ قلوبنا من الفتن وثبتنا على ما تحب وترضى، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

حكم ذبيحة المرتد:

قبل أن أتحدث عن حكم ذبيحة المرتد أحب أن أقدم بمقدمة أبين فيها الشروط التي تحل بها الذبيحة وهي كالتالي:

1- أن تكون الذكاة بآلة صالحة للذبح، وذلك بأن تكون الآلة حادة تقطع بحدها لا بثقلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر».

2- أهلية المذكي، وذلك بأن يكون المذكي مسلما عاقلاً ولو مميزاً، ويشارك المسلم في ذلك الكتابي لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "وطعامهم ذبائحهم".

3- إنهار الدم، وذلك بقطع المريء وهو مجرى الطعام، والحلقوم وهو مجرى النفس،

والودجين وهما: عرقان بجانبي الرقبة يجري فيهما الدم، ويجزئ في الذبح ثلاثة من أربعة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل».

4- التسمية عند الذبح، وذلك بأن يقول: بسم الله، عند إمرار آلة الذبح على نحر الذبيحة.

يقول الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

هذه هي شروط حل الذكاة، ولو اختل شرط واحد منها لم تحل الذبيحة، وفي بعض هذه الشروط تفصيل وكلام لأهل العلم فمن أراد الاستزادة فليراجع كتب الفقه.

وأما عن حكم ذبيحة المرتد فلو نظرنا إلى الشرط الثاني من شروط حل التذكية وهو: أهلية المذكي، نجد أن هذا الشرط لا يتحقق في المرتد، فالمرتد ليس بمسلم ولا بكتابي، وبناء عليه فذبيحته حرام، وإن ذكر اسم الله عليها مائة مرة وإن جاء ببقية الشروط فمادام أن المذكي ليس أهلا للذكاة، فالذبيحة لا تحل وحكمها حكم الميتة ، وهذا أمر متفق عليه بين أهل العلم.

يقول النووي في المجموع: "وذبيحة المرتد حرام عندنا وبه قال أكثر العلماء منهم **أبو حنيفة** و**أحمد** و**أبو يوسف** و**محمد** و**أبو ثور**" اهـ (المجموع)

ويقول ابن قدامة: "وذبيحة المرتد حرام وإن كانت ردته إلى دين أهل الكتاب وهذا قول **مالك** و**الشافعي** وأصحاب الرأي، «ولنا أنه كافر لا يقر على دينه فلم تحل ذبيحته كالوثني ولأنه لا تثبت له أحكام أهل الكتاب إذا تدين بدينهم فإنه لا يقر بالجزية ولا يسترق» اهـ

فعلى ذلك ذبيحة المرتد حرام، لا يحل لمسلم أكلها، حتى وإن ذكر اسم الله عليها، لأن ذكر اسم الله على الذبيحة لا يبيحها ما دام المذكي غير أهل والله تعالى أعلم.

هل يحل صيد المرتد؟

لا، لا يحل صيد المرتد، لأن صيده يأخذ حكم ذبيحته، فكما أن ذبيحته حرام لا يحل أكلها، وإن سمي عليها، فكذلك صيده لا يحل، سواء كان صيده بآلة تقتل بحدها كالسهام، والرماح، وما شابهها، أو آلة تقتل بخزقها جسد الصيد، كالأسلحة الآلية الحديثة، أو بحيوان صيد معلم كالكلب، والصقر، وغيرها من الآلات، فبأي صورة صاد المرتد صيده حرام حتى وإن ذكر اسم الله عليه، لأنه يشترط لحل الصيد "الأهلية"، وهي أن يكون الصائد ممن تحل ذكاته، والذين تحل ذكاتهم هم المسلمون وأهل الكتاب والمرتد ليس بمسلم ولا كتابي فلا يحل صيده إذن والله تعالى أعلم.

في كيفية توبة المرتد من الكفر:

قبل أن أتحدث عن أحكام هذا المبحث أحب أن أقدم بين يديه بمقدمة أبين فيها حقيقة التوبة في اللغة والإصطلاح الشرعي، لأجل أن يكون التصور كاملاً لحقيقة التوبة، فيسهل على الأخ القارئ الكريم لهذه السطور، فهم ما يندرج تحت هذا المبحث من المسائل والله المستعان.

أ- التعريف اللغوي: يعرف علماء اللغة التوبة بما يلي: يقول ابن منظور في تعريف التوبة: "الرجوع من الذنب"، قال أبو منصور: "أصل تاب عاد إلى الله ورجع وأناب، وتاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة وقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أي عودوا إلى طاعته وأنيبوا إليه، والله التواب يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه".

ب- التعريف الاصطلاحي: يقول الجرجاني: التوبة الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب والتوبة النصوح هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله،

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالبدن والإضمار على ألا يعود)، وقيل التوبة في اللغة الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾،

والتوبة في الشرع الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء أما الوجوب فلقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾، وأما الفورية فلما في تأخيرها من الإصرار المحرم.

- ويتبين لنا بعد معرفة حقيقة التوبة في اللغة والاصطلاح الشرعي، أن ركن التوبة الذي لا تصح التوبة إلا به هو الرجوع، أي الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، فإذا لم يكن هناك رجوع لم يكن هناك توبة صحيحة، فمثلاً في باب الإيمان، إذا وقع الإنسان في مكفر، فإنه يحكم عليه بالردة ولا يحكم عليه بالتوبة إلا بعد الرجوع عن هذا المكفر الذي وقع فيه إلى الإسلام، ولا يحكم عليه بالإسلام إلا

بذلك، حتى وإن صلى وصام وحج واعتمر، فما دام أنه مازال على كفره، فلا يحكم له بإسلام حتى يرجع، ويقلع عن الكفر الذي حكمنا عليه بالردة بسببه.

- والعجب أنك تجد من يعترض عليك فيقول أن هؤلاء يقولون الكلمة ويصلون ويصومون ويحجون ويعبدون الله، فكيف تكفرهم وهم على هذا القدر من العبادة والطاعة؟

وأنا أقول لهم لقد كفرناهم لارتكابهم ما يوجب تكفيرهم، وأما هذه الطاعات التي يقومون بها فهي ليست مانعة من تكفيرهم، وهذه الطاعات غير مقبولة أصلاً لصدورها من كافر، والإجماع منعقد على عدم صحة عبادة المرتد كما سبق وأن بينا ذلك بالتفصيل في مبحث مستقل.

ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لم يفهموا هذا الفهم السقيم الذي عَلِقَ في أذهان كثير من الناس، بل إنهم كفروا بني حنيفة، وغيرهم من قبائل العرب، بل وقاتلوهم حينما ارتدوا بامتناعهم عن بعض واجبات الدين، مع أنهم كانوا يصلون ويصومون ويأتون ببعض الطاعات.

- يقول الشيخ عبد الله أبا بطين: (وأما من يقول إن من تكلم بالشهادتين ما يجوز تكفيره، ففاعله هذا القول لا بد أن يتناقض، ولا يمكنه طرد قوله في مثل من أنكر البعث أو شك فيه مع إتيانه بالشهادتين، أو أنكر نبوة أحد من الأنبياء الذين سماهم الله تعالى في كتابه أو قال: الزنا حلال، أو اللواط، أو الربا، أو نحو ذلك، أو أنكر مشروعية الأذان أو الإقامة أو أنكر الوتر أو السواك، ونحو ذلك، فلا أظنه يتوقف في كفر هؤلاء وأمثالهم إلا أن يكابر أو يعاند،

فإن كابر أو عاند فقال لا يضر شيء من ذلك ولا يكفر به من أتى بالشهادتين فلا شك في كفره ولا في كفر من شك في كفره؛ لأنه بقوله هذا مكذب لله ولرسوله ولجميع المسلمين والأدلة على كفره ظاهرة من الكتاب والسنة والإجماع.

ويقال لمن قال: إن من أتى بالشهادتين لا يتصور كفره، ما معنى الباب الذي يذكره الفقهاء في كتب الفقه وهو: باب حكم المرتد، والمرتد هو الذي يكفر بعد إسلامه بكلام أو اعتقاد أو فعل أو

شك، وهو قبل ذلك يتلفظ بالشهادتين ويصلي ويصوم، فإذا أتى بشيء مما ذكروه صار مرتداً، مع كونه يتكلم بالشهادتين، ويصلي ويصوم، ولا يمنعه تكلمه بالشهادتين وصلاته وصومه عن الحكم عليه بالردة، وهذا ظاهر بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع).

كيف تصح توبة المرتد؟

يقرر أهل العلم أن توبة المرتد لا تحقق إلا بأمرين:

١- الرجوع عن الناقض الذي وقع فيه، والبراءة منه، واعتقاد كفر من وقع فيه.

٢- النطق بالشهادتين لتجديد الإيمان.

وهذان الشرطان لا تصح التوبة من الردة إلا بهما، ولا يجزئ أحدهما عن الآخر في التوبة.

يقول ابن نجيم في شرحه لكنز الدقائق:(قوله: وإسلامه أن يتبرأ عن الأديان كلها أو عما انتقل إليه) أي إسلام المرتد بذلك ومراده أن يتبرأ عن الأديان كلها سوى دين الإسلام وتركه لظهوره ولم يذكر الشهادتين وصرح في العناية بأن التبرؤ بعد الإتيان بالشهادتين.

وفي شرح الطحاوي سئل أبو يوسف كيف يسلم فقال: "أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقر بما جاء من عند الله ويتبرأ من الذي انتحله" وقال: "لم أدخل في هذا الدين قط وأنا بريء منه"، وأفاد باشتراط التبرؤ أنه لو أتى بالشهادتين على وجه العادة لم ينفعه ما لم يرجع عما قال، إذ لا يرتفع بهما كفره كذا في البزازية وجامع الفصولين.

ويقول السرخسي رحمه الله عن توبة المرتد: (ولكن توبته أن يأتي بكلمة الشهادة ويتبرأ عن الأديان كلها سوى الإسلام أو يتبرأ عما كان انتقل إليه فإن تمام الإسلام من اليهودي التبرؤ عن اليهودية، ومن النصراني التبرؤ عن النصرانية، ومن المرتد التبرؤ عن كل ملة سوى الإسلام لأنه ليس للمرتد ملة منفعة وإن تبرأ عما انتقل إليه فقد حصل ما هو المقصود). اهـ

وفي الشرح الكبير لأبي الفرج المقدسي: (وتوبة المرتد إسلامه وهو أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، إلا أن تكون ردته بإنكار فرض أو إحلال محرم أو جحد نبي أو كتاب أو إلى دين من يعتقد أن محمداً بعث إلى العرب خاصة فلا يصح إسلامه حتى يقر بما جحده ويشهد أن محمداً بعث إلى العالمين أو يقول أنا بريء من كل دين يخالف الإسلام). اهـ

ويقول ابن قدامة: (في سياق حديثه عن كيفية توبة المرتد: وإن ارتد بجحود فرض لم يسلم حتى يقر بما جحده ويعيد الشهادتين لأنه كذب الله ورسوله بما اعتقده وكذلك إن جحد نبياً أو آية من كتاب الله تعالى أو كتاباً من كتبه أو ملكاً من ملائكته الذين ثبت أنهم ملائكة الله أو استباح محرماً فلا بد في إسلامه من الإقرار بما جحده). اهـ

فهذه النقول تأيد ما ذكرناه سابقاً، من أن أهل العلم لا يصححون توبة المرتد إلا بالشهادتين والإقلاع عن الكفر والبراءة منه ومن أهله.

وسأذكر أمثلة واقعية ستساعد إن شاء الله على فهم حقيقة التوبة الصحيحة التي يحكم بعدها على المرتد بالتوبة والدخول في الإسلام.

وقبل أن أذكر الأمثلة، أحب أن أقول أن كيفية توبة المرتد تختلف باختلاف نوع الناقض، فإن كان الناقض قولياً كان الرجوع قولياً، وإن كان الناقض عملياً كان الرجوع عملياً، وإن كان الناقض اعتقادياً كان الرجوع اعتقادياً، وهكذا.

الأمثلة:

مثال أول: رجل حكمنا عليه بالردة عن الإسلام، لعمله في أحد الجيوش النظامية الطاغوتية، أو في أحد القطاعات العسكرية مثل: "المباحث الاستخبارات، وغيرها من القطاعات العسكرية التي يباشر فيها الجندي مظاهرة الطاغوت، ومناصرته على كفره ضد المسلمين"، فالمتلبس بهذا الوصف مرتد لا يزول عنه هذا الوصف إلا بأمور:

١- الخروج من هذا العمل الكفري وتركه بالكلية.

٢- البراءة من هذا العمل، واعتقاد كفر فاعله والبراءة منه.

٣- تجديد النطق بالشهادتين.

مثال آخر: رجل سب الدين، فهذا لا شك أنه مرتد، ولكن متى يحكم عليه بالإسلام؟

يحكم عليه بالإسلام إذا:

١- أقلع وتراجع عن سب الدين.

٢- اعتقد كفر من سب الدين وتبرأ منه.

٣- نطق بالشهادتين.

مثال آخر: رجل يعتقد حل الزنا، فهذا لا شك أنه استحل محرماً مجمعاً على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة، ومستحل هذا المحرم مرتد، وإن لم يفعله، ولا يحكم بإسلامه إلا إذا:

١- تراجع عن اعتقاده الكفري، واعتقد حرمة الزنا.

٢- اعتقد كفر من استحل الزنا وتبرأ منه.

٣- نطق بالشهادتين.

وبمثل هذا قل في كل صور ومسائل الردة والله تعالى أعلم.

الخاتمة

وصية وخاتمة

وفي ختام هذا الكتاب، أسأل الله أن يجعله علمًا نافعًا وعملًا صالحًا، وأن يرزق كاتبه ومصممه وقارئه فهم العقيدة الصحيحة والثبات عليها، وأن ينفع بهم في الدنيا والآخرة. وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نوصيكم بالإخلاص لله في القول والعمل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا صوابًا وفي ذلك الفوز بالدارين، واقصدوا بجهادكم أن تكون كلمة الله هي العليا فتلك غاية الجهاد.

اسألوا أهل العلم عما يلزمكم في كل ما يطرأ عليكم في فرائضكم كيف لا وإنما شفاء العي السؤال بل وقد قال الله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

إياك وأن تحابي في نصرة الله ذا قربى أو ذا مودة، فإن شق عليك ذلك فتذكر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ فإن حق الله أوجب ونصرة دينه الزم.

اعلم أن اسم وحكم الكفر حق لله تعالى لا يجوز إنزاله إلا على من يستحقه شرعًا، وأن له شروطًا وموانع فلا نكفر إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، ومن ثبت إسلامه بيقين فلا يخرج منه إلا بيقين.

اكسر نفسك عند الشهوات، فليس كل ما يشتهى يُطلب فإن النفس لأمارة بالسوء، وعليك بالصيام تُرزق العفاف وعلى الجملة: جاهد هواك، وشح بنفسك عما لا يَحِلّ لك.

الصلاة الصلاة يا جنود الله، فإنها تقوي القلوب وتنشط الجوارح وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي محل مناجاة الرب وطلب النصر، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فلا تؤخرها إلا لعذر يعلم الله صدقه من عدمه.

إياكم والعجب بالنفس وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان، ليضيّع ثمرة جهادكم وطول رباطكم في الدنيا والآخرة.

وأخيرًا: اعلم أيها المسلم إن تأخرت عن التقدم بالحق تقدم غيرك بالباطل فالصراع على أشده والوقت يداهم لا يشاور والمعركة لا تتوقف مع حزب الشيطان منذ أن أخرج أبويكم من الجنة، فأروا الله من أنفسكم خيرًا يا تيجان الرؤوس وقرة العيون واحتسبوا وجددوا نواياكم وواصلوا مسيركم واقهروا نفوسكم وعللوها بالجنة وسوق المزيد واشحذوا هممكم فالهمة مهمة والله المعين.

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسامهم قبل القبور قبور وإن امرأً لم يحيا بالعلم ميت فليس له حتى النشور نشور.

لو تعلمون لذة العلم .... ما تكاسل أحد عن طلبه!! والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إلى من أحببتهم في الله، ورجوت لهم الخير كما أرجوه لنفسي، أُهدي هذه الوصايا الصادقة؛ كلمات خرجت من قلبٍ محبٍّ، يرجو لكم الثبات والهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، فاقبلوها بمحبة كما كُتبت بمحبة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرس المحتويات